

الدّيارات
في معجم البلدان



للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي

المتوفّى سنة ١٢٢٨م

تحقيق

يوحنّا الحبيبُ صادر الأنطوني

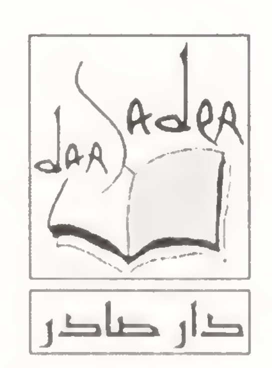
دكتور في اللاهوت - دكتور في علم الآثار وتاريخ الفنّ

دار صادر

بيروت

الطبعَة الأولىٰ

1433هـ - 2012 م



تأسست سنة 1863

ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان

© DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

Fax: (961) 4.910270 Tel: 04.910340

e-mail: dsp@darsader.com

http: www.darsader.com

Al-Diyārāt fī Muʿjam al-Buldān

p. 192 - s. 17.5 x 25 cm

ISBN 978-9953-13-729-2





تمهيد

هذا الكتاب مُستلٌ من كتاب ياقوت «معجم البلدان»، في المجلد الثاني الصادر في بيروت، «دار صادر»، سنة 1986، حصراً. ولكثرة جماله أردته كتاباً قائماً بذاته، على غرار كتاب «الديارات» للشابشتي، وغيرها من كتب الديارات القديمة والحديثة.

صحيح أن ياقوت في وصفه للديارات ينقل أخباراً كثيرة عن الشابشتي، غير أن «ما شاهده في أسفاره، وحصّله في تطوافه» على حدّ قوله، أضعافُ ذلك.

في البداية ذكرت قصّة حياته كما وردت في مطلع المجلّد الأوّل، ثمّ عرضت أسماءَ طبقة المؤلِّفين الذين استعان بهم من يونان وعرب مسلمين، وأضفتُ إليهم أسماء المؤرِّخين الذين يذكرهم في بحر حديثه عن كلّ دير من الأديار، وكذلك أسماء الشعراء الذين تغنُّوا بالدير، وروعة موقعه، وطيب خمره ودماثة أخلاق رهبانه.

لم أهمل كذلك تحديده للدير وللعُمر، ولمواقع الأديرة وما تعمر به من رهبان، وما تعلوها من أسوار حماية، وما يحوطها من بساتين وكروم وينابيع وخمّارات للمتنزِّهين. ويصف ياقوت كذلك البِيَع الموجودة في تلك الأديار وما تزيّنها من رسوم مريم أمّ المسيح، والرسل والقدّيسين، وجميعها مصنوعة من الفسيفساء.

ثمّ ختمتُ الكتاب بالمراجع التي ساعدتني على إنجاز عملي بمعونة الله وكرمه.



مُقَدِّمَة

مَن هو ياقوت ؟

هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، ولا يُعلم شيء عن تاريخ مولده ، وكلّ ما يُعرف عنه أنّه أُخذ ، وهو حدث ، أسيراً من بلاد الروم ، وَحُمِل إلى بغداد مع غيره من الأسرى فَبيعَ فيها ، فاشتراه تاجر اسمه عسكر الحموي ، فَنُسِبَ إليه وقيل له ياقوت الحموي .

وكان الذي اشتراه جاهلاً بالخطّ ، فوَضَعُه في الكتّاب ليتعلّم فينتفع به في ضبط أعماله التجارية . فقرأ ياقوت شيئاً من النحو واللغة ، ثمّ احتاج إليه مولاه ، فأخذ يشغِلُه بالأسفار في متاجره . ولم يمضِ زمن حتّى أعتقه وأقصاه عنه . فطفق ياقوت يكسب رزقه بنسخ الكتب ، فاستفاد بالمطالعة علماً .

ولم يَلْبَث مولاه عسكر أن عطفَ عليه ، فأعاده وعهد إليه بتجارة سافر بها . ولمّا عاد وجد مولاه قد مات ، فأخذ من تِركته ما يمكّنه من الاتّجار .

ثمّ سافر إلى حلب ، وجعل يتنقّل من بلد إلى آخر ، حتّى استقرّ في خوارزم ، فمكث فيها إلى أن أغار عليها جنكيزخان سلطان المغول سنة 1219م ، فانهزم ياقوت إلى الموصل ، لا يحمل شيئاً من ماله . ثمّ سارَ إلى حلب وأقام في ظاهرها إلى أن مات سنة 1228م .

وقد حصد من رحلاته الكثيرة فوائد جغرافية عديدة ساعدته على تأليف هذا الكتاب الذي لا يُعَدّ معجماً جغرافياً فقط ، وإنّما هو أيضاً كتاب تاريخ وأدب ، ومرجعٌ من أعظم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها»[1] .

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، بيروت ، دار صادر ، 1986 ، 1/ 7 .

ما هي المصادر المتنوّعة المواضيع التي استند إليها ياقوت في إنجاز كتاب التاريخ والجغرافيا والأدب هذا؟ ومَن هم المؤلِّفون الذين اطّلع على مؤلّفاتهم؟

في مقدّمته للكتاب، نجد أنّه فضلاً عن إطلاعه على نتاج «الفلاسفة والحكماء اليونان»، فقد رجع إلى مؤلّفات طبقةٍ من المؤرِّخين الإسلاميِّين «سلكوا قريباً من طريقة أولئك، من حيث ذكر البلاد والممالك... وهم ابن خرداذبه، وأحمد بن واضح، والجيهاني، وابن الفقيه، وأبو زيد الباسخي، وأبو إسحاق الاصطخري، وابن حوقل، وأبو عبد البشّاري، والحسن بن محمّد المهلبي، وابن أبي عون البغدادي، وأبو عبيد البكري، ويكمل ياقوت فيقول:

«وأمّا الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية فطبقة أهل الأدب، وهم: أبو سعيد الأصمعي وأبو عبيد السكوني، والحسن بن أحمد الهمداني (كتاب جزيرة العرب)، وأبو الأشعث الكندي في جبالِ تهامَة، وأبو سعيد السيرافي، وأبو زياد الكلابي، الذي ذكر في نوادره من ذلك صَدْراً صالحاً وقفتُ على أكثره، ومحمّد بن إدريس بن أبي حَفصة، وقفتُ له على كتاب سمّاه (مناهل العرب)، وهشام بن محمّد الكلبي، وقفتُ له على كتاب سمّاه (اشتقاق البلدان)، وأبو القاسم الزمخشري، له كتاب لطيف في ذلك، وأبو الحسن العمراني تلميذ الزمخشري، وكان قد وَقَفَ على كتاب شيخه وزادَ عليه، وأبو عبيد البكري الأندلسي، له كتاب سمّاه (معجم ما استعجَمَ) من أسماء البقاع لم أرَه بعد البحث عنه والتطلّب له، وأبو بكر محمّد بن موسى الحازمي، له كتاب ألّفه أبو الفتح نَصْر بن عبد الرحمن الإسكندري النحوي، فيما ائتلف واختلف من أسماء البقاع، فوجدته من تأليف رجل ضابط قد أنْفَدَ في تحصيله عمراً وأحسنَ فيه عيناً وأثراً، ووجدتُ الحازميّ، رحمه الله، قد اختلسه وادّعاه، واستجهل الرواةَ فرواه، ولقد كنت عند وقوفي على كتابه أرفَعُ قدْرَه من علمه، وأرى أن مرماه يقصر عن سهمه، إلى أن كشف الله عن خبيتِهِ... فأمّا أنا فكلّ ما نقلته من كتاب نصر، فقد نسبته إليه وَأَحَلْتُه عليه...

وهذه الكتب المدوّنة في هذا الباب التي نقلتُ منها، ثمّ نقلتُ من دواوين العرب والمحدَثين، وتواريخ أهل الأدب والمحدّثين، ومن أفواه الرواة، وتفاويق الكتب، وما شاهدته في أسفاري، وحصّلته في تطوافي، أضعافَ ذلك، والله موفّق إن شاءَ الله»[1].

أمّا فيما يخصُّ وصف «الديارات» فقد نقل الكثير عن الشابشتي، وغالباً ما يذكر اسمه وما كتبه عن هذه الديارات. ونقل أيضاً عن أبي سعد السكري، وأبو حنيفة الدينوري، وأحمد بن صدقة، وعفيف المُرجّا الواسطي، والمازني، وابن السكّيت، والبلاذري، وأبو الفرج الأصبهاني، وهشام الكلبي، وجعفر بن قدامَة، فهو يذكر اسم كلّ واحد منهم والخبرَ الذي نقله عنه إن عن هذا الدير وإن عن ذاك.

وقد قسمَ ياقوت هذا المرجعَ الكبير إلى ثمانية وعشرين كتاباً على عدد حروف المُعجم؛ وما كتبه عن الديارات يقع في الكتاب الثاني من هذه الكتب.

يذكر أيضاً أنّه أهدى كتابه «إلى القاضي جمال الدين الأكرم أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب الشيباني ثمّ التيمي، حرسَ الله مجدَه...».

وينوّه «بأن الشروع في تبييض الكتاب كان في ليلة إحدى وعشرين من محرّم سنة خمس وعشرين وستّمائة». ويختم قائلاً: «والله نسألُ المعونة على إتمامه بمنّه وكرمه».

* * *

لقد نقل ياقوت عن الشابشتي ليس فقط جمّاً من الأخبار، بل اعتمد أسلوبه في وصف الديارات، إذ إن الشابشتي «حين يعقدُ فصلاً عن دير ما، ينوّه بموقعه ورهبانه وما اشتهر به، ويورد شيئاً من أقوال الشعراء فيه، وقد يشير إلى بعض الحوادث التي جرت فيه»[2].

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 1/ 11، 12.

(2) ديارات الشابشتي، تحقيق كوركيس عوّاد، بيروت، دار الرائد العربي، ط 3، 1986، ص 33.

إنّ كوركيس عوّاد، محقّق كتاب الديارات للشابشتي، يذكر في تحقيقه[1] أنّه كان ينوي اسقاط حكايات وتعابير وألفاظاً مدارها في الغالب على الجواري والغلمان والتغزّل بالرهبان والراهبات من الكتاب. فكتب له الأديب البحّاثة الدكتور صلاح الدين المنجد ما يلي[2]: «شأن الكتاب يَظْهَرُ في تلك الصورة الصادقة التي يقدّمها لنا عن الحياة الاجتماعية في أيام العباسيِّين، تلك الحياة التي كانت مزيجاً من التقى والفجور واللهو والسرور والزهد والنسك والغنى والبذخ والجوع والفقر، والتي كان فيها من الحريّة والانطلاق في وصف أحاسيس النفس ورغباتها وشهواتها الشيء الكثير. لقد كانوا كذلك. ولقد قالوا ذلك الشعر الذي يريد بعضهم طيَّهُ، ولقد عاشوا تلك الحوادث التي وقعت لهم. فلِمَ تخفي ما كانوا عليه؟ ولِمَ تكتم ما قالوه أو فعلوه دون أن يتحرّجوا؟ ولِمَ نطوي ما لم يطوِهِ المؤلِّف نفسه عندما ألَّف كتابه؟ إنّه نصٌّ قديم وصل إلينا على ما ترى، ومن الأمانة أن نقدّمه كما وجدناه».

إنّ ياقوت أورد كثيراً من الشعر الذي ذكره الشابشتي وأغفل عن بعضه، وأضاف أشعاراً غير موجودة عنده.

فهو يذكر الشعراء الذين أشادوا بهذه الديارات أو تغنّوا بجلسات اللهو والمجون التي كانت تُقام في أرجائها: كأبي نوّاس، وبكر بن خارجة، والثرواني، والحسن بن الضحّاك، وأبو بكر محمّد بن طنّاب اللبّادي، وعلي بن محمّد بن جعفر العلوي الحمّاني، والخالدي، وأبو العيناء، والوليد بن يزيد، وابن الدهقان، وعبيد الله بن قيس الرقيّات، وعبد المسيح بن بُقيلة، وعبد الله بن محمّد الأمين بن الرشيد، وأبو عثمان الناجم، وابن الحسين أحمد بن عبيد الله البديهي، وأبو علي محمّد بن الحسين بن شبل النحوي، وأبو عبد الله أحمد بن حمدون النديم، ومحمّد بن

---

(1) ديارات الشابشتي، تحقيق كوركيس عوّاد، بيروت، دار الرائد العربي، ط 3، 1986، ص 16، 17.

(2) من رسالة بعث بها المنجّد إلى عوّاد في 19/ 10/ 1948. ديارات الشابشتي، ص 16، 17.

أحمد المعنوي البصري، ومُدرك بن علي الشيباني، ومصعب الكاتب، والصنوبري، وعبدالله بن المعتزّ، والسري الرفاء، والخبّاز البلدي، وعاصم المصري، وابن عاصم، وجحظة البرمكي، وحمدان بن عبدالرحيم الحلبي، وجرير، وكشاجِم، وإسماعيل بن عمّار الأسدي، وحسين بن علي التميمي، وعبّاس ابن المأمون، والكِنْدي، وعمر بن عبدالملك الورّاق العنزي، والأعشى، وأبي شأس.

ما معنى «دير» بنظر ياقوت، وما معنى «العُمر»؟

يقول ياقوت:

الدير: بيتٌ يتعبّد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم، إنّما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال. فإن كان في المصر كان كنيسة أو بيعة، وربّما فرَّق بينهما فجعلوا الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى.

قال الجوهري: ودير النصارى أصله الدار، والجمع أديار، والديرانيُ صاحب الدير. وقال أبو منصور: صاحبه الذي يسكنه ويعمّره ديرانيٌ وديّارٌ. وقال أيضاً أبو منصور: قال سلمَةُ عن الغرّاء يُقال دارٌ وديارٌ ودورٌ، وفي الجمع القليل أدْوُرٌ وأدورٌ وديرانٌ. ويُقال آدُر على القلب، ويُقال ديرٌ وَدَيرَة وأديار وديران ودارة ودارات وأديرة ودير ودور ودُوران وأدوار ودوار وأدوِرَة. هكذا ذكره على نسق، وهذا يشعر بأن الدير من اللغاتِ في الدار. ولعلّه بعد تسمية الدار به خصَّص الموضع الذي يسكنه الرهبان به وصار علماً له، والله أعلم. ولمّا كان استيعاب ذِكر جميع الديرة متعذّراً ههنا، ذكرنا ما هو منها مشهور، وفي كتب اللغة وأهل الأدب مسطور»[1].

ويُسمّى الدير أيضاً العُمر وجمعه أعمار. وفي كلامه عن عمر كسكر:

«يقول ياقوت: وأمّا العُمر فهو دير للنصارى. ذكر أبو حَنيفة الدينوريّ في

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 495.

كتاب النبات أن العُمر الذي للنصارى، إنّما سُمِّي بذلك لأن العُمر في لغة العرب نوعٌ من النخل وهو المعروف بالسكري خاصة. وكان النصارى بالعراق يبنون دَيرتهم عنده فسُمِّي الدير به. وهذا قولٌ لا أرتضيه، لأن العُمر قد يكون في مواضع لا نخل به البتّة كنحو نصيبين والجزيرة وغيرهما. والذي عندي فيه أنه من قولهم: عَمِرتُ ربّي أي عبدته، وفلان عامِرٌ لربّه أي عابد، وتركت فلاناً يعمر ربّه أي يعبده. فيجوز أن يكون الموضِعُ الذي يُتعبَّدُ فيه يُسمّى العُمر. ويجوز أن يكون مأخوذاً من الاعتمار والعمرة وهي الزيارة. وأنه يراه أنه الموضع الذي يُزار، ويُقالُ: جاءَنا فلانٌ معتمراً أي زائراً؛ ومنه قوله:

وراكبٌ جاءَ من تثليثُ معتمر

ويُقالُ: عمرتُ ربّي وَحَجَجْتُه أي خدمته. فيجوز أن يكون العُمر الموضع الذي يخدم فيه الربّ[1]».

وقد اشتهر بهذه التسمية أيضاً، عمر نصر[2]، وعمر الزعفران[3]، ودير الزرنوق ويُعرف بعُمر الزرنوق[4] ودير مار يونان ويُعرف عند الشعراء بالعُمُر. وفيه يقول الحسين بن الضحّاك:

آذنك الناقوسُ بالفجر وغرَّدَ الراهب في العُمر[5].

قد تكون بعض الديارات على شواطىء الأنهر. فدير أبي سويريس ودير العسل يقعان على شاطىء النيل بمصر، ودير قنّسري ودير مرماغوث ودير مار يونان على شاطىء الفرات. ودير باشهرا ودير مريُحنّا ودير باعربا ودير باعوت

(1) معجم البلدان، ياقوت، 4/ 156.
(2) المرجع السابق، 4/ 156.
(3) المرجع السابق، 4/ 154.
(4) المرجع السابق، 4/ 511.
(5) المرجع السابق، 4/ 537.

ودير العذارى على نهر دجلة .

وقد اشتهرت بعض الأديار بارتفاعها الشديد كالدير الأعلى بالموصل ، ودير الأبيض في جبل مطلّ على الرها . ودير أكمن على رأس جبل بالقرب من الجودي ، ودير برصوما على رأس جبل ويشبه القلعة ، ودير الطور ودير الجودي على قلّة جبل ؛ ودير الخنافس ودير الغرس ودير القصيّر ودير المحرّق ودير مرتوما ، وجميعها مبنيّة على رؤوس جبال عالية .

وأغلب هذه الأديار تحيطها أسوارٌ شاهقة ومرتفعة كدير باعربا ودير قُنّي ودير مريونان وغيرها من الأديار .

وأكثر ما تكون الديارات كثيرة البساتين والرياض وحولها الكروم والخمّارات للزوّار . وأشهرها دير الأُكَيْراح ودير أحويشا ، ودير أكمُن ، ودير باعوث ، ودير الخوات ، ودير درمالس ، وعُمر الزرنوق . وجميعها مذكورة بتوسّع في هذا الكتاب .

وغالباً ما يلفت ياقوت انتباهنا إلى أن بعض هذه الأديار وكنائسها كانت مزدانة بالتصاوير المصنوعة من الفسيفساء وهياكلها مفروشة بالمرمر . ففي وصفه لدير باعنتل[1] يقول : «وفيه عجائب منها : آزَج أبوابٍ فيها صور الأنبياء محفورةٌ منقوشةٌ ، وهيكل مفروش بالمرمر لا تستقرّ عليه القدم ، وصورة مريمَ في حائطٍ ، منتصِبَةٌ كلّما مِلتَ إلى ناحية ، كانت عينها إليك» .

وعن دير باعوث[2] يضيف الأصبهاني على ياقوت نقلًا عن العمري[3] فيقول : «من عجائب الصور التي اشتهرت بقِدَمِها واتقانها وبهجة ألوانها صور دير الباعوث . . . كانت في هيكله دقيقة الصنعة ، عجيبة الحسن ، يُقال إنّ لها مئين

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 500 .

(2) المرجع السابق ، 2/ 500 .

(3) مسالك الأبصار ، العمري ، 1/ 262 .

من السنين لم تتغيّر أصباغها ولا حالت ألوانها»[1].

ثمّ عن دير الروم، يقول ياقوت: «فيه بيعة لليعقوبية، مفردة لهم، حسنة المنظر، جميلة البناء، مقصودةٌ لما فيها من عجائب الصور وحسن العمل»[2].

وفي دير القُصير صورة مريم وفي حجرها المسيح في غاية اتقان الصنعة. وكان خمارَوَيه بن أحمد بن طولون يكثر غشيانه، وتعجبه تلك الصورة، ويشرب عليها. وبنى لنفسه في أعلاه قُبّة ذات أربع طاقات هي مشهورة به.

وللشاعر محمّد بن عاصم المصري فيه:

كم شَرِبنا على التصاوير فيه ... بصغارٍ محثوثةٍ وكبارِ
صورةٌ في مصوّر فيه ظلّت ... فتنةً للقلوبِ والأبصار
أطربتنا بغير شَدْوٍ فأغنَتْ ... عن سماعِ العيدانِ والمزمار
لا وحسن العينين والشفة اللمـ ... ـياء منها وخدّها الجُلّنارِ.
لا تخلّفت عن مزاريَ دهراً ... هي منه ولو نأى بي مزاري[3].

وفي دير القُصير أيضاً نقلاً عن المؤرِّخ أبي صالح الأرمني، «بيعة الرسل والتلاميذ. وكانت توجد صورة السيّدة حاملة للسيّد، والملائكة عن يمينها وعن يسارها، وصور التلاميذ الإثني عشر، جميعهم صوروا من فسيفساء ومينا محكمي الصنعة كما في بيت لحم»[4]؛ ثمّ يتكلّم عن «بيعة يوحنّا المعمدان السابق في مغارة سقفها حجرٌ محمولٌ على عمود كدارخافي. وفي وسطها وفي السقف صور كنائسية قد مُحِيَ أكثرها»[5].

---

(1) ديارات الأصبهاني، تحقيق جليل العطيّة، بيروت، 1985، ص 18.

(2) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 511.

(3) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 527.

(4) ديارات الشابشتي، ص 284، 285.

(5) المرجع السابق.

ويتحدّث ياقوت عن دير نجران وعن بناته بنو الحارث بن كعب. فيقول عن بني الحارث هؤلاء: «كانوا يبنون دياراتهم... ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور»[1].

وقد بنى بعض هذه الديارات، التي يذكرها ياقوت، ملوك وأمراء:

فدير الأُكَيْراح، يقول الأصبهاني، «بناه عبد بن حنيف من بني لحيان[2]؛ والدير على اسم بطرس وبولس. بناه كما يقول ياقوت، مارّوتا ابن الملك تيودوسيوس[3]، ودير السوسي بناه رجل من أهل سوس وسكنه هو ورهبان معه[4]. ودير اللجّ بالحيرة، بناه النعمان بنُ المنذر أبو قابوس في أيام مملكته، ودير مارت مريم بنواحي الحيرة بناه آل المنذر، ودير نجران باليمن لآل عبد المدان بن الديّان من بني الحارث بن كعب. أمّا دير هند الصغرى فبنته هند بنت النعمان وسكنته. ودير هند الكبرى بنته هند أمّ عمرو وهي بنت الحارث بن عمرو.

وهناك أديار كانوا يقصدونها للعلاج، كدير الجبّ الذي كان يقصد بغرض الشفاء من الصرع، ودير الكَلَبْ الذي كان يقصد بغرض الشفاء من الكَلَبْ.

وهذه الديارات لم يكن يسكنها راهب أو اثنان فقط، بل إن عدداً كبيراً منها يسكنها جمهور غفير من الرهبان، يبلغ عددهم غالباً أربعمائة راهب كدير أحويشا مثلاً. ويذكر ياقوت غالباً جمهور الدير الغفير في وصفه للأديار. فقد اخترت من بينها التالية: دير الزعفران، دير أبي هور، دير الكَلَبْ، دير أبّون، دير العسل، دير القلمون، دير قنّسري، دير متّى، دير مرّان، دير مرماري، دير مريُحنّا، دير ماريونان، دير نهيا (بمصر)، دير زكّي، دير المغان، دير الأعلى، دير باعربا،

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 538، 539.

(2) ديارات الأصبهاني، ص 71.

(3) معجم البلدان، ياقوت، 5/ 337.

(4) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 518.

دير باعوث، دير برصوما، دير تنادَة، دير دُرتا، دير الدهدار، دير سمالو، دير الرصافة.

وعدد الأديار التي جمعها ياقوت يبلغ عددها في كتاب معجم البلدان مئة وستّة أديار؛ بينما مجموع الأديار عند الأصبهاني نحو اثنين وخمسين ديراً وعند الشابشتي ثلاثة وخمسون ديراً. بحسب ما وصلت إلينا مخطوطاتها التي قد تكون منقوصة أو مخزومة.

الدّيارات

أُكَيْراح

الأُكَيْراحُ : بيوتٌ صغارٌ يسكنها الرهبان الذين لا قلالي لهم . يُقال لواحدها كرْح . بالقرب منها ديران يُقال لأحدهما دير مارعبدا وللآخر دير حنّة . وهو موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين والرياض .

وفيه يقول أبو نوّاس :

يا دير حَنَّة من ذات الأُكَيْراحِ ! ... من يصحُ عنكَ ، فإنّي لستُ بالصاحي
يعتاده كلّ مَحْفوٍّ مَفارقُه ، ... من الدِّهان ، عليه سَحْقُ أمساحِ ،
في فِتيةٍ لم يَدَعْ منهم تخوُّفُهم ... وقوعَ ما حُذِّروه غيرَ أشباحِ
لا يدلفون إلى ماءٍ بباطِيَةٍ[1] ... إلاّ اغترافاً من الغُدرانِ بالراح .

وقرأتُ بخطِّ أبي سعيد السكّري : حدّثني أبو جعفر أحمد بن أبي الهيثم البجلي ، قال : رأيتُ الأُكَيْراح . . . وفيه ديارات فيها عيونٌ وآبارٌ محفورة يدخلها الماء . وقد وَهِمَ فيه الأزهريّ فسمّاه الأُكيراخ ، بالخاء المعجمة . وفيه قال بكر بن خارجة :

دَعِ البساتينَ من آسٍ وتُفّاحِ ، ... واقصِد إلى الشيخِ من ذاتِ الأُكَيْراحِ
إلى الدساكرِ ، فالدَّيرِ المقابلها ... لَدَى الأُكَيْراحِ ، أو ديرِ ابن وَضّاحِ
منازلٌ لم أزَلْ حيناً أُلازِمُها ... لزومَ غادٍ، إلى اللذّاتِ، رَوّاحِ[2]



(1) الديارات ، الأصبهاني : «بآنية» ، ص 68 .

(2) معجم البلدان ، ياقوت ، 1/ 242 .

لم يذكر الشابشتي هذا الدير في كتابه «الديارات»، غير أن أبا الفرج الأصبهاني يدعوه دير حنّة – الأُكَيْراح. ودير عبدا الذي يذكره ياقوت يقول أبو الفرج أن بانيه هو عبد بن حنيف بن بني لحيان. كما أنه يضيف إلى قصيدتَي أبو نوّاس وبكر بن خارجة قصيدة لعلي بن محمّد العلوي الحمّاني، وأخرى لأبي نوّاس. نذكر هنا هذه الأخيرة لعلاقتها مباشرة بالدير وبرهبانه:

قال أبو نوّاس:

دَعِ البساتينَ من وردٍ وتفّاحِ ... واعد – هُديت – إلى ديرِ الأُكَيْراحِ
أَعدِل إلى نفر، دُقّتْ شخوصُهُم[1] ... من العبادةِ إلاّ نضوَ أشباحِ
يكرِّرون نواقيساً مرجَّعةً ... إلى الزبورِ بإمساءٍ واصباحِ
فَعُدَّ سمعك عن صوتٍ تكرِّهه ... فلستَ تسمع فيه صوتَ فلاّحِ
إلاّ الدراسةَ للإنجيل من كَتَبٍ ... ذكرَ المسيحِ بإبلاغٍ وإفصاحِ
يا طيبةٌ، وعتيقُ الراحِ تحفتهُم ... بكلِّ نوعٍ من الطاساتِ زخراحِ[2]
يسقيكها مدمَجُ الخصْرين ذو هَيَفٍ ... أخو مدارعَ صوفٍ فوق أمساحِ.

ويضيف الأصبهاني بعض أبيات شعر عن الخمرة للثرواني وبكر بن خارجة الكوفي[3].

---

(1) دقّت شخوصهم: النحافة والهزال؛ النضو: الهزيل.

(2) الغزالي: يا طيبهم.

(3) ديارات الأصبهاني، ص 71، 72.

مَيافَارقين

أشهر مدينة بديار بكر . . . وقد ذكر في ابتداء عمارتها أنه كان في موضع بعضها اليوم قرية عظيمة . وكان بها بيعة من عهد المسيح وبقي منها حائط إلى وقتنا هذا . قالوا : وكان رئيس هذه الولاية رجلاً يُقال له ليوطا فتزوّج بنت رئيس الجبل الذي هناك . . . وكانت تُسمَّى مريم . فولدت له ثلاثة بنين كان اثنان منهم في خدمة الملك ثيودوسيوس اليوناني الذي ملكه برومية الكبرى . وبقي الأصغر وهو مرّوتا فاشتغل بالعلوم حتّى فاق أهل عصره . فلمّا مات أبوه جلس في مكانه في رياسة هذه البلاد وأطاعه أهلها . . . وكان له همّة في عمارة الأديرة والكنائس . فبنى منها شيئاً كثيراً فأكثر ما يوجد من ذلك قديم البناء فهو من إنشائه . . [بعد شفائه بنت ملك الفرس] أراد مارّوتا الرجوع . عاود سابور في ذكر حاجة أُخرى فقال : إنّك قتلتَ خلقاً كثيراً من النصارى وأحبّ أن تعطيني جميع ما عندك في بلادك من عظام الرهبان والنصارى الذين قتلهم أصحابك . فرتّب معه الملك من سار في بلاده ليستخرج له ما أحبّ من ذلك بعد البحث ، حتّى جمع منه شيئاً كثيراً . فأخذه معه إلى بلده ودفنها في الموضع الذي اختاره من دياره ومضى إلى قسطنطين وعرّفه ما صنع بالهدنة . . . ورجع مارّوتا إلى دياره . . فبنى البرج المعروف ببرج الملك ، وبنى البيعة على رأس التلّ ، وكتب اسم الملك على أبنيته . . . وأمر الملك قسطنطين وزراءَه الثلاثة فبنى كلّ واحد منهم برجاً من أبرجتها . فبنى أحدهم برج الرومية والبيعة بالعقبة . وبنى الآخر برج الراوية المعروف الآن ببرج علي بن وهب ، وبيعة كانت تحت التلّ وهي الآن خراب وأثرها باقٍ . . . وبنى الثالث برج باب الرئيس والبيعة المدورة . . .

وقيل إن ماروتا بنى في المدينة ديراً عظيماً[1] على اسم بطرس وبولس اللذين هما في البيعة الكبرى وهو باقٍ إلى زماننا هذا في المحلّة المعروفة بزقاق اليهود قرب كنيسة اليهود. وفيها جرن من رخام أسود فيه منطقة زجاج فيها من دمّ يوشع بن نون وهو شفاء من كلّ داء. وإذا طُلِيَ منه على البرص أزاله...[2]

قلاّية القسّ

والقلاّية بناء كالدير، والقسّ اسم رجل. وكانت بظاهر الحيرة[3]. وفيها يقول الثرواني:

خليليّ من تَيْمٍ وعِجْلٍ هُديتُما أَضِيفا بحَثِّ الكاس يومي إلى أمسِ
وإن أنتما حَيّيْتُماني تحيّةً فلاَ تَعْدُوا ريحان قلاّية القسِّ

وكان هذا القسّ معروفاً بكثرة العبادة ثمّ ترك ذلك واشتغل باللهو، فقال فيه بعض الشعراء:

إنّ بالحيرةِ قسّاً قد مَجَنْ، فَتن الرُّهبانَ فيه وافتتنْ
هجرَ الإنجيلَ من حُبِّ الصِبا، ورأى الدنيا مِتاعاً فَركَنْ[4].

---

(1) ذكر هذا الدير مع الأديرة.

(2) معجم البلدان، ياقوت، 5/ 237، 238.

(3) مذكورة في «الأصبهاني»: واشتهر في الحيرة بناء كالدير عُرف بقلاّية القسّ، ص 190. ويقول عنه: «كان القسّ الذي تُنسَب إليه من ملاح النصارى. وكان ناسكاً، ثمّ صار فاتكاً». ويضيف قصيدة الثرواني، ص 134. لم ننشرها هنا لعدم علاقتها بالدير.

(4) معجم البلدان، ياقوت، 4/ 386.

عمرُ نصر

بسامرّا. وفيه يقول الحسين بن الضحّاك:

يا عمرُ نصرٍ لقد هيَّجتَ ساكنةً هاجت بلابلُ صَبٍّ بعد إقصارِ.
للهِ هـاتِـفـةٌ هـتَّـتْ مرجِّـعـةً زَبـورَ داودَ طَـوراً بعد أطـوارِ
يحثّها دالِـقٌ بالقُدسِ مُحتنِكٌ مـن الأسـاقِـفِ مَـزمـور بمزمارِ
عَجَّتْ أساقِفها في بيتِ مذبحها، وعجَّ رهبانها في عَرصةِ الدار...[1]

عُمرُ كَسْكَرْ

أمّا كَسْكَرْ فيذكر في بابه. وأمّا العُمر فهو الدير للنصارى. ذكر أبو حنيفة الدينّوري في كتاب «النبات» أن العُمر الذي للنصارى إنّما سُمِّيَ بذلك لأن العُمر في لغة العرب نوعٌ من النخلِ وهو المعروف بالسكري خاصة. وكان النصارى بالعراق يبنون ديرتهم عنده فسُمِّي الدير به. وهذا قولٌ لا أرتضيه لأن العُمر قد يكون في مواضع لا نخل به البتّة كنحوِ نصِّيبين والجزيرة وغيرهما. والذي عندي فيه أنه من قولهم: عَمِرتُ ربِّي أي عبدته، وفلان عامرٌ لربِّه أي عابد، وتركت فلاناً يعمر ربّه أي يعبده. فيجوز أن يكون الموضع الذي يُتعبَّدُ فيه يُسمَّى العُمر.

ويجوز أن يكون مأخوذاً من الاعتمار والعمرة، وهي الزيارة وأن يُراد أنه الموضع الذي يُزار. ويُقالُ: جاءَنا فلانٌ معتمراً أي زائراً؛ ومنه قوله:

وراكبٌ جاءَ من تثليث معتمرُ.

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 4/ 155.

ويُقال: عمرتُ ربِّي وحججته أي خدمته. فيجوز أن يكون العُمر الموضع الذي يخدم فيه الربّ.

وكَسْكَرْ هي ناحية واسط[1]. وهذا العُمر في شرقي واسط بينه وبين المدينة نحو فرسخ. وهو عند قرية تُسمَّى بَرْجونية. وفي هذا العُمر كرسي المطران. وهو عُمر حسنٌ جيّد البناء، مشهور عند النصارى، يحيط به بساتين نخيل؛ بينه وبين دجلة فلا يراه القاصد حتّى يلتصق بحائطه. وقد أكثر الشعراء من ذِكره[2].

وقد ذكره الشابشتي في أكثر من موضع في «الديارات»[3].

ويقول فيه: إنه عمرُ كبير عظيم حسن البناء محكم الصنعة. حوله قلاّيات كثيرة، كلّ قلاّية منها لراهب. وسبيلها سبيل القلاّيات التي بدير قنّى». ويضيف الشابشتي عدّة قصائد شعرية حول الخمر والطرب[4]. كما أنه مذكور في كتاب «المسالك»[5].

---

(1) يذكرها ياقوت في معجمه، 4/ 461. لكنه لا يذكر الدير.

(2) يشير المؤلِّف إلى قصيدة لمحمّد بن حازم الباملي. لكن لا ذِكر في هذه القصيدة للرهبان بل للهو واللعب... (4/ 154-156).

(3) ديارات الشابشتي، ص 73، 105، 274، 275، 276، 283، 320.

(4) المرجع السابق، ص 274 - 283.

(5) مسالك الأبصار، العمري، ص 311. معجم البلدان، ياقوت، 4/ 154.

عُمر الزعفران

بنواحي الجزيرة، وآخر في جبل نصِّيبين. وقد ذُكِر في دير الزعفران[1].

يضيف الشابشتي: «إنّ هذا العُمر بنصِّيبين... هو من الديارات الموصوفة والمواقع المذكورة بالطيب والحسن. وحوله الشجر والكروم، وفيه عيون تتدفّق. وهو كثير القلاّيات والرهبان. وشرابه موصوف يُحمل إلى نصِّيبين وغيرها... وبهذا الجبل (حيث العُمر) ثلاثة ديارات أُخر، في صفٍّ واحد، أحسن شيء منظراً وأجلّه موقعاً، وهي عُمر الزعفران، ومر أوجي ومر يوحنّا. والعُمر الكبير بالموضع أحد منتزهات الدنيا»[2]. ثمّ يسترسل في سرد قصائد عن اللهو والمجون لم نوردها هنا لأنّها خارجة عن موضوعنا[3].

---

(1) ذكر ياقوت هذا الدير بإسهاب في معجمه، 2/ 512.

(2) ديارات الشابشتي، ص 191.

(3) معجم البلدان، ياقوت، 4/ 154.

دير أَبُّونَ[1]

ويُقال أبيون وهو الصحيح : بقَرْدَى بين جزيرة ابن عمر وقرية ثمانين قرب باسُورين . وهو دير جليل عندهم فيه رهبانٌ كثيرة ، ويزعمون أن به قبر نوح ، عليه السلام ، تحت أَزجٍ عظيم لاطىءٍ بالأرض يشهد لنفسه بالقِدَم ، وفي وجوفه قبر عظيم في صخر زعموا أنه لنوح ، عليه السلام . وفيه يقول بعضهم يذكر محبوبة له كردية عشقها بقربه :

فيا ظبيةَ الوعساءِ أَهَل فيكِ مطمعٌ ... لصادٍ إلى تقبيلِ خدَّيكِ ظمآن ؟
وإنِّي إلى الثرثارِ والحضر حلّتي ... ودارِكِ دير أَبُّـونَ أو بُرْزَمَهْران
سقى الله ذاك الدير غيثاً لأهله ، ... وما قد حواه من قلالٍ ورهبان[2]

دير أبي بُخُوم

دير بصعيد مصر بقرية يُقال لها فاو ، بالفاء والواو . وهو ديرٌ أزليٌ له حرمةٌ عندهم[3] .

---

(1) انفرد ياقوت في معجمه بذكر هذا الدير .

(2) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 492 .

(3) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 496 .

دير أبي سَويرِس

على شاطىء النيل بمصر شرقيه من جهة الصعيد. ودير سويرس أيضاً بأسيوط منسوب إلى رجل(1).

دير أبي هُور

ذَكَرَ الشابشتي أنّ هذه البيعة بسِرْياقوس من أعمال مصر، وهي عامرة كثيرة الرهبان فيها أعجوبة، وهي أنّ من كانت به خنازير قصد هذا الموضع ليعالج به، فيأخذه رئيس الموضع فيضجعه ويأتيه بخنزير فيرسله إلى موضع العلّة فيأكل الخنزير الذي فيه ولا يتعدّى إلى موضع الصحيح. فإذا تنظّف الموضع ذرَّ رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ومن زيت قنديل البيعة فيبرأ. ثمّ يؤخذ ذلك الخنزير ويُذبح ويُحرق، ويُعدّ رماده لمثل هذه الحال(2).



ويعلّق كوركيس عوّاد في كتاب «الديارات» على أن هور كان من الرهبان القدّيسين الذين عاشوا في مصر العليا. وترجمته مدوّنة في أخبار الحياة الرهبانية المصرية. وعيده في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر)(3).

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 496.

(2) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 497.

(3) الديارات الشابشتي، ص 311، ملاحظة 1.

زاد ابن فضل الله[1] قائلًا : «ولهذه البيعة دخلٌ عظيم ممّن يُبرأ من هذه العلّة . وفيه خلق من النصارى . وفي تاريخ أبي صالح الأرمني إشارة إلى هذه البيعة[2] .

دير أبي يُوسُف

فوق الموصل ودون بلد ، بينه وبين بلد فرسخ واحد . وهو دير كبير فيه رهبان ذوو جِدَةٍ ، وهو على شاطىءِ دجلة في ممرّ القوافل[3] .

يشير الأب فياي العالِم إلى هذا الدير ، الذي يعود إلى المحترم يوسُف من شهرَ زور ، ويُدعى دير أبي يوسف العربي ، وعرفناه من خلال يشوع مرناح عدد 111 و 112 مينغانا ، بيت قوقا ، ص 258 ؛ توما المرجاوي ، 1 ، ص 104 - 105 ، 249 - 250 حياة المحترم - يوسف بو سنايا ، ص 112 ؛ «المسالك» ص 302 ؛ حبيب الزيات «أديار . . .» 15 ، 27 ، 18 ، 32 ، 42 ، 75 ، 604 ، 1005 ، «منية الأدباء» ص 145 الخ[4].

(1) مسالك الأبصار في الممالك والأمصار ، العمري ، اصدار فؤاد سزكين ، جامعة فرانكفورت ، ألمانيا ، 1988 ، ص 360 .

(2) ديارات الشابشتي ، ص 311 ، ملاحظة 3 .

(3) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 497 .

(4) موصل المسيحية ، الأب فياي ، ص 125 .

دير الأبيض

ويذكر في موضعين: أحدهما في جبل مطلّ على الرُّها. فإذا ضُرب ناقوسه سمع بالرها. وهو يشرف على بقعة حرّان. والآخر بالصعيد يُقال له أيضاً دير الأبيض[1].

وفي بحثنا عنهما لم نجد ذكراً لهذين الديرَين في كتاب «الديارات» للشابشتي وفي كتاب الأصبهاني. أمّا دير الأبيض بالصعيد فيذكره مينردوش في «رهبان وأديار الصحاري المصرية» (بالإنكليزية، ص 183) «ومعروف بدير القدّيس شنوده أو الدير الأبيض. بناه القدّيس بيغول خال القدّيس شنوده. وفي عام 385 صار شنوده رئيساً لهذا الدير وسار في إدارته على خطى القدّيس باخوميوس. عام 431 حضر شنوده ثالث مجمع مسكوني في أفسس الذي حرّم عقيدة نسطوريوس. وكان شنوده من أشدّ الغيارى دفاعاً عن الإيمان الأرثوذكسي، ومُصلحاً رهبانياً. وكان يضطّر إلى استخدام القوّة ضدّ الرهبان العصاة. وقد خلفه في رئاسة الدير (حوالي سنة 449) القدّيسان بيزا وزنوبيوس. في القرن الحادي عشر والثاني عشر استلم الدير جماعة من الأرمن في مصر. استولى بهران الوزير في عهد الخليفة الحافظ على الدير. وبحسب أبي صالح، كان الدير يحتوي على ذخائر القدّيسَين برتلماوس وسمعان الكنعاني. وقد طرأت على هذا الدير إصلاحات عديدة في القرون الثالث عشر، والتاسع عشر، والعشرين. زاره من القرن السابع عشر حتّى القرن العشرين علماء مستشرقون وكتبوا عنه. يذكرهم مينردوس مفصّلاً

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 497.

مع أسمائهم وتواريخ زياراتهم . لا يبقَ من الدير إلاّ كنيسة القدّيس شنوده ، وفيها جدرانيات واحدة تمثّل مشهد نياحة العذراء (الجهة الشمالية) ، ويسوع ملك المجد (في الوسط) وصليباً تحيط به امرأتان وملاكان (الجنوب) .أمّا الدير الجديد فيسكنه حتّى الآن أبونا باسيليوس البيشوي وثلاث مبتدئين» .

الأب بورغيه Bourguet اليسوعي يذكر هندسة الكنيسة[1] .

دير أَتْرِيب[2] / مارت مريم

هو دير بأرض مصرِ ، ويُعرف بمارت مريم ، وله عيدٌ في الحادي والعشرين من بؤونة[3] . يذكرون أن حمامة بيضاء تجيئهم ولا يرونها إلّا في يوم مثله وتدخل المذبح ولا يدرون من أين جاءَت[4] .

---

(1) Pierre M. Du Bourguet, S. J. **The Art of the Copts**, Samany, 1967, p.119.

(2) يقول الشابشتي في الديارات ، ص 313 : بيعة أتريب ، سُمّيت في المراجع الأخرى «بدير أتريب» . . . وفي «الخطط» (4419) «يُعرف بماري مريم» . زاد المقريزي على كلام الشابشتي قوله : «وقد تلاشى أمر هذا الدير ، حتّى لم يبقَ به إلاّ ثلاثة من الرهبان ، لكنهم يجتمعون في عيده . وهو على شاطىء النيل ، قريب من بِنها العسل» .

(3) وهذا يقابله في تقويمنا : الخامس عشر من آب .

(4) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 497 .

دير أَحوِيشا

وأحويشا بالسريانية الحبيس . وهو بإِسْعِرْت مدينة بديار بكر . . . وهو كبير جدّاً فيه أربعمائة راهب في قلال ، وحوله البساتين والكروم ، وهو في نهاية العمارة ، ويحمل خمره إلى ما حوله من البلدان لجودته .

وإلى جنبه نهر يُعرف بنهر الروم . وفيه يقول أبو بكر محمّد بن طنّاب اللبّادي لأنه كان يلبس لبداً أحمر :

وفتيانٍ كهَملٍ من أُناسٍ ... خفافٍ في الغدوِّ وفي الرَّواحِ
نهضْتُ بهم وسترُ الليلِ مُلقًى ... وضوءُ الصُبحِ مقصوصُ الجناحِ
نَؤُمُّ بديرِ أحويشا غزالاً ... غريبَ الحسنِ كالقمرِ اللَّياحِ
وكابَدنا السُّرى شوقاً إليه ، ... فَوافَينا الصباحَ مع الصباحِ
نَزلنا منزلاً حسناً أنيقاً ... بما نهواه ، معمورَ النواحي
قَسَمنا الوقتَ فيه لاغتباقٍ ... على الوجهِ المليحِ ، ولاصطباحِ
وظَلنا بين ريحان وراح ... وأوتارٍ تساعدنا فصاحِ
وساعَفَنا الزمانُ بما أردنا ، ... فأُبنا بالفلاحِ وبالنجاحِ[1]



و أخذ ياقوت هذه الحكاية عن الشابشتي الذي قال مفسّراً :

«وتفسير أحويشا بالسريانية الحبيس . وهذا العُمر بإسْعِرْت . وسِعْرِت مدينة كبيرة من ديار بكر ، بقرب أرزن والعمر مطلٌّ على أرزن . وهو كبير عظيم ، فيه

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 497 .

أربعمائة راهب في قلالي. وحوله بساتين وكروم، وهو في نهاية العمارة وحسن الموقع وكثرة الفواكه والخمور. ويُحمل منه الخمر إلى المدن المذكورة. وبقربه عين عظيمة تدير ثلاث أرجاء. وإلى جانبه نهر يُعرف بنهر الروم. وهذا العُمر مقصود من كلّ موضع للتنزّه فيه والشرب والخلعاء. والمتطرّبون أغلبُ عليه من أهله». (ويقول هنا قصيدة اللبّادي الشاعر التي ذكرناها آنفاً[1]...

ويضيف كوركيس عوّاد على شرح الشابشتي عن دير أحويشا، في الذيل (16) من كتاب «الديارات» قائلاً:

«ويُقالُ له عُمر أحويشا، أنشأه مار يعقوب، على مقربة من مدينة سِعرد. وكان يعقوب حيّاً في المائة الخامسة للميلاد. والأخبار الواصلة إلينا عن مؤسِّس هذا الدير مقتضبة. يؤخذ منها أنه انطلق إلى رجل حبيس ناسك فاشتركا في بناء هذا العُمر والقيام بأمره. ثمّ أخذ الناس يتوافدون إليه من كلّ حدب وصوب ليصبحوا رهباناً فيه حتّى نال شهرة بعيدة بين ديارات تلك البقعة»[2].

(1) ديارات الشابشتي، ص 198-203.

(2) ديارات الشابشتي، ص 383.

دياراتُ الأساقف

الديارات جمع دير، والأساقف جمع أُسقف، وهم رؤساء النصارى. وهذه الديارات بالنجف ظاهر الكوفة، وهو أوّل الحيرة. وهي قباب وقصور، بحضرتها نهر يُعرف بالغدير، عن يمينه قصر أبي الخصيب وعن شماله السدير؛ وفيه يقول علي بن محمّد بن جعفر العَلَوي الحِمّاني:

كم وقفةٌ لكَ بالخَوَرْ ... نق ما توازي بالمواقف
بين الغديرِ إلى السَديـ ... ـرِ إلى دياراتِ الأساقف
فمدارجُ الرهبانِ في ... أطمار خائفةٍ وخائف
دمنٌ كأن رياضها ... يُكْسَيْنَ أعلامَ المطارف
وكأنّما غدرانها ... فيها عشورٌ في مصاحف
بحريّةٌ شتواتُها ... برّيّة فيها المصائف[1].

(1) معجم البلدان 2/ 498. وورد ما سبق في كتاب «المسالك»، ص 285-286. لا يضيف الشابشتي على نصّنا سوى أوصاف قصر أبي الخصيب والسدير، الديارات، ص 236-237.

دير الأَسْكُون

وهو بالحيرة راكب على النجف، وفيه قلالي وهياكل وفيه رهبان يضيّفون من وَرَدَ عليهم. وعليه سورٌ عالٍ حصين؛ وعليه باب حديد، ومنه يهبط الهابط إلى غدير بالحيرة، أرضه رضراضٌ ورمل أبيض، وله مشرعة تقابل الحيرة لها ماء إذا انقطع النهر كان منها شربُ أهل الحيرة. قلت: هكذا وصف مصنّفو الديارات هذا الغدير، ورأيتُ أنا في طريق واسط قرب دير العاقول موضعاً يُقال له الأسكون. فإن كان الذي بالحيرة غيره وإلاّ فالصواب أنه في طريق واسط[1].

هذا الدير غير مذكور لا عند الشابشتي ولا عند الأصبهاني. وَرَدَ اسمه عند المستشرق دي ڤيلار، ويشير إلى أنه مَبْنِيٌّ قرب بحيرة النجف، مستشهداً بياقوت[2].

في بحر حديثه عن الحيرة وكنائسها وأساقفها، يقول العالِم الأب فياي Fiey: «عن مدرسة الحيرة لا نعرف الشيء الكثير. لقد شيّدها قِيّوري الرهاوي، تلميذ مارآبا بعد وفاة معلّمه (سنة 552 م)، وعلى الأرجح في الدير الذي بناه على ضريحه والذي أخذ اسم دير الأسكول»[3].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 498.

(2) Ugo Monneret de Villard, **Le Chiese della Mesopotania**, OCA, 128, Rome, 1940, p.36.

(3) يذكر الأب العالِم، ياقوت، ويشير إلى أنه يُسمّى الدير دير الأسكون.

Fiey, J. M. O. P., **Assyrie chrétienne**, Vol. III, p. 208.

دير أَشمُوني

وأَشمُوني امرأة بُنِيَ الدير على اسمها ودُفنت فيه، وهو بقَطْرَبُّل، وكان من أجلّ متنزهات بغداد؛ وفيه يقول الثَّرْواني:

إشربْ على قَرْعِ النواقيسِ، في ديـر أَشمُوني بتفليسِ
لا تُخْلِ كأسَ الشُربِ والليلُ في حدّ نعمى، لا ولا بوسِ
إلاّ على قــرعِ النواقيـ ـس، أو صَوْت قُسّانٍ وتشميسِ
وهكذا فاشرب، وإلاّ فَكُـنْ مجـاوراً بعض النواويسِ

وعيد أَشمُوني ببغداد معروف وهو في اليوم الثالث من تشرين الأوّل[1].

في البداية لا يضيف الشابشتي[2] خبراً على صاحب «معجم البلدان»، لكنه في الذيل (8) يتحدّث عن الكنائس والديارات عن اسم أشموني فيقول: «ما زال اسم أشموني شائعاً بين أبناء كنائس الشرق، ولا سيّما بين السريان المشارقة والمغاربة. ففي العراق وغيره من الأقطار الشرقية، جملة كنائس عرفت باسم هذه القدّيسة الشهيدة. إحداها في قره قوش... وفي قرية برطُلّى... وفي باعشيقا. وفي شمالي العراق كنائس عديدة باسم أشموني وردت في كتاب الأب فياي الدومنكي «أشور المسيحية»[3].

ويضيف الشابشتي نبذة من أخبار أشموني فيقول: «قد وقفنا على أخبار أشموني في جملة مراجع، أقدمها وأجلّها شأناً «التوراة»[4] الخ[5].

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 498.
(2) ديارات الشابشتي، ص 46.
(3) أشور المسيحية، بيروت، 1965، مج 1، 2.
(4) سفر المكابيِّين الثاني، ص 6، 7.
(5) ديارات الشابشتي، ص 354-357.

ديرِ الأَعلى

بالموصل في أعلاها على جبل مطلّ على دجلة، يُضرب به المثل في رقّة الهواء وحسن المستشرف؛ ويُقال إنه ليس للنصارى دير مثله لما فيه من أناجيلهم ومتعبّداتهم . . .

وفيه يقول الخالدي :

قمرٌ بديرِ الموصل الأعلى، ... أنا عبدُه وهواه لي مَولى
لَثَمَ الصليبَ فقلتُ من حسدٍ: ... قُبُلَ الحبيبِ فمي بها أَولى
جُدْ لي بإحداهنّ تحويها ... قلبي محبّتُه على المُقْلى
فاحمَرَّ من خجلٍ، وكم قطفَتْ ... عيني شقائقَ وجْنَةٍ خَجْلى
وثكلتُ صبري عند فرقته، ... فعرفتُ كيف مصيبة الثكلى[1]

يضيف الشابشتي[2] «أن في هذا الدير قلّايات كثيرة لرهبانه . وله درجة منقورة في الجبل يُفضي إلى دجلة نحو المائة مرقاة . . .»

والشعانين في هذا الدير حسن، يخرج إليه الناسُ فيقيمون فيه الأيام يشربون . ومن اجتاز بالموصل من الولاة نزله . وقد قالت الشعراء في هذا الدير، ووصفت حسنه ونزهته . وللثرواني فيه :

اسقني الراحَ صباحاً ... قهوةً صهباء راحا

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 498، 499.

(2) ديارات الشابشتي، ص 176.

واصطبح في الدير الأعلى　　في الشعانين اصطباحا

إن من لم يصطبحها اليـ　　ـومَ، لم يلقَ نجاحا

ثـمّ قلّدني مـن الزيـ　　ـتون والخوصِ وشاحا

في الشعانين وإن لا　　قيتُ في ذاك افتضاحا

عظِّمِ الأعـلامَ والرهـ　　ـبانَ والصُلبَ الملاحا

واجعل البيعة والقصـ　　ـر جميعاً مستراحا

لا كمن يمزح بالشهر　　والـتـخـلـع مـزاحـا

أو دَعِ الشهرةَ والـزم　　كلّ مَن يهوى الصلاحا

والـزم الجمعة والبكر　　ةَ فـيـهـا والـرواحـا

وكان المأمون، اجتاز بهذا الدير في خروجه إلى دمشق، فأقام به أياماً، ووافق نزوله عيدْ الشعانين. فذكر أحمد بن صدقة قال: خرجنا مع المأمون، فنزلنا الدير الأعلى بالموصل لطيبه ونزاهته. وجاء عيد الشعانين، فجلس المأمون في موضع منه حسن مشرفٍ على دجلة والصحراء والبساتين، وَيُشاهَدُ منه مَن يدخل الدير. وزُيِّن الدير في ذلك اليوم بأحسن زيّ، وخرج رهبانه وقسّانه إلى المذبح، وحولهم فتيانهم بأيديهم المجامِر، قد تقلّدوا الصلبانَ وتوشّحوا بالمناديل المنقوشة. فرأى المأمون ذلك، فاستحسنَهُ. ثمّ انصرف القوم إلى قلاليهم وقربانهم وعطف إلى المأمون مَن كان معهم من الجواري والغلمان بيد كلّ منهم تحفة من رياحين وقتهم، وبأيدي جماعة منهم كؤوسٌ فيها أنواع الشراب. فأدناهم وجعل يأخذ من هذا ومن هذه تحيةً، وقد شغف بما رآه منهم. وما فيه إلا من هذه حاله. وهو في خلال ذلك يشرب والغناء يعمل. ثمّ أمر بإخراج من معه من وصائفه المزنّرات، فأُخرج إليه عشرون وصيفة كأنهن البدور، عليهنّ الديباج، وفي أعناقهنّ صلبان الذهب، بأيديهنّ الخوص والزيتون. فقال: يا أحمد، قد قلت في هؤلاء أبياتاً، فغنّني بها،

وهي :

ظـبـاءٌ كالدنانير مِلاحٌ في المقاصيرِ
جلاهنَّ الشعانينُ علينا في الزنانيرِ
وقد زرفنَّ أصداغاً كـأذنـابِ الـزرازيـرِ
وأقبـلـنَ بـأوسـاطٍ كأوسـاطِ الزنابيـرِ

ثمّ أخرج نِعمَ جاريته ، وكانت وصيفةً ، فغنّت :

وزعمتِ إنّـي ظالمٌ فهجرتني ورميتِ في كبدي بسهمٍ نافذِ
فنِعم ظَلَمتُكِ فاصفحي وتجاوزي هـذا مقام المستجيرِ العائذِ

وطرب وشرب واستعاد الصوت دفعات ، ثمّ قال لليزيدي : أرأيتَ أحسن ممّا نحن فيه ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين أن تشكرَ من خوَّلك فيزيدك منه ويحفظه عليك . قال : بارك الله عليك . . .

ويضيف الشابشتي أخباراً هنا عن معاوية الخ . . . لا علاقة لها بالدير[1] .

يقول العالِم فياي «إن دير الأعلى معروف نسبياً من المصادر الكلدانية . كما من المصادر العربية . في الأُولى ، نجد شهادات عديدة عن غناه المدرسي وبخاصّة الليتورجي حتّى أن الدكتور ڤان أونيك[2] توصّل إلى مقارنة أهميّته «بمجمع الطقوس» في «الكنيسة اللاتينية» . ولطيبه ونزاهته . وكان الأمراء المسلمون الذين يمرّون بالموصل يقيمون فيه أياماً . كما حضر الخليفة المأمون الشعانين ولكن على طريقته ، وشارع موصل الذي يؤدّي إلى الدير يحمل اسمه : «درب دير الأعلى» .

إنّ معظم المستندات المتعلّقة بهذا الدير جمعها درسها أدولف روكر[3]

---

(1) ديارات الشابشتي ، ص 176–180 .

(2) **Questions**, p. 152.

(3) In **Oriens Christianus**, III, 7/1932, p. 180-187.

Adolf Rücker في مقال ظهر عام 1932 . وظهرت خلاصات عربية لهذا المقال من وضع المونسنيور صايغ[1] والكاتب كوركيس عوّاد[2]. أمّا الدكتور حبيب الزيّات[3] فيرفدنا بمراجع عديدة في المصادر العربية، أكملها ودرسها الكاتب كوركيس عوّاد[4].

«رغم المراجع الكثيرة عن هذا الدير، يبقى تاريخه غامضاً. فالعالِم الألماني روكر لم يتردّد بأن ينسب تأسيسه إلى مار غبريال العجائبي، وأن يجعل مار إبراهيم من أشهر المعلّمين الذين علّموا فيه، من هنا اسمه «دير القدّيسَين جبرائيل وإبراهيم». وقد لحق المونسنيور صايغ برأي روكر الذي يرجع إلى سنة 1956 وتحاشى بفطنة أن يتكلّم عن عهد التأسيس. لماذا هذا الصمت؟ لعلّ المؤلّف فطن أنه قد يقع في متناقضات في حال تبنّى تاريخ روكر في التأسيس. وذلك أن الذي يُقال عنه المؤسِّس، غبريال الكسكري، قد توفّي عام (738 – 739) بينما سكن البطريرك يشوعاو الثالث، في الدير عام 650 م وفيه وضع الدساتير شبه النهائية لليتورجية الكلدانية وهكذا فإن قضية تاريخ التأسيس وقضية هُويّة المؤسِّس أو المؤسِّسين الحقيقيّة تبقى إذاً قيد البحث[5].

(1) مجلّة «النجم»، الموصل 5، 1933، ص 24–26. ثمّ أعاد المؤلّف الكتابة عنه في المجلّة نفسها 7، 1935، ص 166–173، ثمّ في كتابه «تاريخ الموصل»، ص 126–133.

(2) ديارات، الشابشتي، ص 213.

(3) الديارات المسيحية في أرض الإسلام، المشرق، بيروت 1938، ص 9، 16، 30، 44، 74، 100.

(4) وقد ذكرناها في كتاب الشابشتي، الذيل 13، ص 237–238 في هذا المقال.

(5) Fiey, **Massoul Chrétienne**, p. 126-128.

دير أكْمُنْ

على رأس جبل بالقرب من الجوديّ. يُنسب إليه الخمر الموصوف، فهو النهاية في الجودة، وقيل إنه لا يورثُ الخُمارَ. وحوله من المياه والشجر والبساتين كثير جدّاً[1].

دير بَاشَهْرا

قال الشابشتي[2]: على شاطىءِ دجلة بين سامرّا وبغداد، وأُنشدَ فيه لأبي العيناء. فإن صحَّ فهو غريب لأن أبا العيناء قليل الشعر جدّاً لم يصحّ عندي له شيء من الشعر البتّة:

نـزلـنـا ديـر بـاشَـهْـرا   عـلـى قِـسّـيـسِـه ظُـهـرا
عـلـى ديـنٍ يـشـوعـيٍّ   فما أسـنـى ومـا أَمْـرا
فأولى من جميل الفعـ   ـلِ ما يَستعبِدُ الحُرّا
فطاب الوقت في الديـ   ـر ورابطنا به عَشْرا[3]

يفسّر كوركيس عوّاد كلمة «شهرا» السريانية بمعنى السهّار. وهو عند النصارى من يتولّى ترتيب صلاة الليل في الكنائس. وقد مرّت الإشارة إلى معنى «دير باشَهْرا» في ذِكر دير باشهرا (ص 79).

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 499.

(2) ديارات الشابشتي، ص 371.

(3) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 499.

دير باعَرْبا[1]

هو بين الموصل والحديثة على شاطئ دجلة، والحديثة بين تكريت والموصل. والنصارى يعظّمونه جدّاً؛ وله حائط مرتفع نحو مائة ذراع في السماء[2]. وفيه رهبان كثيرون وفلاّحون، وله مزارع، وفيه بيت ضيافة ينزله المجتازون فيُضافون فيه[3].

دير البَاعِقَى

قبليّ بُصرى من أرض حوران، وهو دير بحَيرا الراهب صاحب القصّة مع رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم[4].

---

(1) انفرد ياقوت بذكر هذا الدير دون سواه، من كتب التاريخ الخاصة بالديارات.

(2) كان القيّمون على الديارات يحرصون على تحصينها بالأسوار الشاهقة والأبواب الحديدية، خوفاً من اللصوص. وربّما ارتفعت جدرانُها مائة ذراع، فيما قيل، كدير باعربا بين الموصل والحديثة على دجلة». جليل العطيّة، «الديارات» لأبي الفرج الأصبهاني، ص 17.

(3) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 499.

(4) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 499.

دير باعنتل[1]

من جُوسيّة على أقلّ من ميل، وجوسية من أعمال حمص على مرحلة منها من طريق دمشق، وهو على يسار القاصد لدمشق. وفيه عجائب منها: آزُج أبواب فيها صور الأنبياء محفورة منقوشة فيها، وهيكل مفروشٌ بالمرمر لا تستقرّ عليه القدم، وصورة مريم في حائطٍ منتصِبةٌ كلّما مِلتَ إلى ناحية كانت عينها إليك[2].

دير باعوث

دير كبير، كثير الرهبان على شاطىء دجلة بين الموصل وجزيرة ابن عمر. يتحدّث العمري في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»[3] عن دير باغوث فيقول: «من عجائب الصور التي اشتهرت بقِدَمها واتقانها وبهجة ألوانها صور دير الباعوث على شاطىء الفرات. كانت في هيكله دقيقة الصنعة، عجيبة الحسن. يُقال إن لها مئين من السنين لم تتغيّر أصباغها ولا حالت ألوانها»[4].

---

(1) جليل العطيّة، محقّق الديارات لأبي الفرج الأصبهاني يذكر ما قاله ياقوت الحموي عن عجائب دير باعنتل وصورة مريم في حائط (ص 18).

(2) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 500.

(3) مسالك الأبصار، العمري، 1/ 262.

(4) ديارات الأصبهاني، ص 18؛ معجم البلدان، ياقوت، 2/ 500.

دير بَاطَا

بالسّن بين الموصل وتكريت وهيت، وهو دير نزه في أيام الربيع، ويُسمَّى أيضاً دير الحمار، بينه وبين دجلة بُعدٍ، وله باب حجرٍ، يذكر النصارى أن هذا الباب يفتحه الواحد والاثنان، فإن تجاوزوا السبعة لم يقدروا على فتحه البتّة؛ وفيه بئر تنفع من البَهَق. وفيه كرسي الأسقف[1].

يذكر الشابشتي أن في الدير غرابين، تتناسل هناك، لا يخلو منها. فربّما طرقه اللصوص فدخلوه. فإن حصل فيه أحد، صعد الغرابان على برج الدير. فإذا أقبل إليه أحد ممّن يطرقه أو يقصده تلقاه الغرابان يصيحان في وجهه كالمنذرَين له، فيعلم أن في الدير قوماً، فيرجع. فإن لم يكن في الدير أحد لم يفعلا شيئاً من ذلك[2].

إن شهيد دير باطا، يقول الأب فياي، كان معروفاً بمار باخس، والأرجح مار باخوس[3].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 500.

(2) ديارات الشابشتي، ص 305-306.

(3) Fiey, **Assyrie Chrétienne**, III, p. 103.

دير بانخايال

في أعلى الموصل، وله ثلاثة أسامٍ: المذكور، ودير مار نخايال، وسنأتي على ذكرهما لاحقاً[1].

دير البتُول

وهو دير كبير مشهور بصعيد مصر قرب أَنْصِنا يقولون إن مريم، عليها السلام، وردته[2].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 500.

(2) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 500.

دير بَرْصُوما

هو الدير الذي يُنادى له بطلب نذره في نواحي الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم. وهو قرب مَلَطية على رأس جبل يشبه القلعة. وعنده متنزَّهٌ. وفيه رهبان كثيرة يؤدّون في كلّ عام إلى ملك الروم للمسلمين من نذوره عشرة آلاف دينار على ما بلغني.

حدّثني العفيف مُرَجّا الواسطي التاجر قال: «اجتزتُ به قاصداً إلى بلاد الروم، فلمّا قربتُ منه أُخبرت بفضله وكثرة ما ينذر له وأن الذين ينذرون له قلَّ ما يخالف مطلوبهم وأنّ بَرْصوما الذي فيه أحد الحواريين. فألقى الله على لساني أن قلتُ إنَّ هذا القماشَ الذي معي مُشتراهُ بخمسة آلاف درهم فإن بعته بسبعةِ آلاف درهم فلبَرْصوما من خالصِ مالي خمسون درهماً. فدخلتُ مَلَطية وبعته بسبعة آلافِ درهم سواء. فعجبت، فلمّا رجعت سلّمت إلى رهبانه خمسين درهماً وسألتهم عن الحواريّ الذي فيه. فزعموا أنه مسجّى فيه على سرير وهو ظاهر لهم، يَرَونه. وأن أظافيره تطول في كلّ عام وأنهم يقلّمونها بالمقصّ ويحملونها إلى صاحب الروم مع ما له عليهم من القطيعة. والله أعلمُ بصحّته، فإن صحَّ فلا شيء أعجب منه»(1).

---

(1) جليل العطيّة، ديارات الأصبهاني، المقدّمة، ص 25. معجم البلدان، ياقوت، 2/ 500.

دير بُصْرَى

بُصرى : بُلَيدة بحوران وهي قصبة الكورة من أعمالِ دمشق ، وبه كان بَحيرا الراهب الذي بشَّر بالنبي ، ﷺ ، وقصّته مشهورة .

وحكى المازني أنّه قال : دخلتُ دير بُصرى فرأيتُ في رهبانه فَصاحَةً ، وهم عرب متنصّرة من بني صادر الفصحاء ، فقلتُ : ما لي لا أرى فيكم شاعراً مع فصاحتكم ؟ فقالوا : والله ما فيه أَحَدٌ ينطق بالشِعر إلاّ أَمَة لنا كبيرة السنّ . فقلت : جيئوني بها . فجاءَت فاستنشدتها فأنشدتني لنفسها :

أيا رفقة من دير بُصرى تحمَّلَت
تَؤُمُّ الحِمَى ، أُلقيتِ من رفقة رُشدا
إذا ما بلَغْتُم سالمين ، فبلّغوا
تحيّةَ مَن قد ظنَّ أن لا يرى نَجْدا
وقولوا: تركنا الصادريَّ مكبّلاً
بكُلِّ هوىً من حبّكم مضمراً وَجْدا
فيا ليتَ شِعري! هل أرى جانب الحِمَى،
وقد أثبتتْ أجراعُه بقلاً جعدا؟
وهل أردَنَّ الدهرَ يوماً وقيعَهُ
كأنَّ الصبا تُسدى ، على مَتنه ، بُردا[1].

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 501 .

دير بلاضْ

من أعمال حلب، مشرف على عِمَّ. فيه رُهبان لهم مزارع، وهو دير قديم مشهور[1].

دير بَوَنّا

بجانب غوطة دمشق في أنْزَهِ مكان، وهو من أقدم أبنية النصارى. يُقال إنه بُنِيَ على عهد المسيح، عليه السلام، أو بعده بقليل. وهو صغير ورهبانه قليلون. اجتاز به الوليد بن يزيد فرأى حسنه. فأقام به يوماً في لهوٍ ومجونٍ وشرب وقال فيه:

حبّـذا ليلتي بدير بَـوَنّـا، حيث نُسقَى شرابنا ونُغنَّى
كيف ما دارت الزجاجةُ دُرنا، يحسب الجاهلون انّـا جُننّا
ومـررنـا بنسوةٍ عـطـراتٍ، وغـنـاءٍ وقـهـوةٍ، فنزلنا
وجعلنا خليفةَ اللهِ فَطْرُو س مُجوناً، والمستشار يُحَنَّا
فأخذنا قربانهم ثـمّ كُفِّر نا لصلبانِ ديرهم، فكفَرنا
واشتهرنا للناسِ حيث يقولو ن، إذا خبّروا بما قد فعلنا

وفيه يقول أبو صالح عبد الملك بن سعيد الدمشقي:

تملّيتُ طِيبَ العيشِ في دير باوَنّا، بِنَدْمانِ صدقٍ كمّلوا الظرف والحسنا
خطبتُ إلى قَسٍّ به بنتَ كرمةٍ معتقّةً قد صيّروا خدرها دَنّـا[2]

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 501.
(2) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 502.

دير التجلّي

على الطور، زعموا أن عيسى، عليه السلام، علا عليهم فيه. وقد ذكر في الطور[1].

📖

يقول الشابشتي: والطور، جبل مستدير مستطيل، واسع الأسفل مستدقّ الأعلى، لا يتعلّق به شيء من الجبال، وليس إليه إلاّ طريق واحد، وهو فيما بين طبرية واللّجون، مشرف على الغور ومرج اللّجون، والدير في نفس القُلّة، وعين تنبع بها، وحوله كروم تعصر، فالشراب عندهم كثير.

ويُعرف أيضاً بدير التجلّي، لأن المسيح، صلّى الله عليه، على زعمهم، تجلّى لتلامذته بعد أن رُفع، حتّى أراهم نفسه وعرفوه. والناس يقصدونه من كلّ موضع فيقيمون به ويشربون فيه. فموقعه حسن، وهو من المواضع الطيبة». ويضيف الشابشتي هنا بعض قصائد عن الخمر والشرب واللهو...[2].

دير تِنادَة

دير مشهور بالصعيد في أرض أسيوط وتحته قرًى ومتنزَّه حسن وفيه رهبان كثيرون[3].

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 502.

(2) ديارات الشابشتي، ص 207 - 213.

(3) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 503.

دير الثعالِب

ديرٌ مشهور، بينه وبين بغداد ميلان أو أقلّ في كورة نهر عيسى على طريق صَرْصَرَ، رأيته أنا، وبالقرب منه قرية تُسمَّى الحارثية، وذكر الخالدي أنه الدير الذي يلاصق قبر معروف الكرخي بغربي بغداد، وقال: هو عند باب الحديد وباب بنبرى، وهذان البابان لم يُعرفا اليوم، والمشهور والمتعارف اليوم ما ذكرناه. وبين قبر معروف ودير الثعالب أكثر من ميل؛ وإلى جانب قبر معروف دير آخر لا أعرف اسمه، وبهذا الدير سُمِّيت المقبرة مقبرة باب الدير. وقال فيه ابن الدهقان وهو أبو جعفر محمّد بن عمر من ولد إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس:

ديرُ الثعالِبِ مألْفُ الضُلاَّلِ ... ومحلُّ كلّ غزالةٍ وغزالِ
كم ليلة أحييتها ومُنادِمي ... فيها أبحُّ مقطّعُ الأوصالِ
سمحٌ يجودُ بروحِه، فإذا مضَى ... وقضى سمحتُ له وجُدتُ بمالي
وَمنعَّمٌ دين ابن مريم دينه، ... غَنِجٌ يشوبُ مجونَه بدلال
فسقيتُه وشربتُ فضلةَ كأسِه، ... فَرَوِيتُ من عذبِ المذاقِ زُلال[1]

إنّ الكاتب جليل العطيّة، محقّق ديارات الأصبهاني يذكر فيه كلّ المراجع المتعلّقة بدير الثعالب، وينقل مقتطفات من أقوالهم عن هذا الدير. منها:

« – قال الشابشتي: هذا الدير ببغداد، بالجانب الغربي منها بالموضع المعروف

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 502، 503.

بباب الحديد. وأهل بغداد يقصدونه ويتنزّهون فيه ولا يكاد يخلو من قاصدٍ وطارق. وله عيد لا يتخلّف عنه أحد من النصارى والمسلمين. وباب الحديد أعمرُ موضع ببغداد وأنزهه لما فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين، ولتوسّطه البلد وقربه من كلّ أحد. فليس يخلو من أهل البطالات، ولا يخلّ به أهل المتطرّب واللّذاذات. فمواطنه أبداً معمورة، وبقاعه بالمتنزّهين مشحونة»[1].

وذَكَرَ البيروني أن عيد دير الثعالب، هو آخر سبت من أيلول أن يكون أوّل تشرين الأوّل من السنة الآتية يوم الأحد، فيتأخّر العيد إليه ويخرج من أيلول. فتتعرَّى تلك السنة ويتكرَّر في الآتية مرّتين: في أوّلها وآخرها[2].

ولمحمّد بن عمر ابن الدهقانة الهاشمي، أبيات من الشِعر ورد فيها اسم الدير، منها:

ديرُ الثعالبِ مألفُ الضَلاَّلِ ومحلّ كلّ غزالةٍ وغـزالِ[3].

ومن أقدم من ذَكَرَ هذا الدير خليفة بن خيّاط. فلقد ذكره في حوادث سنة 127هـ، قبل إنشاء مدينة بغداد. قال في خبر طويل: وأقبلَ الضحّاك بن قيس (من المدائن) يريد الكوفة. فنزل دير الثعالب في ثلاثة آلاف، والمكثر يقول: في أربعة آلاف[4].

وفي كتاب «الحوادث الجامعة» ذِكر لهذا الدير. قال في حوادث سنة 683هـ: في هذه السنة زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت في الجانب الغربي من بغداد عدّة نواحٍ، ووصل إلى قباب دير الثعالب[5].

---

(1) ديارات الشابشتي، ص 24.

(2) الآثار الباقية، عن القرون الخالية، ص 310.

(3) ديارت الشابشتي، ص 25؛ البدور المسفرة، ص 15.

(4) تاريخ ابن الخيّاط، 2/ 569.

(5) الحوادث الجامعة، ص 442.

وزار سبط ابن التعاويذي، الشاعر المعروف (583هـ) هذا الدير يوم عيده، فرأى شمّاساً فيه صبيحَ الوجه، فقال فيه ارتجالاً:

وغـــزالٍ علقته يـوم ديـر الثعالب
من ظباء الصريم يخطر في زيّ راهب
شـدَّ زنّـــاره فحلَّ عقودَ المذاهِب[1]

وذَكَرَ الأب انستاس ماري الكرملي أن بقايا دير الثعالب، تُعرف اليوم باسم عين الصنم[2].

ورجَّحَ الأب لويس شيخو، أن دير الثعالب منسوب، على ما نظنّ إلى بني ثعلبة المتنصّرين، قريب من بغداد عند الحارثية[3].

دير الثعالب: قرب بغداد، في كورة نهر عيسى بالموضع المعروف بباب الحديد[4].

قال أبو الفرج: «خرجتُ أنا وأبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن علي بن عيسى رحمه الله، ماضيين إلى دير الثعالب، في يوم من سنة خمس وخمسين وثلاث مئة، للنزهة ومشاهدة اجتماع النصارى وأحداثهم. وإذا بفتاة كأنها الدينار المنقوش كما يُقال، تتمايل وتتثنّى كغصنِ ريحان في نسيم شمال. فضربت بيدها إلى يد أبي الفتح وقالت: يا سيّدي، تعالَ اقرأ هذا الشِعر المكتوب على حائط بيت الشاهد فمضينا معها، وبنا من السرور بها وبظرفها وبملاحة منطقها ما الله به عالم. فلمّا دخلنا البيت كشفت عن ذراعٍ كالفضّة، وأومأت إلى الموضع، وإذ فيه مكتوب:

---

(1) ديوان سبط بن التعاويذي، ص 52، 53.
(2) ديارات بغداد القديمة، 2/ 92.
(3) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ص 84.
(4) أدب الغرباء، الأصبهاني، ص 25-36؛ معجم البلدان، ياقوت، 2/ 502، 503؛ ديارات الشابشتي، ص 24-37، 343-346؛ معجم الأدباء، 5/ 158، 159.

خرجَتْ يوم عيدها في ثيابِ الرواهبِ
فَتَبَـت باختيالهـا كـلَّ جـاءٍ وذاهـب
لشـقائي رأيتُهـا يـومَ ديـر الثعالب
تـتـهـادى بنسوةٍ كاعب في كواعب
هي فيهم كأنّها البـ ـدرُ بين الكواكب

فقلنا لها : أنتِ والله المقصودة بمعنى هذه الأبيات . ولم نشكّ أنّها كتبت الأبيات . ولم تفارقنا بقية يومنا .

وقلتُ فيها هذه الأبيات ، وأنشدتها إيّاها ففرحت :

مرَّت بنا في الديرِ خمصانهْ سـاحـرةُ الـنـاظـرِ فتّانهْ
أبرزها الرهبان من خدرها تعظِّم الـديـر ورهـبـانـهْ
مرّت بنا تخطر في مشيها كـأنّـمـا قـامـتـهـا بـانـهْ
هبّت لها ريحٌ فمالت بها كما تثنّى غصن ريحانهْ
فتيَّمت قلبي وهاجت له أحـزانـه قُـدمًا وأشجانهْ

وحصلت بينها وبين أبي الفتح عِشرة بعد ذلك . ثمّ خرج إلى الشام وتوفّي فيها . ولا أعرف لها خبراً بعد ذلك[1] .

---

(1) ديارات الأصبهاني ، ص 55-58 .

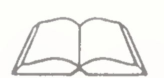
دير الجاثَلِيق

دير قديم البناء، رحبُ الفناء، طسّوج مَسكِن قرب بغداد في غربي دجلة في عرض حَرْبي، وهو في رأس الحدّ بين السواد وأرض تكريت. وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وكان الجيشان على شاطىء دجلة وإلى ذلك الموضع في العرض، وعنده قُتل مصعب بن الزبير، فقال عُبيد الله بن قيس الرقيّات يرثيه:

لقد أوْرثَ المِصرَينَ حزناً وذلّةً ... قتيلٌ، بديرِ الجاثليق مقيمُ
فما قاتلتْ في الله بكرُ بن وائل، ... ولا صدقَت عند اللقاءِ تميمُ
فلو كان في قيسٍ تعطَّف حوله ... كتائبُ يَعلَى حَميُها ويدومُ
ولكنه ضاع الزمانُ ولم يكن ... بها مُضَريٌّ، يوم ذاك، كريمُ
جزى الله كوفيّاً بذاك ملامةً ... وبصريَّهم، إن الكريم، كريمُ

وقال الشابشتي: دير الجاثليق عند باب الحديد قرب دير الثعالب في وسط العمارة بغربي بغداد، وأنشد لمحمّد بن أبي أميّة فيه:

تذكّرتُ دير الجاثليق وفتيةً ... بهم تمَّ لي فيه السرورُ وأسعفا
بهم طابت الدنيا وأدركني المُنى، ... وسالمني صرف الزمانِ وأتحفا
ألا رُبّ يوم قد نعمت بظلّه ... أبادرُ من لذّاتِ عيشي ما صفا
أُغازلُ فيه أدعجَ الطرف أغيداً ... وأُسقى به مسكيّةَ الريحِ قَرْقَفا
فسقياً لأيام مضت لي بقربهم! ... لقد أوسعتني رأفةً وتعطّفا
وتعساً لأيّامٍ رمتني ببينهم، ... ودهرٍ تقاضاني الذي كان أسلفا![1]



(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 503.

إنّ ما يقوله ياقوت منقول عن الشابشتي[1]. لكنه أضاف قصيدة عُبيد الله بن قيس الرقيّات: لقد أورث . . .

لكنّ الشابشتي يضيف: إنّ محمّد بن أميّة[2] أحدُ المتقدّمين في الشِعر، رقيق الطبع، حسن التصرّف فيه، غريب المعاني. وأكثر شعره في الغزل. وكان هو وعلي أخوه يكتبان للفضل ابن الربيع، وهو عمّ أبي حشيشة الطنبوري[3].

ومن مليح شِعره:

رأيتكَ حليَتَي دنيا ودين حيـاةً للفجيعِ وللقرين
بدا لي بعدما سبَقت يميني بهجـرك أن أكفر عن يمينـي

وله:

لم أسلُ عنك ولم أخنك ولم يكن في القلبِ منِّي للسُلو مكان
لكن رأيتكَ قد مللتَ مودَّتي فعلمت أن دواءَك الهجران

ومن رقيق شِعره:

يـا غريباً يبكي لكلّ غريب لـم يـذق قبلها فـراقُ حبيب
عزّهُ الصبر فاستراحَ إلى الدمـ ـع، وفي الدمعِ راحة للقلوب
ليتَ يوماً أراكَ فيه كما كنـ ـتَ قريباً فأشتكي من قريب

وله:

رُبَّ يومٍ منك لا أنساهُ لي أوجَبَ الشُّكرَ وإنْ لم تفعلِ
أقطع الدهرَ بظَنٍ حسنٍ وأجلّى غمرةً ما تنجلي

---

(1) ديارات الشابشتي، ص 28، 29.

(2) صاحب قصيدة: «تذكّرت».

(3) شاعر أديب طريف، متوسّط الطبقة.

وأرى الأيّامَ لا تُدني الذي أرتجي منك وتدني أجَلي
كلّما أمّلت يوماً صالحاً عرضَ الهجران دون الأمل

ومن نادرِ شِعره :

لأُقيـمَـنَّ مأتماً عـن قريب ليس بعد الفراقِ غير النحيبِ
ظلمتني فيك الخطوب فلم أقـ ـوَ على أن أردَّ ظلمَ الخطوبِ
ربِّ، ما أوجعَ الهوى للقلوبِ لا ولا سيّما فـراقَ الحبيبِ
لم أكن أعرف الفراق فأقدمـ ـتُ عليه غـرّاً بلا تجريبِ

وله أيضاً :

اليوم أثكلني صبري فراقكمُ كذاك أعظم شيء فَقْدُ معشوقِ
كنت في فسحةٍ من قبل بَيْنكُمُ فاليومَ صرتُ مِنَ الأحزانِ في ضيقِ
واغتالني زمـنٌ قد كنتُ آمنَهُ تعساً لغدرته من بعد توثيق
إنِّي على العهدِ لم أنقض مودّتكم يا من يرى حسناً نقض المواثيق .

وله :

ما ذاقت النفسُ على شهوةٍ ألـذَّ مـن ودّ صـديـق أمين
مـن فـاتـه ودّ أخٍ صالحٍ فذلك المغبون حقّ «اليقين» .

وله، وهو من مليح شِعره :

فيا شوقُ لا تَنفد، ويا دمعُ فِضْ وزِدْ ويا شوقُ راوح بين جنبٍ إلى جنبِ
ويا عاذلي لمني، ويا عابد افتني عصيتُكما حتّى أُغيَّب في التربِ
إذا كـان ربّـي عالماً بسريرتي فما الناس في عيني أعظمُ من ربِّي .

وَلَهُ يصف روضةً :

في جِنانٍ كأنّها نُثِرت فو ق ثراها جزيرة خضراء
أعينُ النرجس الجنّي نجومٌ واخضرارُ الرياض فيها سماء
للثرى تحتها سُباتٌ وللما ءِ حريرٌ وللغصونِ غناء[1].

دير الجبّ

«دير في شرقي الموصل بينه وبين اربل. مشهور يقصده الناس لأجل الصرع فيبرأ منه بذلك كثير»[2].

---

(1) ديارات الشابشتي، ص 28 - 32.

(2) هذا الدير مذكور أيضاً عند العمري في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، 1/ 325.
معجم البلدان، ياقوت، 2/ 503.

دير الجَرَعة

قال أبو منصور : قال ابن السكّيت الجرَعُ جمع جرعَة وهي دعصٌ من الرملِ لا ينبتُ شيئاً ، قال : والذي سمعت من العرب أن الجَرَعَة الرملة الغداة الطيّبة المنبت التي لا رعوثة فيها ؛ والجَرَعَة ههنا : موضعٌ بعينه ، والدير مضافٌ إليه وهو بالحيرة ، وهو دير عبد المسيح فيما أحسب ، وقد ذكرته في موضعه .

قال عبد المسيح بن بُقيلة :

كم تجرّعتُ بديرِ الجَرَعَه غُصَصاً كبدي بها منصدعَه
من بُدور فوق أغصانٍ على كثبٍ زُرْنَ ، احتساباً ، بَيعَه[1]

دير الجوديّ

والجوديّ هو الجبل الذي استقرّت عليه سفينة نوح ، عليه السلام ؛ وبين هذا الجبل وجزيرة عمر سبعة فراسخ . وهذا الدير مبنيٌّ على قُلّة الجبل ، ويُقال أنّه مبنيٌّ منذ أيّام نوح ، عليه السلام ، ولم يتجدّد بناؤه إلى هذا الوقت . ويُقال إن سطحه يشبر فيكون عشرين شبراً ثمّ يشبر فيكون ثمانية عشر شبراً ، ثمّ يشبر فيكون اثنين وعشرين شبراً ، وكلّما شبر اختلف شبره»[2] .

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 503 .

(2) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 504 . وكلامه فيه منقول عن ديارات الشابشتي ، ص 309 .

دير حَرَجَة

«والحَرَجَة في الأصل الموضع الكثير الشجر الذي لا تصل إليه الراعية. ومنه حرج الصدر أي ضيقه. وهو دير بالصعيد في شرقي قوص. بُني على اسم مار جرجس. والحَرَجَة كورةٌ هناك ذكرت في موضعها، وعنده قرية تسمّى العبّاسية ربّما أُضيف هذا الدير إليها»[1].

دير حنظلة

بالقرب من شاطىء الفرات من الجانب الشرقي بين الدالية والبهسَنة أسفل من رحبة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة، منسوب إلى حنظلة بن أبي غُفْر بن النعمان بن حية بن سَعْفَة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنّي بن عمرو بن العوث بن طيء. وحنظلة هو عمّ إياس بن قبيعة بن أبي غُفْر الذي كان ملك الحيرة، ومن رهطه أبو زُبيد الطائي الشاعر. وحنظلة هذا هو القائل وكان قد نَسَكَ في الجاهلية وتنصّر وبنى هذا الدير فَعُرِف به إلى الآن:

ومهما يكن من ريب دهر[2]، فإنّني ... أرى قمرَ الليلِ المعذَّب[3] كالفتى.
يهلّ صغيراً ثـمّ يعظم ضَـوؤه ... وصورتُه، حتّى إذا ما هو استوى
وقـرَّب يخبو ضـوؤه وشعاعُه[4] ... ويمصح حتّى يستسرّ فما[5] يُرى

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 505.
(2) ديارات الأصبهاني، ص 76: «ريبُ الزمان».
(3) ديارات الأصبهاني، ص 76: «المغرّب».
(4) ديارات الأصبهاني، ص 76: «وتكراره».
(5) ديارات الأصبهاني، ص 76: «فلا يرى».

كذلك زيدُ الأمرِ ثمّ انتقاصه ... وتكراره في إثرِه[1] بعدما مضى .
تُعَجُّ فتح الدار[2] والدارُ زينةٌ ، ... وتؤتي[3] الجبالُ من شماريخها العلى
فلا ذا غنى يرجين[4] من فضل ماله ، ... وإن قال أخّرني وخذْ رشوةً أبى
ولا عن فقيرٍ يأتجرن لفقره ، ... فتنفعه الشكوى إليهنّ إن شكى .

وفي هذا الدير يقول عبدالله بن محمّد الأمين بن الرشيد . وقد نزل به فاستطابه .

أَلا يا ديرَ حنظلة المفدّى ، ... لقد أورثتني سقماً وكدّا
أزفُّ من الفراتِ إليكَ دنّاً ، ... وأجعل حوله الوردَ المُندَّى
وأبدأ بالصبوحِ أمام صحبي ، ... ومن ينشطُ لها فهو المفدَّى
أَلا يا ديرُ جادتكَ الغوادي ... سحاباً حُمِّلت برقاً ورعدا
يزيد بناءَكَ النامي نماءً ... ويكسو الروضَ حسناً مستجدًّا[5]

أمّا الأصبهاني فينقل عن ياقوت ، غير أنه يقدّم القصيدة الثانية التي مطلعها : أَلا يا دير . . . بالخبر التالي : «حدّثني جعفر بن قدامة ، قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه ، حدّثني أبو نجاح قال :

«كنت مع عبدالله بن محمّد الأمين وقد خرج إلى نواحي الجزيرة . وكانت له

(1) ديارات الأصبهاني ، ص 76 : «في دهره» .
(2) ديارات الأصبهاني ، ص 76 : «أهل الدار» .
(3) ديارات الأصبهاني ، ص 76 : «تأتي» .
(4) ديارات الأصبهاني ، ص 76 : «يرجئن عن» .
(5) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 506 .

هناك ضياعٌ كثيرة حسنة . فاجتزنا بدير حنظلة هذا . وكانت أيام الربيع ، وكانت حوله من الرياض ما يُنسي حلل الوشي ، وبسط خضرة وزهر . فنزلنا فيه وبعث إلى خمّار بالقرب من الفرات . فشربنا . وكان (عبد الله) حسن الصوت ، حاذقاً بالغناء والطرب ، طريفاً كاملاً فقال : ألا يا دير . . .

«فاصطبحنا فيه عشرة أيام ، وعبد الله ومن معنا من المغنِّين يغنّوننا . ولعبد الله في هذا الشعر لحن من خفيف الرمل ، مليح .

وفي هذا الدير يقول الشاعر :

طرقتكَ سعدى بين شطَّي بارقٍ   نفسي الفداءُ لطيفها من طارق
يا دير حنظلة المهيجُ لي الهوى   هل تستطيع دواء عشقِ العاشق[1] .

---

(1) ديارات الأصبهاني ، ص 76 ، 77 .

دير حنّة

هو دير قديم بالحيرة منذ أيام بني المنذر لقومٍ من تنّوخ يُقال لهم بنو ساطع تقابله منارة عاليةٌ كالمرقَب تُسمَّى القائم لبني أوس بن عمرو بن عامر ؛ وفيه يقول الثرواني :

يا ديـرَ حنّة عند القائم الساقي
إلـى الخورنق من ديـر ابـن بـرّاقِ
ليس السلوُّ وإن أصبحتَ ممتنعاً ،
من بُغيتي ، فيك من شكلي ومن أخلاقي
سقياً لعافيك من عـافٍ معالمُه
قفرٍ ، وما فيك مثل الوشم من باق .

ودير حنّه بالأُكَيْراحِ الذي قيل فيه :

يا ديرَ حنّة من ذاتِ الأُكَيْراحِ

هذا أيضاً بظاهر الكوفة والحيرة ، لا أدري أمرَ هذا المذكور هنا أم غيره . وقد ذكر شاهده في الأُكَيْراح[1] .



أمّا الأصبهاني فبعد ذِكره لدير حنّة بالحيرة الذي كتب عنه ياقوت ، يتوسّع في كلامه عن دير حنّة بالأُكَيْراح بناحية البليخ فيقول :

«ذكره أبو نوّاس في شِعره ، يعني في قوله :

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 507 .

يا ديرَ حنّة من ذاتِ الأُكَيْراح من يصحُ عنكَ فإنّي لستُ بالصاحي
يعتاده كلّ مجفوّ مفارقه من الدهّانِ عليه سحقُ أمساحِ
في فتيةٍ لم يَدعْ منهم تخوُّفهم وقوع ما حَذروه غيرَ أشباحِ
لا يدلفون إلى ماءٍ بآنيةٍ إلاّ اغترافاً من الغدرانِ بالراحِ

قال: والأُكَيْراحُ بلد نزه كثير البساتين والرياض والمياه. قال: «وبالحيرة أيضاً موضع يُقال له الأُكَيْراح فيه دير. والأُكَيْراح قبابٌ صغارٌ يسكنها الرهبان. يُقال للواحد منها الكيرح. وقد ذكر بكر بن خارجة هذا الدير أيضاً فقال:

دَعِ البساتينَ من آسٍ وتفّاح
واقصد إلى الروضِ من ذاتِ الأُكَيْراح
إلى الدساكرِ فالدير المقابلها
لدى الأُكَيْراحِ من دير ابن وضّاح[1]
منازلاً لم أزل حيناً ألازمُها
لزومَ غادٍ إلى اللذّاتِ روّاح.

(1) من أديرة الحيرة.

دير الخوات

جمع أخت : بِعُكْبَرَا ، وأكثر أهله نساء ، ولعلّه دير العذارى أو غيره . وهو في وَسَط البساتين نزهٌ جدّاً . وعيدُه الأحد الأوّل من الصوم يجتمع إليه كلّ من قرب من النصارى . قال الشابشتي : وفي هذا العيد ليلة الماشوش ، وهي ليلة يختلط فيها الرجال والنساء فلا يردّ أحدٌ يده عن شيءٍ ؛ وفيه يقول أبو عثمان الناجم :

آحٍ قلبي من الصبابةِ ، آحِ ... مـن جَـوَارٍ مـزيّـنـاتٍ مـلاحِ
أهل دير الخواتِ باللهِ ربّي ، ... هل على عاشقٍ قضى من جُناحِ؟
وفـتـاة كـأنّـهـا غُـصـنُ بـانٍ ... ذات وجه كمثل نور الصَّباحِ .

ولم يحمل ديارات الأصبهاني إضافات على ما أورده ياقوت . لكن تظهر بعض توضيحات حول مدينة عُكْبرا حيث دير الأخوات . يقول كوركيس عوّاد : «كتب إلينا البحّاثة المحقّق الأب حنّا فياي ، أن مدينة عُكْبرا ، أسّسها سابور الأوّل (244 - 273م) ، وأسكنَ فيها قوماً من الأسرى[1] . وأن كلّا من حمزه الأصفهاني والطبري ينسب تأسيسها إلى سابور الثاني . وأصبحت كرسياً لأسقفٍ نسطوري . وقد عرف بعض أساقفتها بين منتصف القرن التاسع ومنتصف القرن الثالث عشر للميلاد»[2] .

(1) التاريخ السعردي 1 : 11 .

(2) ديارات الشابشتي ، ص 362 . معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 507 .

دير الخنافس

قال الخالدي : هذا الدير بغربي دجلة على قُلَّة جبل شامخ . وهو دير صغير لا يسكنه أكثر من راهبَين فقط . وهو نزه لعلوّه على الضياع وإشرافه على أنهار نينوى والمرج . وله عيد يقصده أهل الضياع في كلّ عام مرّة . وفيه طلسم ظريف وهو أن في كلّ سنة ثلاثة أيام تَسْوَدُّ حيطانه وسقوفُه من الخنافس الصغار اللواتي كالنمل . فإذا انقضت تلك الأيام ، لا يوجد في تلك الأرض من تلك الخنافس واحدة البتّة . فإذا علم الرهبان بمجيء تلك الأيام الثلاثة أخرجوا جميع ما لهم فيه من فرش وطعام وأثاث وغير ذلك هرباً من الخنافس . فإذا انقضت الأيام عادوا . قلت أنا : وهذا شيء رأيتُ من لا أُحصِي لذكره ، ولم أرَ له منكراً في تلك الديار ، والله أعلم»[1] .

📖

وللشابشتي وصف مختلف ، فهو يعتبر أن دير الخنافس «بين الموصل وبلد ، كبير ، كثير الرهبان ، له يوم في السنة يجتمع الناس إليه من كلّ موضع فتظهر فيه الخنافس ذلك اليوم حتّى تغطّي حيطانه وسقوفه وأرضه ، ويسودّ جميعه منها . فإذا كان اليوم الثاني ، وهو عيد الدير ، اجتمعوا إلى الهيكل فقسُّوا (ربّما قدّسوا) وتقربوا وانصرفوا وقد غابت الخنافس حتّى لا يرى منها شيء إلى ذلك الوقت»[2] .

ويغالط كوركيس عوّاد محقّق «ديارات» الشابشتي هؤلاء المؤرّخين في موقع الدير فيقول : «هذا ليس بصحيح . فإن «بلد» في شمال الموصل على يمين

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 508 .

(2) ديارات الشابشتي ، ص 300 .

دجلة. وهذا الدير في شرق الموصل، على يسار دجلة. وقد وَهَمَ الخالدي في كتابه «الديارات» على ما نقله ياقوت في معجم البلدان، والقزويني في آثار البلاد ص 247، وابن عبد الحقّ[1] في قوله أن هذا الدير بغربي دجلة. والصواب بشرقيه على ما أسلفنا»[2].

ويضيف كوركيس عوّاد في الذيل (25) عن دير الخنافس الشروحات التالية:

«تفضّل العلاّمة البطريرك مار اغناطيوس إفرام الأوّل برصوم، فكتب إلينا في 8 شباط 1941، بصدد هذا الدير ما نثبّته هنا بلسان الشكر والثناء:

«دير الخنافس: هو دير على هضبة غير بعيدة عن قرية برطلى، في شرقي الموصل. يحمل اسم دانيال الناسك الذي بارحَ بعض أديار آمد (ديار بكر) في صحبة القدّيس متّى الناسك سنة 363م، قاصداً بلاد نينوى. ولعلّه بُنِيَ في العقد الأخير من المائة الرابعة أو الأوّل من المائة الخامسة. وإنّما أُطلق عليه بعد ذلك هذا الاسم لظهور خنافس صغيرة في عيده الواقع في العشرين من شهر تشرين الأوّل، مدّة ثلاثة أيام، ثمّ تختفي في ما ذكر الخالدي وعنه نقل الشابشتي وياقوت، ولا يزال حتّى اليوم. وكان هذا الدير عامراً آهلاً حتّى غاية المائة الثالثة عشرة للميلاد. فقد ذكره العلاّمة ابن العبري في تاريخه المدني السرياني[3] قال: «وفي ذلك الزمان، لجأ أهل قرية باصخرايا وغيرهم من أهل نينوى إلى دير الخنافس. وعندما غادروه وعبروا الزاب ليتوجّهوا إلى إربيل، لاقاهم الأمير قوتلوبَك وتجنّى عليهم بأنهم قادمون من جهة العدو، فقتلهم على بكرة أبيهم الرجال منهم والنساء. وجاء

---

(1) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1954، 1/ 428 - 429.

(2) ديارات الشابشتي، ص 300.

(3) تاريخ المدني السرياني لابن العبري، ص 517 في أحداث سنة 1261م.

في ذيل تاريخه الكنسي[1] أن أخا غريغوريوس برصوم الصفي ابن العبري الصغير مقريان الشرق، نزل في هذا الدير عام 1297م. وهناك قدم عليه رسوم منصور الأوّل الأرتقي ملك ماردين يصحبه رسول إغناطيوس ابن وهيب بطريرك ماردين، يسألانه كتاب عهد للبطريرك ففعل. وكان هذا الدير الذي يُعرف أيضاً بالدير الأعلى خاصّاً بالرهبان، ولا تزال رسومه ماثلة.

«وفي سفح الهضبة، على مسافة أربعين دقيقة منه، قريباً من العين الصفراء، دير آخر بالاسم عينه، ويُقال له الدير السفلي. كان مختصّاً بسكن الرواهب. وكانت أطلاله معروفة حتّى بعد الحرب العامة. فاستأثر بها وبموضعه بعض الطامعين في غفلةٍ من ورثته الشرعيِّين وأصحاب الأمر».

«فكانت مدّة عمارة دير الخنافس زهاء تسعمائة سنة وسُمِّيَ باسمه في أوساط القرن الماضي، قريتان صغيرتان، يُقال لهما بَدَنَهْ كبير وَبَدَنَهْ صغير، آخذاً من بيت دانيال أي قرية دانيال الكبرى والصغرى».

(انتهى ما تفضّل به غبطة العلاّمة الجليل)[2].

---

(1) تاريخ ابن العبري الكنسي، 1/ 787، 2/ 497.

(2) ديارات الشابشتي، ص 412-413.

دير دُرْتا

في غربي بغداد . . . وهو دير يحاذي باب الشّماسيّة راكب على دجلة . حسن العمارة كثير الرهبان، وله هيكل في نهاية العلوّ .

قال فيه أبو الحسين أحمد بن عبيد الله البديهيّ :

«قد أدَرْنا بدير دُرْتا وقدَّســ ـنا مُجوناً، إذ قدَّستْ رهبانُه

وسقانا فيه المدامةَ ظبيٌ بابليٌّ، ألحاظُه أعوانه

ماسَ منه عليّ غصنٌ من البا نِ يضاهي تفّاحه رُمّانه .

وقال أبو علي محمّد بن الحسين بن الشبل النحوي يذكر دير دُرتا في قطعة طويلة ذكرتها بجملتها استحساناً لها وكان محسناً فيها يقول :

بنا إلى الدير من دُرْتا صباباتُ،

فلا تَلُمني فما تغنّى الملاماتُ

يا حبّذا السَّحَرَ الأَعلى، وقد نشرت

نسيمَه الغضّ روضات وجنّات

وأَظهرَ الصُّبحُ راياتٍ مخلّقةً

زرقاً، وولَّت من الظلماءِ رايات

لا تبعدنَّ، وإن طال الغرامُ بها،

أَيام لهو عَهِدناها وليلات

فكم قضيتُ لُبانات الشباب بها

غُنْماً، وكم بقيت عندي لبانات

ما أَمكنَتْ دولة الأفراحِ مقبلةً،

فانعم ولَذَّ فإن العيش تارات

قبل ارتجاع الليالي كلَّ عارية،
فإنّما لذّة الدنيا إعارات
قم فاجلُ في حلل اللألاءِ شمس ضحى،
بروجها الزهر كاسات وطاسات
لعلّنا، إن دعا داعي الحِمام بنا،
نمضي وأَنفسنا منها رَوِيّات
فما التعلّل لولا الكأس في زَمن،
أَحياؤه باعتياد الهمّ أَموات
دارت تُحيِّي، فقابَلْنا تحيّتها،
وفي حشاها لقرْع المزْج روْعات
عذراءُ أخفى كرُورَ العصر صورتُها،
لم يبقَ من روحها إلاّ حُشاشات
مدَّت سُرَادق برق من أَبارقها،
على مقابلها منها مُلاءَات
فلاحَ في أَذرُعِ الساقِينَ أَسوِرَةٌ
تبرٌ، وفوق نحور الشّرب حانات
قد وقّعَ الدهرُ سطراً في صحيفتها:
لا فارقتْ شاربَ الراح المسَرّات
خذ ما تعجّل واترك ما وُعدت به،
فِعلَ الأَديب، وفي التأخير آفات[1].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 508 - 509.

دير درمالِسَ

قال الشابشتي : هذا الدير في رقّة باب الشماسيّة ببغداد قرب الدار المُعزّية ، وهو نزه كثير الأشجار والبساتين ، بقربه أجمة قصب ، وهو كبير آهل معمور بالقصف والتنزّه والشرب . وأعياد النصارى ببغداد مقسومة على ديارات معروفة ، منها : أعياد الصوم الأحد الأوّل في دير العاصية ، والثاني في دير الزريقية ، والثالث دير الزندورد ، والرابع دير درمالِس . هذا يجتمع إليه النصارى والمتفرّجون ، وفيه يقول أبو عبد الله أحمد بن حمدون النديم :

يا ديرَ درمالِس ما أحسنك ... ويا غـزالَ الدير ما أفتنك !
لئن سكنتَ الدير يا سيّدي ... فإن في جوفِ الحشا مسكنك
ويحك يا قلب ! أما تنتهي ... عن شدّة الوجد لمن أحزنك ؟
ارفـق بـه بـالله يـا سيّـدي ... فإنّه من حتفِه مكّنكْ[1] .



في تعليقه على ما كتبه الشابشتي ونقله عنه ياقوت ، يقول كوركيس عوّاد : «يؤخذ من كلام ياقوت الحموي (المتوفّي سنة 626هـ / 1228م) أن دير درمالِس كان عامراً في أيامه . وذكر ابن عبد الحقّ (المتوفّي سنة 739هـ/ 1308م) ، أنه «لا أثر له الآن»[2] . فيكون الدير قد خرب بين زمن وفاة هذين الكاتبين» . وبخصوص كلمة «درمالِس» يقول المؤلّف تصحف اسم هذا الدير في المراجع المعروفة . ففي

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 509 .

(2) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ابن عبد الحق ، تحقيق البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1/ 429 .

الشابشتي «دُرمالِس» بضمّ الدال . وفي معجم البلدان والمراصد ، بفتحها . وفي المسالك «دومالس» . ولعلّ الوجه الصحيح «رومانوس» وهو اسم عرف به ثلاثة من القدّيسين عاشوا بين المائة الرابعة والمائة السادسة للميلاد»[1] .

دير الدَهْدار

بنواحي البصرة في الطريق القاصد لها من واسط . وإليه يَنسب نهر الدير وقد ذكرته في موضعه . وهو دير قديم أزليٌّ كثير الرهبان معظّم عند النصارى . وبناؤه من قبل الإسلام . ويقول فيه محمّد بن أحمد المعنوي البصري الشاعر :

كم بديرِ الدهدار لي من صَبوحٍ وغبوقٍ ، في غدوةٍ ورواحِ .

وإليه ينسب مجاشع الدّيري البصري ، وكان عبداً صالحاً ، حكى عن أبي حبيب محمّد العابدي ، روى عنه العبّاس بن الفضل الأزرق ، والله أعلم[2] .

---

(1) ديارات الشابشتي ، ص 3 و 4 .

(2) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 509 .

دَيْرُ دينار

ناحية بجزيرة أَقور لا أَدري أَين موقعه منها ؛ قال ابن مقبل :

يا صاحبيَّ انظراني ، لا عدمتكما ، هل تؤنسان بذي رَيمان من نار ؟
نار الأحبَّة شطَّت بعدما اقتربت ، هيهات أَهل الصفا من دير دينار ! [1]

دَيرُ الرُّصافَة

هو في رُصافة هشام بن عبد الملك التي بينها وبين الرقّة مرحلة للحمالين ، وسنذكرهما في بابها ، وأمّا هذا الدير فأَنا رأَيته ، وهو من عجائب الدنيا حسناً وعمارة ، وأظنّ أنّ هشاماً بنى عنده مدينته وأنه قبلها ، وفيه رهبان ومعابد ، وهو في وسط البلد ، وقد ذكر صاحب كتاب الديرة أنه بدمشق ما أرى إلاّ أنه غلط منه ، وبين الرصافة هذه ودمشق ثمانية أيام ؛ وقد اجتاز أبو نوّاس بهذا الدير وقال فيه :

ليس كالديرِ بالرُّصافة دير ، فيه ما تشتهي النفوس وتهوى
بتُّه ليلة ، فقضّيت أَوطا راً ، ويوماً ملأت قُطريه لهوا

وكان المتوكّل على الله في اجتيازه إلى دمشق قد وجد في حائط من حيطان الدير رقعة ملصقة مكتوب فيها هذه الأبيات :

أَيا منزلاً بالديرِ أَصبحَ خالياً ، تَـلاعـبُ فيه شـمـأَلٌ ودَبـورُ
كأَنّك لم تسكنك بيضٌ أَوانسٌ ، ولـمْ تتبختر في فِنائك حورُ
وأبـنـاءُ أمـلاك غياشم سـادة ، صغيرهُم عند الأنـام كبيرُ

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 509 .

إذا لبسوا أَدراعهم فعنابسٌ، وإن لبسوا تيجانهم فبدورُ
على أَنهم يوم اللقاءِ ضراغمٌ، وأنهم يوم النَّوال بحورُ
ولم يشهد الصهريج والخيل حوله، عليه فساطيط لهم وخدورُ

هذا شاهد على أنَّ هذا الدير ليس بدمشق، لأن دمشق أكثر بلاد الله أمواهاً، فأيّ حاجة بهم إلى الصهريج وإنّما الصهريج، في الرّصافة التي قرب الرقّة، شاهدت بها عدّة صهاريج عادية محكمة البناء، ويشرب أَهل البلد والدير منها، وهي في وسط السور.

وحولك رايات لهم وعساكرٌ، وخيل لها بعد الصهيل شخيرُ
ليالي هشامٌ بالرُّصافة قاطنٌ، وفيك ابنه، يا دير، وهو أَميرُ
إذ العيش غضٌ والخلافة لَدْنةٌ، وأَنت طريرٌ والزمان غريرُ
وروضك مرتاضٌ، ونورك نيِّرٌ، وعيشُ بني مروان فيك نضيرُ
بلى! فسقاك الله صَوْبَ سحائب، عليك بها بعد الرواح بكورُ
تذكَّرتُ قومي بينها فبكيتهم بشجوٍ، ومثلي بالبكاءِ جديرُ
لعلَّ زماناً جارَ يوماً عليهمُ لهم بالذي تهوى النفوس يدور
فيفرح محزونٌ وينعم بائسٌ، ويُطلق من ضيق الوَثاقِ أَسيرُ
رُوَيدك! إِنَّ اليوم يتبعه غدٌ، وإن صروف الدائرات تدورُ.

فارتاع المتوكّل عند قراءَتها واستداعى الديرانيّ وسأله عنها، فأَنكر أن يكون علم من كتبها، فهمَّ بقتله فسأله الندماءُ فيه وقالوا: ليس ممّن يُتَّهم بميل إلى دولة دون دولة، فتركه، ثمّ بانَ أنّ الأبيات من شعر رجل من ولد رَوْح بن زِنباع الجذامي من أَخوال ولد هشام بن عبد الملك[1].

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 510.

دير الروم

وهو بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصة، وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها، وللجاثليق قلاّية إلى جانبها، وبينه وبينها باب يخرج منه إليها في أوقات صلاتهم وقربانهم. وتجاور هذه البيعة بيعة لليعقوبية مفردة لهم حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها من عجائب الصور وحسن العمل؛ والأصل في هذا الاسم أن أسرى من الروم قُدِم بهم إلى المهدي وأُسكنوا داراً في هذا الموضع فسُمّيت بهم وبُنيت البيعة هناك وبقي الاسم عليها؛ ولِمُدْرك بن علي الشيباني شعر فيه، وكان يطرق هذه البيعة في الآحاد والأعياد للنظر إلى من فيها من المردان والوجوه الحسان من الشمامسة والرهبان في خلق ممّن يقصد الموضع لهذا الشأن فقال:

وجوهٌ بدير الروم قد سلبتْ عقلي
فأصبحتُ في خَبلٍ شديدٍ من الخبلِ
فكم من غزال قد سبى العقل لحظُه
ومن ظبية رامت بألحاظها قتلي
وكم قُدَّ من قلبٍ بقدٍّ، وكم بكت
عيونٌ لما تَلقى من العيون النُّجل
بدورٌ وأغصانٌ غُنينا بحسنها
عن البدر في الإِشراقِ والغصنُ في الشكلِ
فلم ترَ عيني منظراً قطُّ مثلهم،
ولم ترَ عين مستهاماً بهم مثلي
إذا رمتُ أن أسلو أبى الشوقُ والهوى،
كذاك الهوى يغري المحبَّ ولا يَسلي.

وقال أيضاً :

رِئـمٌ بديرِ الـروم رامَ قتلـي   بمُقلةٍ كحلا ، لا عن كَحْـلِ
وطُـرَّةٍ بها استَطار عقلـي ،   وحسنِ ولّى وقبيحِ فعلـلِ[1] .

دير الزرنوق[2]

في جبل مُطلّ على دجلة ، بينه وبين جزيرة ابن عمر فرسخان ، وهو معمورٌ إلى الآن ، وهو ذو بساتين وخمر كثير ويُعرف بعُمر الزرنوق . وإلى جانبه ديرٌ آخر يُعرف بالعمر الصغير ، كثير الرهبان والمتنزّهات . قال الشابشتي : «كان هذا الدير يُسمّى باسم دير بظِيزَناباذ بين الكوفة والقادسية على وجه الطريق ، بينه وبين القادسية ميل» . وهذا القول نقل حرفي عن الشابشتي[3] .

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 511 .

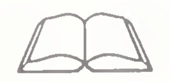
(2) الزرنوق كعصفور : آلة معروفة من الآلات التي يُستقى بها من الآبار ، وهو أن يُنصَبَ على البئر أعواد وتعلّق عليها البكرة (النهاية لابن الأثير 2/ 125 ؛ كوركيس عوّاد ، الديارات ، ص 339) .

(3) ديارات الشابشتي ، ص 339 . معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 511 .

دير الزَعفَران

ويُسمَّى عُمْرُ الزعفران : قرب جزيرة ابن عمر تحت قلعة اردُمشت ، هو في لحف جبل والقلعة مطلّة عليه ، وبه نزل المعتضد لمّا حاصَر هذه القلعة حتى فتحها . ولأهله ثروةٌ وفيهم كثرة . ودير الزعفران أيضاً بقربه على الجبل المحاذي لنصّيبين كان يُزرع فيه الزعفران . وهو دير نزه فرح ، لأهل اللهو به مشاهد ، ولهم فيه أشعار ، وفي جبل نصّيبين عدّة أديرة أُخر ؛ ولمصعب الكاتب في دير الزعفران :

عمرتُ بِقاعَ عُمْرِ الزعفرانِ ... بـفِـتـيـانٍ غَـطـارفـة هِـجـانِ
بكلّ فتىً يَحِنُّ إلى التصابي ... ويهوَى شربَ عاتقة الدَّنانِ
ظَلِلنا نعمل الكاسات فيه ... على رَوْضٍ كنقشِ الخُسْرَوانِ
وأَغـصـانٍ تميل بها ثمارٌ ... قريبات من الجاني دَوَان
وغِـزْلانٍ مراتِعُها فـؤادي ، ... شجاني منهُمُ ما قد شجاني
وينجوهم ويـوحـنّـا .... ذَوَا الإِحسان والصُّورَ الحسان
رضيتُ بهم من الدنيا نصيباً ، ... غنيتُ بهم عن البيضِ الغواني
أُقـبِّـل ذا وأَلْـثـم خـدَّ هذا ، ... وهـذا مسعدٌ سَلِسُ العِنانِ
فهذا العيش لا حَوضٌ ونؤيٌ ، ... ولا وَصْفُ المعالم والمغاني[1]



(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 511 - 512 .

أمّا الشابشتي فيتوسّع أكثر في وصف الدير فيقول: «هذا العُمر بنصِّيبين، ممّا يلي الجانب الشرقي منها، في الجبل والجبل مشرف على البلد. وهو من الديارات الموصوفة والمواقع المذكورة بالطيب والحسن، وحوله الشجر والكروم وفيه عيون تتدفّق. وهو كبير القلاّيات والرهبان. وشربه موصوف، يُحمل إلى نصِّيبين وغيرها. وليس يخلو من أهل القصف واللعب، فهو وسائر بقاعه معمورة بمن يطرقها.

وبهذا الجبل ثلاثة ديارات أُخر، في صفّ واحد، أحسن شيء منظراً وأجلّه موقعاً، وهي: عُمر الزعفران، ومر أوجي، ومر يوحنّا. والعُمر الكبير بالموضع أحد منتزهات الدنيا. وأسفل الجبل الهرماس، وهو نهر نصِّيبين، وعيون تتدفّق من أصل الجبل ويُعرف الموضع برأس الماء. وهذا الجبل أوّل طور عبدين، وهو على ثلاثة فراسخ من نصِّيبين. ويجري هذا النهر بين جبلين وعلى حافته الكروم والشجر، فإذا وصل إلى نصِّيبين افترق فرقتين، فمنه ما يجتاز بباب سنجار، فيسقي ما هناك من البساتين ويصبّ في الخابور ومنه ما يعدل إلى شرقي البلد فيدير أرحيةً هناك ويسقي البساتين أيضاً وما هناك»(1).

من القصائد التي أوردها الشابشتي يكتفي بالقصيدة الأولى التي اختارها ياقوت، ليس لقلّة جمال القصائد الأُخرى ولكن بسبب مجونها. فالشابشتي يشير إلى أن مصعب الشاعر هذا، «من أشدّ الناس تهتّكاً وأكثرهم خلاعة ومجوناً واستهتاراً بالمرد، وتطرّحاً في الحانات والديارات. وأشعاره كلّها في الغلمان...»(2).

غير أن الشابشتي في الذيل (15) من كتاب «الديارات» يتحدّث عن دير الزعفران مضيفاً أخباراً أكثر أهميّة عنه. فيقول:

«ويُعرف بدير الزعفران أو دير مار حنانيا، وهو ديرٌ كبيرٌ آهل، يُعدّ من أجلّ

---

(1) ديارات الشابشتي، ص 192.

(2) ديارات الشابشتي، ص 192.

ديارات الجزيرة، يقوم على نشزٍ من الأرض، في شرقي ماردين، على مسيرة ساعة منها . . .

«طول هذا الدير 63 متراً وعرضه 71 م وهو مسوّر بسور حصين. وأبنية الدير، على متانتها، غير متناسقة الترتيب لتشييدها في عصورٍ شتّى. ومن أخصّ أبنيته: كنيسة مار حنانيا، وكنيسة السيّدة، وكنيسة الكرسي، ومدفن الآباء المعروف ببيت القدّيسين والفردوس، وهو إيوانٌ شاهق.

«يرتقي تشييد هذا الدير إلى أيام مار حنانيا مطران ماردين وكفرتوثا السرياني، الذي وطَّد أركانه سنة (793 – 800) للميلاد، على أنقاض قلعة ودير قديم، وجعله ديراً مشهوراً، صارفاً همّته في بنائه وتزيينه. وأنشأ فيه كنيسة ومذبحاً وغرس فيه الكروم والزيتون وصنوف الأشجار، ووضع فيه كتباً كثيرة، وجمع فيه رهباناً بلغ عددهم في أيامه ثمانين راهباً. فاشتهر ذلك الدير باسمه منذ ذلك العهد حتى يومنا هذا.

«وقد صار هذا الدير كرسياً للبطاركة من سنة 1293م نيفاً وستمائة سنة. وأنجب واحداً وعشرين بطريركاً وتسعة مطارنة ومائة وعشرة أساقفة.

«ويُطلّ عليه من الشمال، ثلاثة أديار صغيرة متجاورة وهي دير مار عزرائيل، وكان آهلاً برهط من الرهبان بين سنة (1500 و1600م). ودير مار يعقوب الملفان. وذُكر لأوّل مرّة سنة 1165م ولا يزال عامراً. وصومعة مار بهنام وقَطَنَها نَفَرٌ من النسّاك حتى أواسط القرن السابع عشر. وتخرّج في كلّ مكان منها نَفَرٌ من الأساقفة»[1].

---

(1) يقول كوركيس عوّاد: «استندنا في كتابة ما تقدّم من هذا الملحق، إلى كتابَين من تأليف البطريرك افرام برصوم: «نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران» دير الزعفران، 1917، ص 186؛ «اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية»، حمص، 1943، ص 510».

دَير زَكّى

بفتح أوّله، وتشديد الكاف، مقصور: هو دير بالرُّها بإزائه تلّ يُقال له تلّ زُفر بن الحارث الكلابي، وفيه ضيعة يُقال لها الصالحية اختطّها عبد الملك بن صالح الهاشمي؛ كذا قال الأصبهاني؛ وقال الخالدي: هو بالرقّة قريب من الفرات، قال الشابشتي: هو بالرقّة وعلى جنبيه نهرُ البليخ؛ وأنشد للصّنَوبري:

أَراقَ سِجَالَه، بالرَّقّتَين، ... جنوبيٌّ صحوبُ الجانبَيْن
ولا اعتزلَتْ عزاليه المصلّى، ... بلى خرَّت على الخَرَّارتَيْن
وأهدى للرضيف رضيف مُزْن، ... يُعاوده طرير الطُّرَّتَين
معاهدُ بل مآلفُ باقياتٌ ... بأكرم معهدين ومألَفَين
يضاحكها الفراتُ بكلّ فنّ، ... فتضحك عن نُضار أَو لُجَين
كأَن الأَرض من حُمر وصُفر ... عروسٌ تُجتَلى في حُلَّتَين
كأَن عناق نهرَيْ دير زَكّى، ... إِذا اعتنقا، عناقُ مُتيَّمَين
وَقتْ ذاك البليخ يد الليالي، ... وذاك النيل من متجاورين
أَقاما كالشَّوَاريز استدارت ... على كتفَيه، أَو كالدُّمْلُجَين
أَيا متنزَّهي في دير زَكّى، ... أَلَم تَكُ نُزهَتي بك نُزْهَتين؟
أُردِّد بين وَرْد نَداك طرفاً ... تردَّد بين وَرْد الوجْنتَين
ومُبتسم كنَظْمَيْ أُقحُوان ... جَلاه الطلُّ بين شقيقتين
ويا سُفُنَ الفرات بحيث تهوِي ... هُوِيَّ الطير بين الجَلْهتين
تَطَاردُ مُقْبلات مُدْبرات ... على عَجَل تَطارُدَ عَسكرَين
ترانا واصليك كما عَهِدْنا ... بوَصل لا نُنَغّصه ببَين

أَلا يا صاحبَيَّ خَذا عنانَيْ — هَوايَ، سَلِمتُما من صاحبين
لقد غصبتَني الخمسون فَتْكي — وقامت بين لذّاتي وبيني
كأن اللهوَ عندي كابنِ أمّي، — فصرنا بعد ذاك كعِلّتَين.

وفي هذا الدير يقول الرشيد أمير المؤمنين:

سلامٌ على النازِحِ المغتربْ — تحيّةَ صَبٍّ به مُكتَئبْ
غزال مراتعُهُ بالبليخ — إلى دير زكّى فجسر الخَشَبْ
أَيا من أعانَ على نفسه — بتخليفِه طائعاً من أَحَبْ
سأسترُ، والسترُ من شيمتي — هوى من أُحِبّ لمن لا أُحِبْ[1]

وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني في الديارات[2]. والشابشتي يكتب عنه في موضعَين. في المقال الأوّل يكتب الشيء نفسه الذي كتبه ياقوت مع القصائد كلّها. وهذه لم ننشرها هنا لعدم علاقتها إطلاقاً بالدير. إنها ذكريات العشق واللهو والسكر والمجون[3]. لكن يطيب لنا أن ننتشر المقال الثاني. يقول المؤلّف: «تفضّل علينا العلاّمة الجليل، مار اغناطيوس إفرام الأوّل برصوم بهذه النبذة النفيسة عن دير زكّى، نوردها في ما يأتي شاكرين يده على العلم. قال: «دير زكّى من أديار السريان الكبرى المشهورة. كان بظاهر مدينة الرقّة وشيّد على الأرجح في المئة الخامسة للميلاد. ومن مشاهير رهبانه مار يوحنّا ابن قورسوس الرقّي النبيل الذي ترهّب سنة 506م، وسيم مطراناً على مدينة تلا، وسار أجلّ سيرة طهراً

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 512-513.
(2) ديارات الأصبهاني، ص 960.
(3) ديارات الشابشتي، ص 218-223.

وتحمّساً للإيمان، وتوفّي بأنطاكية في 6 شباط عام 538م. وهو معدود عند السريان من أفضل القدّيسين والمجاهدين المعترفين. وكان ذا معرفة واسعة بالسريانية واليونانية مضطلعاً بالعلوم الدينية والفقهية ومن بعض القوانين.. «ومار قرياقس المطران، مطران آمد (578 – 623 م)، وكان ذائع الصيت بفضيلته وعلمه، وله ستّة قوانين.

«وذكر هذا الدير في التاريخ الكنسي، في أحداث المائة السادسة. وأبصرتُ في خزانة المتحف البريطاني إنجيلاً عتيقاً مخطوطاً على رقّ بالقلم السرياني الأسطرنجيلي، أنجزه قسطنطين وضبطه في هذا الدير القسّ سابا قبل 583م ورقمه 14464».

«وكان رهبان دير مار زكّى يدرسون علوم الدين ويتفقّهون بها. ومن أشهر أساتذته الملفان الربان تاودورا، وكان يشرح كتب العلاّمة مار غريغوريوس النزينزي اللاهوتي، الخ[1].

«ويستعادُ من حكاية أوردها صاحب معجم الأدباء[2] عن كتاب الديارات للخالدي عن أبي بكر الصنوبري الشاعر المتوفّي سنة 954م، أن رهبانه كانوا يومئذ مئتين، وأن شاعراً رهاوياً يُقال له سعد الورّاق أتته منيتة في جوار هذا الدير. وقد وسوس وخولط في عقله، فانبرى ابن كيغلغ أمير الرّها وتجنّى فيه على الدير ورهبانه ظلماً وتعسّفاً، فافتدوا نفوسهم وديرهم بمائة ألف درهم وذلك حوالي سنة 930م.

«ولم نقف له على ذكر بعد سنة 954م. والراجح أن مظالم مجاوريه عجّلت هبوط نجمه وذهاب عزّه. وإنّما كان عامراً آهلاً في أيام الشابشتي المتوفّى سنة 998م، وياقوت الحموي عام 1226م، فتكون مدّة ازدهاره نحواً من خمسمائة

---

(1) ديارات الشابشتي، ص 384.

(2) معجم الأدباء، 4/ 116.

سنة . وجملة مدّته زهاء ثمانمائة سنة .

«ومن أَجَلّ من نزل فيه أيام مجده هارون الرشيد الخليفة العبّاسي ، كما أحسن أبو بكر الصنوبري وصفَ جمال موقعه وطيبه بقصيدة من جيد الشعر» . انتهى كلام العلاّمة البطريرك[1] .

دير سَرجِس وبَكِّس

وهو منسوب إلى راهبين بنجران ، وفيهما يقول الشاعر :

أيا راهِبَيّ نجران ما فعلتْ هندُ ، أقامت على عهدي فإنّي لها عبدُ

إذا بَعُدَ المشتاقُ رثّت حبالُه ، وما كلّ مشتاقٍ يغيّره البُعدُ[2]



وقال الشابشتي : «كان هذا الدير بطيزَناباد بين الكوفة والقادسية على وجه الأرض ، بينه وبين القادسية ميل . وكان محفوفاً بالكروم والأشجار والحانات . وقد خرب وبطل ولم يبقَ منه إلاّ خرابات على ظهر الطريق يسمّيها الناس قباب أبي نوّاس ، وفيه يقول الحسين ابن الضحّان[3]» . هكذا وَرَدَ عن الشابشتي[4] .

يشير جليل العطيّة إلى أن دير سرجيس وبكّس هو من الديارات التي أُلحِقَتْ بها حانات تلبية لرغبة بعض الزوّار[5] .

---

(1) ديارات الشابشتي ، ص 384-387 .

(2) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 514-515 .

(3) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 514 والقصيدة فيه منسوبة إلى الحسين بن الضحّان .

(4) ديارات الشابشتي ، ص 233-235 .

(5) ديارات الأصبهاني ، ص 23 .

دير سعيد

بغربي الموصل قريب من دجلة، حسنُ البناء، واسع الفناء وحوله قلالي كثيرة للرهبان، وهو إلى جانب تلّ يكتسي أيام الربيع طرائف الزهر، وكانت عنده وقعةٌ بين مونس الخادم وبين بني حمدان، وفيها قتل داود بن حمدان سنة 320، وهو منسوب إلى سعيد بن عبدالملك بن مروان، وكان يتقلّد إمارة الموصل في أيام أبيه. فاعتلّ، وكان له طبيب يُقال له سعيد أيضاً نصراني. فلمّا برأ قال له: اختر ما شئت. فقال: أحبّ أن أبتني ديراً بظاهر الموصل وتهب لي أرضه. فأجابه إلى ذلك فبنى. وقال الخالدي: هذا محال، والصحيح أن ثلاثة من رهبان النصارى اجتازوا بالموصل قبل الإسلام بأكثر من مائة سنة فاستطابوا أرضها فبنى كلّ واحد منهم ديراً نُسب إليه، وهم: سعيد، وقنّسرين، وميخائيل. وهذه الثلاثة معروفة، وكلّ واحد منها متقاربٌ من الآخر. وقد قال النصارى: «ولتراب دير سعيد هذه خاصّية في دفع أذى العقارب وإذا رُشَّ بترابه بيتٌ قتل عقاربه»[1].

يشير جليل العطيّة في مقدّمته لديارات الأصبهاني إلى أنّ «الخَراجَ كان يُجبَى من الديارات وملحقاتها ومزارعها كما يُجبى من سائر الأملاك والضياع. وربّما بلغت الجباية أحياناً مبلغاً فاحشاً. حكي أن رهبان دير سعيد بالجانب الغربي من الموصل أُلزموا في وقتٍ بجبايةٍ، فقاموا بثلاثمئة ألف درهم[2].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 515-516.

(2) أخذها عن العمري، مسالك الأبصار، 1/ 290؛ الديارات للأصبهاني، ص 26.

دير سَمالو

في رقّة الشماسيّة ببغداد ممّا يلي البرَدان، وينجز بين يديه نهر الخالص وهو نهر المهدي. ذكر البلاذري في كتاب الفتوح أن الرشيد غزا في سنة 163 أهل صمالو، فسألوا الأمانَ بعشرة أبياتٍ فيهم القومس وأن لا يفرّق بينهم. فأجابهم إلى ذلك فأُنزلوا ببغداد على باب الشماسيّة فسمُّوا موضعهم سمالو، غيّروا الصاد بالسين، وبنوا هناك ديراً، وهو دير مشيد البناء كثير الرهبان؛ وبين يديه أجَمَةُ قصب يرمي فيها الطير. قال أحمد بن عبيد الله البديهي يذكره:

هل لك في الرقّة والدير ... دير سمالو مسقط الطير

وقال أيضاً فيه:

الدير ديرُ سمالو للهوى وَطَرُ، ... بَكِّرْ فإن نجاحَ الحاجةِ البَكَرُ.
أَما ترى الغيمَ ممدوداً سرادقه ... على الرياضِ ودمع المزن ينتثرُ
والدير في لُبُسٍ شتّى مناكبه، ... كأنّما نُشِرت في أفقه الحِبَرُ
تألّفتْ حوله الغُدران لامعةً ... كما تألّف في أفنائه الزَهَرُ
أما ترى الهيكلَ المعمورَ في صُوَرٍ ... من الدُّمى بينها من إنسِه صُوَرُ[1].



إن هذا الدير مذكورٌ في كتاب الديارات للشابشتي[2]. ويُشارُ إلى أنه بُني سنة 163هـ/ 779م على ما سيجيء في الذيل (4). وظلَّ عامراً نحو من 500 سنة. وكان

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 516.

(2) ديارات الشابشتي، ص 14-21.

آهلاً برهبانه في أيام ياقوت الحموي . وذكر ابن عبد الحق[1] «أن هذا الدير خرب فلم يبقَ له أثر» . فيكون خرابه قد حصل في نحو أواسط المائة السابعة للهجرة أو أواخرها» .

يُرى موضع سمالو في الخارطات الحديثة ، في شمالي شرقي خليج اسكندرونه . وأخربتها تُعرف اليوم باسم سنجرلي . وقد نقّب فيها الآثاريون ، فانتهوا إلى حقائق خطيرة في تاريخ الأمّة الحثّية وحضارتها[2] . . .

(1) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ابن عبد الحق ، 1/ 432 .

(2) ديارات الشابشتي ، الذيل 4 ، ص 341 .

دير سمعان

وهو دير بنواحي دمشق في موضع نزهٍ وبساتين محدقة به . وعنده قصورٌ ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ؛ وقال فيه بعض شعراء يرثيه :

قد قلتُ إذ أودعوه التربَ وانصرفوا — لا يبعدن قوامُ العدلِ والدينِ

قد غيّبوا في ضريحِ التربِ منفرداً — بدير سمعان قسطاسَ الموازينِ

من لم يكن همّه عيناً يفجّرها — ولا النخيل ولا ركض البراذينِ

وأمّا الذي في جبل لبنان فمختلف فيه ، وسمعان هذا الذي يُنسب الدير إليه أحد أكابر النصارى ويقولون إنه شمعون الصفا ، والله أعلم . وله عدّة ديرة ، منها هذا المقدم ذكره وآخر بنواحي انطاكية على البحر . وقال ابن بطلان في رسالته : «وبظاهر انطاكية دير سمعان وهو مثل نصف دار الخلافة ببغداد يُضاف فيه المجتازون . وله من الارتفاع كلّ سنة عدّة قناطير من الذهب والفضّة . وقيل أن دخله في السنة 400 ألف دينار . ومنه يصعد إلى جبل اللكام . . .»[1] .



ويذكر الأصبهاني في كتابه النصّ نفسه الذي في كتاب ياقوت[2] .

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 517 .

(2) ديارات الأصبهاني ، ص 106-108 .

دير السوسي

قال البلاذري: هو دير مريم بناه رجل من أهل سوس وسكنه هو ورهبان معه فسُمِّيَ به، وهو بنواحي سُرَّ مَن رأى بالجانب الغربي. ذكره عبد الله بن المعتزّ فقال:

يا ليالِيّ بالمطيرة فالكرْ ... خِ ودير السوسي بالله عودي
كنتِ عندي أنموذجات من الجنـ ... ـنة لكنّها بغير خلودِ
أشربُ الراحَ وهي تشرب عقلي ... وعلى ذاك كان قتلُ الوليدِ[1]

قال الشابشتي[2]: «وهذا الدير لطيف على شاطىء دجلة بقادسية سُرَّ مَن رأى أربعة فراسخ والمطيرة بينهما. وهذه النواحي كلّها منتزهات وبساتين وكروم. والناس يقصدون هذا الدير ويشربون في بساتينه. وهو من مواطن السرور ومواضع القصف واللعب». ويذكر هنا قصيدة ابن المعتزّ التي عند ياقوت. ثمّ يذكر الشابشتي أخباراً مختلفة عن الخلفاء وعن الغنى الفاحش والأفراح والأعياد التي كانوا يقيمونها[3]...

يضيف أبو الفرج الأصبهاني على الكاتبَين السابقَين ما يلي: قال أحمد بن أبي طاهر[4]: «قصدت بسرَّ مَن رأى رائداً بعض كبارها بشعر مدحته به، فقبلني

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 518.

(2) ديارات الشابشتي، ص 149.

(3) ديارات الشابشتي، ص 149-162.

(4) وهو كاتب معروف ذكره ابن المعتزّ في «طبقات الشعراء» ص 416؛ «وتاريخ بغداد»، ج 4، ص 211؛ وفي «معجم الأدباء» ج 1، ص 152... الخ.

وأجزل حلتي . ووهب لي غلاماً رومياً حسن الوجه . فسرت أريد بغداد . فلمّا سرت نحو فرسخ ، أخذتنا السحاب ، فعدلت إلى دير السوسي لنقيم فيه إلى أن يخفّ المطر ، فاشتدّ المطر وجاء الليل فقال الراهب الذي هو فيه : أنتَ العشية بائت هنا ، وعندي شراب جيّد ، فتبيت تقصف ثمّ تبكّر . فبتّ عنده . فأخرج لي شراباً جيداً ما رأيت أصفى منه ولا أعطر . وبات الغلام يسقيني ، والراهب نديمي حتّى متُّ سكراً ، فلمّا أصبحتُ رحلتُ وقلت :

سقى سُرَّ مَن رأى وسكّانها ... وديراً لسوسيّها الراهبِ
فقد بتُّ في ديره ليلةً ... وبدرٌ على غُصُنٍ صاحبي
غزالٌ سقاني حتّى الصبا ... حِ صفراء كالذهب الذائبِ
سقاني المدامة مستيقظاً ... وَنمتُ ونام إلى جانبي
وكانت هناةٌ لي الويلُ من ... جناها الذي خطّه كاتبي[1]

دير الشمع

دير قديم معظّم عند النصارى بنواحي الجيزة من مصر . بينه وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ مصعداً على النيل . وبه كرسي البطريرك بمصر وفيه مستقرّه ما دام بمصر[2] .

(1) ديارات الأصبهاني ، ص 109 .
(2) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 518 .

دير الشياطين

بين مدينة بلد والموصل، وهو بين جبلين في فم الوادي بالقرب من أوسل مشرف على دجلة في موضع حسن الهواء والرواء وفيه يقول السرّي الرفاءُ:

عَصَى الرشادَ وقد ناداه مذ حينِ، ... وراكض الغيّ في تلك الميادين

ما حنَّ شيطانُه الآتي إلى بلد ... إلاّ ليقرب من دير الشياطين

وفتيةٍ زُهَّر الآداب بينهمُ ... أَبهى وأَنضر من زهر البساتين

مشوا إلى الراحِ مشيَ الرُّخِّ وانصرفوا، ... والراح تمشي بهم مشيَ الفَرازين

تفرّغوا بين أَعطان الهياكل في ... تلك الجنان وأَقمار الدواوين

حتى إذا أَنْطَقَ الناقوسَ بينهمُ ... مُزَنَّرُ الخصرِ روميّ القرابين

يرى المدامة ديناً، حبَّذا رجل ... يعتدُّ لذَّةَ دنياه من الدين

وقال فيه الخباز البلدي:

رهبان دير سقوني الخمر صافية ... مثل الشياطين في دير الشياطين

غدوا سراعاً كأَمثال السهام بدت ... من القِسِيّ وراحوا كالعراجين[1]



أمّا الشابشتي فيضيف إلى ما كتبه ياقوت: «له منظر حسن وموقع جليل. [وهواؤه رقيق لطيف، وتلاليه عامرة كثيرة الأشجار، وأرضه كثيرة الرياض. وله سور يحيط به، ومشترف على سطح هيكله يشرف على دجلة والجبل»:

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 518.

«المسالك»] . «والناس يطرقونه للشرب فيه، وهو من مطارح أهل البطالة ومواطن ذوي الخلاعة» . ثمّ يقول : «وللخبّاز البلدي فيه : «رهبان دير» .

ثمّ يستفيض الشابشتي في الكلام عن هذا الخبّاز الذي اسمه عبّادة . ونورد هنا فقط ما قاله الشابشتي عنه :

«وكان عبّادة ، لما نفاه المتوكّل إلى الموصل ، يمضي إلى دير الشياطين فيشرب فيه ولم يكن يفارقه . فهويَ غلاماً من الرهبان بالدير ، وكان من أحسنِ الناسِ وجهاً وقدّاً . فهامَ به وجُنَّ عليه ولزم الدير من أجله ، ولم يزل يخدعه ويلاطفه ويعطيه إلى أن سلخه من الدير وخرج معه . وفطن رهبان الدير بعبّادة وما فعل من إفساده الغلام ، فأرادوا قتله بأن يرموه من أعلى الدير إلى الوادي . ففطن بهم وهرب ، فلم يَعُد إلى الموضع»[1] .

---

(1) ديارات الشابشتي ، ص 184-185 .

تركها دينها القديم ألوان، على يد الملك مكسيميانوس، فحكم عليها بالموت سنة 307 للميلاد. وتروي القصّة الموضوعة في سيرة حياتها أن جسدها نقلته الملائكة إلى طور سينا، فهو هناك.

هذا الدير للروم الأرثوذكس. وقد بناه الامبراطور يوستنيانوس نحو سنة 545م. وللدير سورٌ عظيم، داخله بنية قائم بعضها فوق بعض، طبقة واحدة أو طبقتين أو ثلاثاً أو أربعاً على غير نظام. وتخترقها ممرّات ودهاليز معوّجة ضيقة، حتّى يرى المتجوّل نفسه تارة في صعود وتارة في هبوط وتارة في ظلمة وتارة في نور. ويرى من اختلاف حال الأبنية وأشكالها أنها قامت في أعصر مختلفة وأحوال متباينة. وقد تداعى بعضها إلى الخراب، وخرب البعض الآخر وهُدم البعض بقصد تجديد بنائه.

«وأهمّ الأبنية القائمة في داخل السور إلى الآن: الكنيسة الكبرى التي بُنيت عند باب السور، وكنيسة العلّيقة، وعدّة كنائس أخرى بُنيت بعدها في أعصر مختلفة، وجامع بمنارة، ومكتبة نفيسة ومنازل وزوّار الدير، ومخازن للحبوب والمؤن والأثاث والأخشاب ومطابخ وأفران وطاحونتان ومعصرة زيتون ومعمل للخمر من البلح والعنب، وآبار تختلف في العمق والقِدَم. وخارج السور حديقة متّسعة فيها أنواع الشجر والفاكهة»[1].

«وفي الدير خزانة نفائس المخطوطات النادرة، بالعربية واليونانية والقبطية والحبشية والسريانية، هذا إلى فرافين تركية. وقد عُني غير واحد من الباحثين والمستشرقين بالاطّلاع على ما في هذه الخزانة من مخطوطات، فصنّفوا في ذلك فهارس نافعة[2].

---

(1) تاريخ سيناء، شقير، ص 206.

(2) Gibson, M. D. **Catalogue of the Arabic manuscripts in the Convent of St. Catherine on Mount Sinai**. (Cambridge 1894); **Studia Sinaitica**, No. III.; Lewis, A. S, **Cat of the Syriac Mss. In the Convent of St. Catharine**, Cambridge 1894; Studia Sinaitica, No. I.

مراد كامل (الدكتور) فهرست مكتبة دير سانت كاترين بطور سيناء (1 - 2 القاهرة 1951).

دير الطير

بنواحي أخميم. دير عامر يقصدونه من كلّ موضع وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف. وفي موضع من الجبل شقٌّ فإذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبقَ بوقير، وهو صنف من الطيور، في البلد إلاّ ويجيء إلى الموضع فيكون أمراً عظيماً بكثرتها واجتماعها وصياحها عند الشقّ. ثمّ لا يزال الواحد بعد الواحد يدخل رأسه في ذلك الشقّ ويصيح ويخرج ويجيء غيره إلى أن ينشب رأس أحدها في الشقّ فيضطّرب حتّى يموت وتنصرف البقية ولا يبقى منها طائر[1].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 520.

دير عبد المسيح

ابن عمرو بن بُقيلة الغسّاني، وسُمّي بُقَيلة لأنه خرج على قومه في حُلّتَين خضراوين فقالوا: ما هذا إلاّ بُقَيلة، وكان أحد المعمّرين، يُقال له عمّر ثلاثمائة وخمسين سنة. وهذا الدير بظاهر الحيرة بموضع يُقال له الجَرَعَة. وعبد المسيح هو الذي لقي خالد بن الوليد، رضي الله عنه، لمّا غزا الحيرة وقاتَل الفرس، فرمَوه من حصونهم الثلاثة حصون آل بُقَيلة، بالخزف المدوَّر. وكان يخرج قدَّام الخيل فتنفر منه. فقال له ضرار بن الأزور: هذا من كيدهم. فبعث خالدُ رجلاً يستدعي رجلاً منهم عاقلاً، فجاءَه عبد المسيح بن عمرو، وجرى له معه ما هو مذكور مشهور. قال: «وبقي عبد المسيح في ذلك الدير بعدما صالح المسلمين على مائة ألف حتى مات. وخرب الدير بعد مدّة، فظهرَ فيه أزَجٌ معقودٌ من حجارة فظنّوه كنزاً، ففتحوه. فإذا فيه سريرُ رخام عليه رجلٌ مَيت وعند رأسه لوحٌ فيه مكتوب: أنا عبد المسيح بن عمرو بن بُقيلة:

حَلَبتُ الدهرَ أشطُرُه حياتي، ونِلْتُ من المُنى فوق المزيدِ
فكافحتُ الأمورَ وكافحتني، فلم أخضعْ لِمَعْضلةٍ كؤودِ
وكِدتُ أنالُ من الشرفِ الثريّا، ولكن لا سبيل إلى الخلودِ[1]

والأصبهاني ذكر هذا الدير ونقل ما أورده عن ياقوت[2].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 521.

(2) ديارات الأصبهاني، ص 116، 117، وكذلك كتاب مسالك الأبصار...، 1/ 314.

دير عبدون

هو بِسُرَّ من رأى إلى جنب المطيرة. وسُمِّيَ بدير عبدون لأن عبدون أخا صاعِد بن مخلد كان كثير الإلمام به والمقاسم فيه فنُسِب إليه. وكان عبدون نصرانياً وأسلم أخوه صاعد على يد الموفّق واستوزره. وفي هذا الدير يقول ابن المعتزّ الشاعر:

سَقَى المَطِيرةَ ذات الظلّ والشجر ودير عبدون هَطّالٌ من المطر
يا طالما نبَّهَتْني للصَّبُوحِ به في ظلمة الليل والعصفورُ لم يطر
أصواتُ رُهبان ديرٍ في صلاتهم سود المدارع نعَّارين في السّحرِ
مزنّرين على الأوساط قد جعلوا على الرؤوس أكاليلاً من الشَعَرِ
كم فيه من مليح الوجهِ مكتحل بالسحر يطبق جفنيه على حَوَر
لاحَظتُه بالهوى حتى استقاد له طوعاً وأسلفني الميعاد بالنظرِ
وجاءَني في ظلام الليل مستتراً، يستعجل الخطْوَ من خوفٍ ومن حَذَرِ
فقمتُ أفرشُ خدّي في التراب له ذُلاًّ وأسحبُ أذيالي على الأثر
فكان ما كان ممّا لستُ أذكره، فَظُنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر.

ودير عبدون أيضاً: قرب جزيرة ابن عمر وبينها دجلة، وقد خَربَ الآن وكانَ من أحسن مستنزهاتها[1].

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 521 – 522.

دير العذارى

قال أبو الفرج الأصبهاني : هو بين أرض الموصل وبين أرض باجَرْمَي من أعمال الرقّة . وهو دير عظيم قديم ، وبه نساءٌ عذارى قد ترهّبنَ وأقمنَ به للعبادة فسُمِّيَ به لذلك . وكان قد بلغ بعض الملوك أن فيه نساءً ذوات جمال ، فأَمَرَ بحملهنّ إليه ليختار منهنّ على عينه من يريد ، وبلغهنّ ذلك فقُمنَ ليلتهنّ يصلين ويستكفين شرّه . فطرق ذلك الملك طارقٌ فأتلفه من ليلته فأصبحن صياماً . فلذلك يصوم النصارى الصوم المعروف بصوم العذارى إلى الآن ؛ هكذا ذُكِر . والشِعر المنقول في دير العذارى يدلّ على أنه بنواحي دُجيل ولعلّ هذا غير ذلك . وقال الشابشتي[1] : دير العذارى بين سُرَّ مَن رأى والحظيرة . وقال الخالدي : وشاهدته وبه نسوة عذارى وحانات خمر ، وإن دجلة أتت إليه بمدودها فأذهبته حتى لم يبقَ منه أثر . وذكر أنه اجتاز به في سنة 320هـ ، وهو عامر .

وأنشد أبو الفرج[2] والخالدي لجحظة فيه :

ألا هَلْ إلى دير العذارى ونظرةٍ إلى الخير من قبل الممات سبيلُ ؟
وهل لي بسوق القادسية سكرةٌ تعلّل نفسي والنسيمُ عليلُ ؟
وهل لي بحانات المطيرةِ وقفةٌ أُراعي خروج الزِّقِّ وهو حميلُ
إلى فتيةٍ ما شَتَّتَ العزلُ شَمْلَهم شعارهم عند الصباحِ شَمولُ
وقد نَطَقَ الناقوسُ بعد سكوتِه وشَمْعَلَ قسِّيسٌ ولاحَ فتيلُ
يريد انتصاباً للمقامِ بزعمه ويرعشه الإدمانُ فهو يميلُ
يغنّي وأسبابُ الصواب تمدُّه وليس له فيما يقولُ عديلُ

(1) ديارات الشابشتي ، ص 107 .

(2) ديارات الشابشتي ، ص 123 .

«ألا إلى شمّ الخُزامى ونظرةٍ إلى قَرقَرى قبل الممات سبيلُ؟
وثنَّى يُغنِّي وهو يلمس كأسه وأدمُعُه في وَجنتَيه تسيلُ
«سيُعرِضُ عن ذكري وينسى مَوَدَّتي ويحدث بعدي للخليل خليلُ
سقى الله عيشاً لم يكن فيه عُلقَةٌ لهم ولم يُنكر عليه عَذُولُ
لعمرك ما استحملت صبراً لفَقدِهِ وكلّ اصطبارٍ عن سواهِ جميلُ[1]

ويضيف ياقوت فيقول:

وقال الشابشتي: دير العذارى أسفل الحظيرة على شاطىء دجلة، وهو دير حسن حوله بساتين. قال: وببغداد أيضاً دير يُقال له دير العذارى في قطيعة النصارى على نهر الدَّجاج، وسُمِّي بذلك لأن لهم صوم ثلاثة أيام قبل الصوم الكبير يُسمَّى صوم العذارى. فإذا انقضى الصوم اجتمعوا على الدير فتقرّبوا فيه أيضاً. قال: وبالحيرة أيضاً ديرُ العذارى. ودير العذارى أيضاً: موضع بظاهر حلب في بساتينها ولا دير فيه؛ ولعلّه كان قديماً»[2].

ويستفيض الشابشتي بالحديث عمّا كان يجري في دير العذارى أو في جانبه من لهو ومرح. فيذكر ابن المعتزّ، وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وجحظة، مع مختلف أخبارهم. وهذه الأخبار لا تمتّ بصلة إطلاقاً لا بالدير ولا بسكّانه. لهذا السبب أسقطناها[3].

---

(1) يضيف محقّق الديارات للشابشتي عن البطريرك اغناطيوس إفرام الأوّل برصوم ما يلي: «دير العذارى كان ديراً للرواهب السريانيات في بغداد، في قطيعة النصارى، حيث كانت بيعة مار توما للسريان. ذكره ابن العبري في أحداث سنة 1002م وسمّاه دير الأخوات. وقال أن قوماً من السوقة حاولوا نهبه، ثمّ ولّوا عنه هاربين لنبأ أتاهم أن خلقاً من الأوباش هلكوا في حريق نشب في البيعة المذكورة بفعلهم». ابن العبري، التاريخ الكنسي السرياني، 2/ 267.

(2) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 522 - 523.

(3) ديارات الشابشتي، ص 110-148.

دير العَسَل

على غربي شاطىء نيل مصر من نواحي الصعيد. وهو دير مليحٌ عجيب نزهٌ عامِرٌ بالرهبان[1].

دير العَلْثِ[2]

زعم قومٌ أنه دير العذارى بعينه؛ وقال الشابشتي: العَلْث قرية على شاطىء دجلة من الجانب الشرقي في قرية الحظيرة دون سامرّا. وهذا الدير راكب دجلة وهو من أنزه الديارات وأحسنها. وكان لا يخلو من أهل القصف. وفيه يقول جحظة البرمكي:

يا طول شوقي إلى دير ومِسْطاحِ ... والسكرِ ما بين خَمّارٍ ومَلاّحِ
والريحُ طيبة الأنفاسِ فاغمةٌ، ... مخلوطة بنسيمِ الوردِ والراحِ
سقياً ورعياً لدير العلثِ من وطن، ... لا ديرَ حنّة من ذات الأُكَيْراحِ
أيّام أيّام لا أصغي لعاذلةٍ ... ولا تردُّ عناني جذبة اللاحي

وفيه دليل على أنه دير العذارى لأن الشِعر في ذِكر النساء؛ وقال أيضاً:

أيُّها الجاذفان باللهِ جُدّا ... وأصلحا لي الشِّراعَ والسكّانا
بلّغاني، هديتما، البَرَدانا، ... وأنزلاني من الدِّنانِ دِنانا

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 523.

(2) العَلْث لفظة سريانية «علوثا» بمعنى الزقاق الضيّق. أو «عولوثا» بمعنى المدخل أو الطريق أو المجاز.

واعدلا بي إلى القبيصةِ الزهـ ــــراءِ حتّى أُفَــرِّج الأحـزانـا
فـإذا ما تمَّمْتُ حـولاً تماماً فاعدلا بي إلـى كـرومِ أوَانـا
وآحْطُطا لي الشراعَ بالديرِ بالعَلْـ ــثِ لعلّي أعـاشـرُ الرهبانا
وظباءً يَتْلون سفراً من الإنـ ـجيلِ بـاكـرنَ سُـحْـرَةً قربانا
لابـسـات مـن المسوحِ ثياباً جـعـل الله تحتها أغـصـانـا
خفراتٌ، حتّى إذا دارتِ الكأ سُ كشفنَ النحورَ والصلبانا»[1].

لم يأخذ ياقوت عن الشابشتي إلاّ قسماً ممّا كتبه. فالشابشتي أضاف قصائد عديدة يبرهن فيها على براعة الشعراء الذين أنشدوها، لكنها لا تمتّ إلى الدير بصلة. لهذا السبب لم نذكرها هنا[2].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 523 - 524.
(2) ديارات الشابشتي، ص 96-106.

دير عَمَانَ

بنواحي حلب ، وتفسيره بالسريانية دير الجماعة ؛ قال فيه حمدان بن عبد الرحيم الحلبي :

دير عَمانَ وديرُ سابانِ ، هِجنَ غرامي وزِدْنَ أشجاني
إذا تذكّرت منهما زمناً قضّيتُه في عُرامِ ريعاني

ومرّ أبو فراس بن أبي الفرج البُزاعي فقال ارتجالاً :

قد مررنا بالديرِ دير عَمانَا ووجدناه داثراً فشجانا
ورأينا منازلاً وطلولاً دارساتٍ ولم نرَ السكّانا
وأرتنا الآثارُ ما كان فيها قبل تُفنيهم الخطوبُ عِيانا
فبكينا فيه، وكان علينا لا عليه لمَّا بكينا بُكانا
لستُ أنسى يا دير وقفتنا فيـ ـك وإن أوْرَثْتَنيَ النسيانا
من أُناسٍ حلّوكَ دهراً فخلّو ك وأمسوا قد عطّلوك الآنا
فرَّقتهم يدُ الخُطوب فأصبَحْـ ـتَ خراباً من بعدهم أسيانا
وكذا شيمةُ الليالي، تميت الـ ـحيَّ منّا وتهدم البنيانا
حرباً ما الذي لقينا من الدهـ ـرِ وماذا من خطبها قد دهانا ؟
نحن في غفلة بها وغرور وورانا من الردى ما ورانا[1] .

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 524 .

دير الغرس

دير قريب من جزيرة ابن عمر بينهما ثلاثة عشر فرسخاً على رأس جبل عالٍ كثير الرهبان[1].

ديرُ فطرسُ وديرُ بولس[2]

قال أبو الفرج: هذان الديران بظاهر دمشق بنواحي بني حنيفة في ناحية الغوطة. والموضع حسن، عجيبٌ، كثير البساتين والأشجار والمياه.

قال جرير[3]:

لمّا تذكّرتُ بالديرَينِ أَرّقني صوتُ الدجاجِ وضربٌ بالنواقيسِ
فقلت للركب إذ جَدَّ الرحيلُ بنا يا بُعدَ يبرينَ من باب الفراديسِ!

وفيه يقول أيضاً يرثي ابنه:

أَوْدى سوادةُ يبدي مُقلتَيْ لحم بازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المرْقَبِ العالي
إلاّ تكنْ لك بالديرَين باكيةٌ فـرُبَّ باكيةٍ بالرملِ مِعوالِ
قالوا: نصيبُك من أجر فقلت لهم: كيف القرارُ وقد فارقت أشبالي؟[4]

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 525.
(2) ينقلها ياقوت عن أبي الفرج الأصبهاني في الديارات، ص 127، وفي كتاب الأغاني، 3/ 220.
(3) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، تحقيق محمود محمّد شاكر (القاهرة، مطبعة المدني، 1974، 1/ 457).
(4) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 525.

دير فِيقٍ

هو في ظهر عتبة فيق . . . وهي عقبة تنحدر إلى الغور من أرض الأردن ومن أعلاها تَبِينُ طبريه وبحيرتها . وهذا الدير فيما بين العقبة وبين البحيرة في لحف الجبل يتّصل بالعقبة منقورٌ في الحجر . وكان عامراً بما فيه من الرهبان ومن يطرقه من السُيّار . والنصارى يعظّمونه . واجتاز به أبو نوّاس وفيه غلامٌ نصرانيٌ فقال فيه قصيدة ، منها :

بحجِّك قاصداً ما سر جسَاناً فدَير النوبهانِ فدير فيق
وبالمَطْران إذ يتلو زَبوراً يعظِّمه ويبكي بالشهيق[1]

وتمامها في ديارات الشابشتي الذي يقول معلقاً عليها : «وهي قصيدة طريفة يخاطب بها غلاماً نصرانياً كان يهواه . أوّلها :

بمعموديّةِ الدير العتيقِ بمطرينّيهـا بالجاثليـقِ
بشمعونَ بيوحنّا بعيسى بمار سرجيس بالقسّ الشفيقِ
بميلاد المسيح بيوم دنحٍ بباعوثا بتأدية الحقوقِ
بأشموني وسبعٍ قدّمتهم وما حادوا جميعاً عن طريقِ
بمارت مريم وبيوم فصح وبالقربان والخمر العتيقِ
وبالصلبان ترفعها رماحٌ تلألأ حين تومض بالبروقِ
بحجّك قاصداً يا سرجسان بدير النوبهار فدير فيقِ

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 525 - 526 .

بهيكل بيعة الله المفدَّى وقُسّانٍ أتوه من سحيقِ
وبالناقوس في البيع اللواتي تُقام بها الصلاة لدى الشروقِ
بمريم، بالمسيح، بكلّ حبرٍ حواريّ على دينٍ وثيقِ
برهبان الصوامع في ذُراها أقاموا ثمّ في جُهد وضيقِ
بإنجيل الشعانين المفدَّى وشمعلة النصارى في الطريقِ
وبالصُلُبِ العظيمة حين تبدو وبالزنّار في الخصر الدقيقِ
وبالحسن المركّب فيك إلاّ رَحِمت تحرّقي وجفوف ريقي
أما والقرب من بعد التنائي يمين فتىً لقائِله عشيقِ
لقد أصبحت زينة كلّ ديرٍ وعيد مع جفائك والعقوقِ
وأذّن عاشقوك إلى النصارى من الإسلامِ طُرّاً بالمروقِ[1].

---

(1) ديارات الشابشتي، ص 205، 206.

دير قانون

دير من نواحي دمشق. قال ابن منير يذكر متنزهات الغوطة:

فالماطِرُونَ فداريّا فجارتها   فآبلٌ فمغاني دير قانون[1].

وفي قضاء صور من لبنان أيضاً قرية على اسم دير قانون. فأرنست رينان يشير إلى أنّه ينبغي أن يكون له أصل مسيحي وأنه خاضعٌ لنظام قانون (بعثة فينيقية، 642). في الواقع «قانون» اسم أسقف. ففي تاريخ الكنيسة ذكرٌ لأربعة أساقفة تحت هذا الاسم، بين القرنين الرابع والخامس ميلادياً. وكان أحد هؤلاء الأساقفة الأربعة شهيدٌ. ففي التاريخ الكنسي ذكرٌ لديرَين شُيِّدا إكراماً لهذا الشهيد قانون هما: دير مار قانون، ودير مار قانون دزورويو[2].

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 526.

(2) **الحياة الرهبانية في لبنان من خلال علم الآثار**، يوحنّا صادر، دار صادر، بيروت، 2009، 57 – 58. و(الكنز السرياني، ج 2، عمود 3660). راجع:

Renan, Ernest, **Mission de Phénicie**, Paris, 1963.

دير القُصَير

في ديار مصر في طريق الصعيد بقرب موضع هناك يُقال له حُلوان ، وهو على رأس جبل ، مشرف على النيل في غاية النزاهة والحسن . وفيه صورة مريم وفي حجرها المسيح في غاية إتقان الصنعة . وكان خُمارَويه بن أحمد بن طولون يكثر غشيانه ، وتعجبه تلك الصورة ويشرب عليها . وبنى لنفسه في أعلاه قبّة ذات أربع طاقات هي مشهورة به . وأهل مصر ينتابونه ويتنزّهون فيه لقربه من الفسطاط . وقد ذكره الخالدي في أديرة العراق فغلط ، لكون كشاجم ذَكَرَهُ ونسَبه إلى حُلوان ، فظنّ أنه ليس في الدنيا موضع يُقال له حُلوان إلاّ التي في العراق . وفيما بلغني ثلاث وقد ذكرناها في موضعها ، وممّا يحقّق كونه بمصر بعد أن ذكره الشابشتي في ديرة مصر ، قول كُشَاجِم :

سلامٌ على دير القُصَير وسفحه   فجنات حُلوان إلى النّخَلاتِ

منازل كانت لي بهنّ مآرب ،   وكـنَّ مواخيري ومنتزهاتي

إذا جئتها كان الجياد مراكبي ،   ومنصرفي في السفن منحدرات

ولُحْمان ممّا أَمسكته كلابنا   علينا وممّا صِيد بالشبكات

وأَينَ الصيدُ بالشبك والانحدار في السفن من حُلوان إلى العراق ؟ ولمحمّد بن عاصم المصري فيه :

إنّ دَيـرَ القُصَير هاج ادّكـاري   لهْوَ أَيامنا الحسان القصارِ

وزماناً مضى حميداً سريعاً ،   وشباباً مثل الـــرداءِ المُعارِ

ولو أن الديار تشكو اشتياقاً   لشَكَتْ جفوَتي وبُعد مزاري

ولكادت تسير نحوي لما قد   كنت فيها سيَّرت من أَشعاري

وكـأنّـي إذ زُرتـــه بعد هجرٍ   لم يكن من منازلي وديـاري
إذ صعودي على الجياد إليه،   وانحداري في المعتقات الجواري
بصقورٍ إلـى الـدمـاءِ صَـوادٍ،   وكـلابٍ على الوحوش ضوارِ
منزلاً لست محصِياً ما لقلبي   ولنفسي فيه مـن الأَوطـار
مـنـزلاً مـن عُـلُـوِّه كسماءٍ،   والمصابيح حوله كالدراري
وكأنّ الرهبان في الشعَر الأَسـ   ـوَد سودُ الغِرْبان في الأوكار
كم شَربنا على التصاوير فيه   بـصـغـار مـحـشـوثـة وكـبـار
صـورة في مصوّر فيه ظلّت   فتنة للقلوب والأَبـصـار
أطرَبتنا بغير شَــدْوٍ فأَغنت   عن سَماع العِيدان والمزمار
لا وَحسن العَينين والشفة اللمْـ   ـيـاءِ منها وخـدهـا الجُلّنارِ
لا تخلّفت عن مـزاريَ دهـراً   هي منه ولو نَـأَى بي مزاري.

وقال كُشاجم فيه أيضاً:

ويوم على دير القُصَيْر تجاوبت   نواقيسُهُ لما تـداعَـتْ أَساقفُه
جعلتُ ضحاه للطرّاد وظُهرهُ   بمجلس لهوٍ معلنات معازفه
وأَغـيـد مُعتّم الـعِـذارِ بِجُمّة   أُخـالـسـه أثـمـارهـا وأُخـاطـفـه
أَما تريان الروض كيف بكى الحيا   عليه فأَضحت ضاحكات زخارفه
تسَرْبل موشيَّ البرود وأُعلِمَت   حواشيه من نُــوّارهِ ومَطارِفه
وناسبَ مُحْمَرّ الخدود بورده،   وللصبِّ منه منظرٌ هو شاعفه
وقد نثرَ الوسْميُّ بالطلّ فوقه   لآلِـئَ كالدمع الـذي أنـا ذارفـه
وأَعــرسَ فيه بالشقيق نهاره،   فأَشبع من صِبْغ العذارى ملاحفه

ولاحظه بالنرجس الغضّ أَعين فواترُ إيماض الجفون ضعائفه
يغارُ على الصُّفْر التي هي شكله، وللحمرة الفضل الذي هو عارفه[1].

أمّا الشابشتي فيتوسّع في الوصف فيقول: «وهذا الدير في أعلى الجبل (المقطّم) على سطح قِلّتِه. وهو دير حسن البناء، محكمُ الصنعة، نزه البقعة، فيه رهبانٌ مقيمون به. وله بئر منقورة في الحجر يستقي الماء له منها. وفي هيكله صورة مريم في حجرها صورة المسيح عليه السلام. والناس يقصدون الموضع للنظر إلى هذه الصورة. وفي أعلاهُ غرفةٌ بناها أبو الجيش خمارويه[2] بن أحمد بن طولون. لها أربع طاقات إلى أربع جهات. وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجباً بالصورة التي فيه، يشرب على النظر إليها. وفي الطريق إلى هذا الدير من جهة مصر صعوبة، فأمّا من قبليه فسهل الصعود والنزول. وإلى جانبه صومعة لا تخلو من حبيسٍ يكون فيها. وهو مطلّ على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر. وهذه القرية المذكورة، قرية كبيرة عامرة على شاطىء البحر، ويذكرون أن موسى، صلّى الله عليه، وُلدَ فيها، ومنها ألقته أمّه إلى البحر في التابوت».

«فدير القُصير هذا، أحد الديارات المقصودة لحسن موقعه وإشرافه على مصر وأعمالها. وقد قال فيه شعراء مصر وذكروا طيبه ونزهته»[3].

ويضيف كوركيس عوّاد، في ذيل كتاب الديارات للشابشتي[4]، هذه المعلومات المهمّة فيقول: «اتّسع في ذكر هذا الدير المؤرّخ أبو صالح الأرمني،

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 526 - 528.

(2) خمارويه بن أحمد بن طولون: حكم مصر من سنة 270 إلى 282هـ/ 848 - 859م.

(3) ديارات الشابشتي، ص 284-285.

(4) ذيل الديارات، الشابشتي، العدد 21.

أحد أبناء المائة السادسة للهجرة / الثانية عشرة للميلاد في تاريخه المعروف باسمه، الذي وصف فيه أخبارَ نصارى مصر في زمانه مع وصف أديرتهم وبيعهم وغير ذلك من الأخبار المفيدة. قال في صفة هذا الدير، ما هذا نقله [وقد أبقينا على لغته، وضعفُها بادٍ للقارئ]:

«الدير المعروف بالقُصير، على قرنة الجبل الشرقي. وهذا الدير يُشرَف منه على بحر النيل المبارك وطُراً. أنشأه اركاديوس الكبير ابن تدوس الكبير ملك الروم على قبر معلّمه القدّيس ارسانيوس وسمّاه باسمه. وكان ارسانيوس هذا قد هرب منه وتعبَّد في بريّة القدّيس أبو مقار بوادي هيبيب، ثمّ انتقل إلى هذا الجبل وتعبَّد فيه. وعُرف هذا الدير بقُصير. ويعيّد له عيد عظيم ويجتمع إليه خلق كثير. وتحت بيعته على الجبل بيعة أخرى نقر في الجبل بالإزميل فيها مذبح.

إلى أن يقول:

واصطات (Eustathius) البطريرك، أنشأ في هذا الدير بيعة الرسل وأنشأ فيه قلاّية للأساقفة وهو بيد الملكيّين وفيه جماعة من رهبانهم. ويُعيّد له كلّ سنة عيد القدّيس أرسانيوس في 8 أيّار. واصطات هذا، كان تاجراً في الكتّان فوجد كنزاً في المدقّ وترهّب في هذا الدير. وبنى فيه ما تقدّم ذكره. وَصُيِّر بعد ذلك بطريركاً للملكيّين، وأقام مدّة بطريركيّته أربعة وستّين سنة. وفي هذا الدير ثمانية كنائس وعليهم حصنٌ داثر. وفيه منطرة، وفيه مدافن. وتحته مغائر كثيرة نقر في الجبل. وكان هذا الدير هدم منه كنيسة الرسل في الخلافة الحاكمية في شعبان سنة أربعمائة. وحضر إليه جماعة من العوام وأخذوا توابيت الموتى وأخشاب من نقضه. ثمّ رسم لهم بتجديد ما تشعّثَ منه، ورتّب له الياصال أخو تاج الدولة بهرام ستّة عشر فدّاناً رزقة. وكان فيه بغلٌ يحمل للدير الماءَ من البحر والصعود به إلى الدير. وكان ينزل معه أحد الرهبان يملأ عليه النقلة، ويبقى الراهب مقيم عند البحر والبغل متردّد في الرواح إلى الدير والمجيء بمفرده إلى حين يكمل حاجته منه. وعلى هذا الدير حصن حجر دائر.

«عددُ البيع الذي في دير القُصير، على ما شوهد في برهامات سنة إحدى وتسعين وثمانمائة للشهداء الأبرار (= 1175م) عشرة بيع وهي :

1» : في العلو، بيعة القدّيس أرسانيوس، معلّم أولاد الملوك. وجسده مدفون تحت مذبحها، وهو مذبح واحد وعليه قبّة وفي وسطها قبر طولاني.

2» : بيعة على اسم ستّنا السيّدة مرت مريم الطاهرة، العذراء القدّيسة، وفيها مذبح واحد مثل ذلك.

3» : بيعة الرسل التلاميذ. وكان فيها صورة السيّدة حاملة للسيّد، والملائكة عن يمينها وعن يسارها وصور التلاميذ الاثني عشر تلميذ، جميعهم فسيفساء وميناء محكمين الصنعة كما في بيت لحم. وفيهم فسيفساء زجاج مذهّبة وملوّنة. وكان خمارويه ابن أحمد ابن طولون يقف عند هذه الصور ويتبصّر في حسن صنعتهم ويتعجّب كثيراً من ذلك وبالخاصّة صورة السيّدة العذراء، حتّى إنه أنشأ في هذا الدير منظرة لنفسه يتنزّه فيها. وكانت هذه البيعة كبيرة جدّاً، فهدمها الحاكم في سنة أربعمائة للهجرة (1010م) ثمّ جدَّد منها بعد ذلك بيعة على اسم بطرس وبولس. وفيها مذبح واحد وعليه قبّة، وفي وسطها قبو.

4» : بيعة اسطفانوس رئيس الشمامسة وأوّل الشهداء على اسم المسيح.

5» : بيعة على اسم القدّيس ماري جرجس.

6» : بيعة القدّيس ماري سابا الاسكندراني. اهتمّ بتجديدها الشيخ أبي البركات يوحنّا الكاتب ابن أبو الليث في خلافةِ الآمر ووزارة الأفضل شاهنشاه. وتولّى المعروف عليها أبي الفضائل أخيه. وكان أبي البركات هذا متولّي ديوان التحقيق في الخلافة الأفضلية وبعد هذا إلى أن قُتل في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة (1134م). وفيها مذبحٌ واحد، وعليها قبّة لطيفة فوق المذبح ووسطها قبّة واحدة كبيرة واسعة شاهقة. وفيها صور الأربعين شهيد من سبسطية، وتحتها قبر أبي الفضائل هذا.

7» : بيعة الشهيدة بربارة : لطيفة .

8» : بيعة ماري توما .

9» : بيعة قزمان ودميان وإخوتهما وأمّهم الذين استشهدوا جميعهم على اسم المسيح .

10» : وفي سفلها : بيعة مار يوحنّا المعمدان السابق . في مغارة سقفها حجرٌ محمول على عمود كدارخافي . وفي وسطها وفي السقف صور كنائسية قد مُحي أكثرها . وقريب منها قبر يوحنّا الراهب الذي هندس صور القاهرة وأبوابها في الخلافة المستنصرية ووزارة أمير الجيوش بدر . وعلى هذا القبر لوح رخام في الحائط .

وبيعة القدّيس ماري جرجس المقدم ذكرها في جملة هذه الكنائس العدّة ، خارجة على قرنة الجبل . أنشأها الشيخ أبو الحكم أخو أبو الخصب صهر أبي البركات بن أبي الليث .

وفي الجبل المذكور عدّة مغائر نقر في الجبل ، سقوفها منها . أحدهم مغارة القدّيس ارسانيوس الذي بني على اسمه ، والحجر الذي كان يتوسّده بها» .

«وداخل هذا الدير صهريج يصل الماءُ إليه من الجبل في وقت المطر . وكان به بئر ماء معين نقر في الجبل ، يشربوا منه الرهبان ، ومن يطرقه . وفيه طاحون نقر في الجبل ، وكنائسه كذلك» .

«وتجاور كنيسة ماري سابا الذي أنشأها أبي البركات منظرة عُملت للآمر ، كان يحضر إليها في زمان صيد الوحوش ، ومكان لأصحابه . وفيه منظرة خمارويه ابن أحمد بن طولون ، في علو الدير من الجانب الشرقي ، وقد تشعّثت» . . . انتهى كلام أبي صالح الأرمني وقد نقلناه بلغته الركيكة» .

«يتابع كوركيس عوّاد كلامه فيقول : «وقال يحيى بن سعيد الانطاكي ، ذاكراً ما حلّ بهذا الدير في أيام الحاكم بأمر الله : «ورسم الحاكم أيضاً ، يوم الثلاثاء

لليلين خلتا من شهر رمضان سنة أربعمائة، بهدم دير القُصير، وهو دير للملكية في الجبل المقطّم بمصر، مبني على قبر ارسانيوس القدّيس، وبنهب جميع ما فيه. وكان ارسانيوس بطريرك الاسكندرية يومئذ، مقيماً فيه متعبّداً، فأُخرج عنه مع من كان يسكنه من الرهبان. وكان ارسانيوس البطريرك هذا قد أحاطَ على الدير سوراً منيعاً وعمّره وجدّده، وزادَ فيه أبنيةً كثيرة، فهُدم جميعها، وخُرّب الدير. وكان للنصارى الملكية، في ظاهره مقابر ومدافن لموتاهم، ففتح الرعايا والعبيد جميعَها، ونبشوا من كان فيها وأخذوا أيضاً توابيتهم وطرحوا عظامهم. وكان أمراً فظيعاً لم يُشاهد مثله ولا جرى في السالف شبههُ فانتهى ذلك إلى الحاكم، فأمرَ بعد الفواتِ، بالكفّ عن فتح القبور وترك التعرّض للموتى»[1].

وقد وردت في ياقوت كما في الأصبهاني قصائد عديدة حول دير القُصير. وقد نقلنا من هذه المطارحة الشعرية قصيدة لمحمّد بن عاصم المصري التي وَرَدَ فيها اسم الدير. وأمّا ما سواها فغزلٌ ومجونٌ لا يتّصلان بالدير في شيء»[2].

(1) تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي، طبعة كراتشكوفسكي وفاسيليف، باريس، 1932، ص 287.
(2) ديارات الشابشتي، ص 397-403.

دير القَلَمون

بأرض مصر ثمّ بأرض الفيُّوم، مشهورٌ عندهم معروف[1]. هذا الدير غير مذكور في كتاب «الديارات» للشابشتي ولا في كتاب «الديارات» لأبي الفرج الأصبهاني. لكن المستشرق اوتو ميناردوس يتحدّث عنه مطوّلاً عند ذِكره اسم القدّيس صموئيل دير القلمون[2]. فدير القدّيس صموئيل (دير أنباصموئيل) على القلمون ينتمي تاريخياً إلى مجموعة أديار الفيّوم. والفيّوم هي واحة شاسعة تقع على مسافة خمسة وثمانين كلم جنوبي - شرقي القاهرة، ولها تقليد مسيحي عريق. ففي أديار الفيّوم التي كانت في القرون الوسطى، دير القدّيس صموئيل وحده يسكنه اليوم رهبان[3]. إن الصحراء التي تحيط بواحة الفيّوم وبخاصة جبل القلمون سكنها حبساء حتى نهاية القرن الثالث. وهناك رسالة كتبها الأنبا كيرللس في القرن الخامس إلى رهبان القلمون بشأن قوانين مجمع خلقيدونيا الذي كان الرهبان معارضين له. ولهذا الحدث ذكر عند أبو صالح الأرمني[4] وعند المقريزي[5].

وُلد القدّيس صموئيل (الأنبا صمويل) سنة 598 م في كلكيب واختار حياة الزهد وهو بعد صغير السنّ. في الثانية عشرة من عمره رُسم شدياقاً رغم إرادة والده. دخل دير القلمون فرُسم شمّاساً وهو في الثامنة عشرة من عمره وبعد سنوات صار راهباً. ذهب إلى وادي النطرون وتنشّأ على الحياة الملائكية على

---

(1) معجم البلدان، ياقوت 2/ 528.

(2) Otto, A. Meinardus, **Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts**, Cairo, 1992, p.33.

(3) op.cit., p. 144-145.

(4) Evetts, B. T. A (ed. & transl.) **The Churches and Monasteries of Egypt and some neibouring Countries**, attributed to Abu-Salih, the Armenian, Oxford, 1895, p.205.

(5) Wüstenfeld. F., **Maqrizi's Geschichté der Copten**, Göttingen, 1845, p.99.

يد الأنبا أغاتون. أثناء حياته، قاسى المسيحيُّون الأقباط اضطّهادات شديدة من السلطات الفارسية والبيزنطية، فلجأ القدّيس مراراً إلى دير القلمون. لأن اعتراضاته على قوانين المجمع الخلقيدوني سبَّبت له اضطّهادات عديدة، فسُجن وحُكم عليه مراراً بالجلد، لكن السلطات المدنيّة نجّته من الموت. فلجأ إلى إحدى المعابد وهناك قَبض عليه البرابرة، فهرب منهم، لكنّ أعداء آخرين أسروه وحاولوا إلزامه بعبادة الشمس فرفض. ثمّ هرب من جديد وعاد إلى الدير فعاش فيه سبعة وخمسين سنة. لكن سموّ حياته الروحية وقدرته الإدارية جعلا منه أحد النجوم الرهبانية[1].

ولم يكن الأنبا صموئيل لا أبَ أديار الفيُّوم ولا مؤسِّس جماعة رهبانية خاصة به غير أنه أعادَ بناء وترميم بعضها وخاصة تلك التي هجرها الرهبان على أثر اضطّهاد قورش بين سنة 631 و641م[2].

في نهاية الاضطّهادات جمع طائفة رهبانية مؤلَّفة من واحد وأربعين راهباً أربعة عشر منهم جاؤوا من دير النقلون القريب من دير القلمون. وعند وفاته كان عدد رهبان الدير قد أصبح مئة وعشرين راهباً.

أمّا ذخائر القدّيس، فقد جمعها الأنبا إسحاق بعد أن اكتشفها تحت مذبح كنيسة الأنبا ميشائيل القديمة، محفوظة في جذع نخلة. وفي دير القلمون هذا اشتهرت صورة لمريم[3] أمّ السيّد المسيح لعجائبها، كانت تظهر لأحد الرهبان القدّيسين. وهذه العجائب ذكرها أبو صالح الأرمني[4].

---

(1) Evetts, B. T., op.cit., p. 145-146.

(2) Butler, Alfred, **The Arab Conquest of Egypt and the last thirty years of the Roman Dominion**, Oxford, 1902, p. 168-193.

(3) Budge, E. A., Wallts, **One hundred and ten Miracles of Our Lady**, London, 1933, p. 75-83.

(4) Evetts, op.cit., p. 207.

دَيرُ قُنَّى

بضمّ أوّله، وتشديد ثانيه، مقصور، ويُعرف بدير مَرْ ماري السليخ؛ قال الشابُشتي: هو على ستّة عشر فرسخاً من بغداد منحدراً بين النُّعمانية، وهو في الجانب الشرقي معدود في أعمال النهروان، وبينه وبين دجلة ميل، وعلى دجلة مقابله مدينة صغيرة يُقال لها الصافية وقد خربت، ويُقال له دير الأسكون أيضاً، وبالقرب منه دير العاقول، وهو دير عظيم شبيه بالحصن المنيع وعليه سور عظيم عال محكم البناء وفيه مائة قلاّية لرهبانه وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من ألف دينار إلى مائتي دينار، وحول كلّ قلاّية بستان فيه من جميع الثمار، وتُباع غلّة البستان منها من مائتي دينار إلى خمسين ديناراً، وفي وسطه نهر جار، هذه صفته قديماً، وأمّا الآن فلم يبقَ من ذلك غير سوره وفيه رهبان صعاليك كأنّه خرب بخراب النهروان؛ وقد نسب إليه جماعة من جلّة الكتّاب، منهم: فُلان القُنَّائي، قرأت بخطّ أبي بكر محمّد بن عبد الملك التاريخي حدّثني محمّد بن إسحاق البغوي قال: حدّثني أبي قال: كان مالك بن شاهي يقرأ ذات يوم على يحيى بن خالد كتاباً فجعل يعرب وجعفر بن يحيى حاضرٌ فقال لابنه: ألا ترى إلى مالك كيف يعرب وهو من أهل دير قُنَّى؟ فقال مالك: أيما أقرب إلى البادية دير قُنَّى أو بلخ؟ يريد أن البرامكة من بلخ وبسببهم كانت عمارته وهم الذين كانوا يتنافسون به؛ والمنحدر في دجلة يرى نوره من بُعد، وقد وصفته الشعراء فقال ابن جمهور وهو أبو عليّ محمّد بن الحسن القُمّي وهو صاحب النوادر مع زاد مهر جارية المنصور:

يا منزل اللهو بدير قُنَّى ... قلبي إلى تلك الربى قد حنَّا
سقياً لأيامك لمّا كنّا ... نمتارُ منك لذّةً وحسنا
أيام لا أنعم عيش منّا ... إذا انتشينا وصحوْنا عدنا
وإن فَنَى دَنٌّ نزلنا دَنّا ... حتى يظنّ أنّنا جنُنّا

ومُسْعِدٌ في كلّ ما أردنا يحكي لنا الغصنَ الرطيب اللدّنا
أحسن خلق الله إذ تحنَّا وجسَّ زيرَ عوده وغنَّى
بالله يا قسّيس يا با قُنّا متى رأيتَ الرشأ الأَغنَّا
متى رأيتَ فتنتي تَجنَّا آهٍ إذا ما ماسَ أو تثنّى
أَسأْتُ إذ أَحسنت فيك الظنّا

وله أيضاً :

وكم وقفة في دير قُنَّى وقفتها أُغازل ظبياً فاتر الطرْف أَحْورَا
وكم فتكة لي فيه لم أَنسَ طيبها، أَمَتُّ به حقّاً وأَحييت منكَرا
أُغازِلُ فيه شادناً أو غزالة وأُشربُ فيه مُشرق اللون أَحمرا[1]

هذه المعلومات أخذها ياقوت حرفياً عن الشابشتي[2] غير أنّه لم يذكر قصائد الغزل كلّها التي في «الديارات»، بل اكتفى بقصيدتَين، وهاتان القصيدتان ليس لهما علاقة بالدير وبوصف الدير. ثمّ أن الشابشتي يتوسّع بعلاقة أبو علي محمّد بن الحسين الشاعر بإحدى الجاريات واسمها زاد مهر وقد تبادلا معاً القصائد المجونية، فيذكر هذه القصائد. ولم نرَ لزوماً هنا لذكرها[3].

ثمّ إن كوركيس عوّاد[4] يضيف معلومات على الطبعة الأولى للديارات، نقلاً عن شقيقه ميخائيل عوّاد[5].

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 528.
(2) ديارات الشابشتي، ص 265 - 273.
(3) ديارات الشابشتي، ص 265-273.
(4) ذيل ديارات الشابشتي، العدد 30.
(5) هذه نُشرت في مجلة المشرق، العدد 37، 1939، ص 180 - 198.

يقول المؤلِّف :

«لأخي ميخائيل عوّاد، رسالة نفيسة استوفى فيها ما ورد بشأن دير قُنَّى في مختلف المراجع التاريخية والبلدانية . وما في هذا الملحق لخّصناه من تلك الرسالة .

1 - **اسم هذا الدير** : اختلف الكتبة والمؤرّخون في ضبط لفظة «قُنّى» التي عُرف بها هذا الدير . فقالوا فيها : «قُنّى» ، و «قُنّي» و«قُنّه» و «قُنّ» و «قُوني» . وعندنا أن أحسن التسميات أولاها .

على أن هذا الدير لم يُعرف في المراجع السريانية إلاّ باسم «دير قوني»[1] .

2 - **تأسيس الدير** : وفي سير القدّيسين ، حكايةٌ تشير إلى أن مار ماري (وهو من أبناء المائة الأولى للميلاد) أسَّس دير قُنَّى . وخلاصة ذلك ، أن امرأة نبيلة تُدعى قوني ، أُصيبت بالبرص ، فشفاها ماري بأعجوبة ، فقابلت إحسانه بأن وهبته كثيراً من ضياعها وأراضيها . ولكنه اقتصر من ذلك كلّه على بيت النار المجوسي ، فشيَّد فيه ديراً ، وهو دير قُنَّى .

ولمّا مات ماري ، دُفن في هذا الدير ، ومن ثَمَّ أصبح مدفناً لكثير من جثالقة المشرق .

3 - **موقع الدير** : كان دير قُنَّى يقوم في الجانب الشرقي من دجلة ، جنوبي بغداد ، على نحو تسعين كيلومتراً . وتبعد خرائبه اليوم عن ضفّة نهر دجلة الحالية نحو كيلومترين ، وهذا يكاد يساوي المسافة التي ذكرها الشابشتي بقوله : «بينه وبين دجلة ميل ونصف» .

ولا شكّ في أن الدير عند تأسيسه كان أقرب إلى النهر ممّا ذكرنا ، لأن المعماريين قاسوا مشقّاتٍ جمّة كثيرة لأنه كان قريباً من ضفّة النهر . وكثيراً ما كان يفرش الرهبان الحصر والثياب من الشطّ إلى الدير عندما ينزل الجاثليق لزيارة قبر مار ماري في هذا الدير .

---

(1) ويرى الأب فياي أنها شقيقة الملك ارتابان ، آشور المسيحية ، 3/ 189 .

4 - **كنيسة الدير** : «وفي بعض المراجع ، ما يفيد أن سبر يشوع الجصلوني ، أسقف كاشغر ، جدَّد بناء الهيكل الذي في هذا الدير ، على أثر نكبة لحقت به .

ثمّ تلى إيليا الثالث المُكنَّى بأبي حليم الذي صار جاثليقاً من سنة 1176م إلى 1190م ، فأعاد تجديده عقب تدمير آخر» .

5 - **مقبرة الجثالقة** : قلنا ، إن مار ماري دُفن في هذا الدير . ثمّ أضحى الدير مقبرة لبعض الجثالقة خلفاء ماري . فممّن دُفن في مقبرة لبعض الجثالقة هناك : إسحاق الجاثليق ، المتوفّي سنة 410 أو 411م . وداد يشوع شموئيل الجاثليق المتوفّي سنة 456م .

6 - **مدرسة مار ماري** (اسكول مار ماري) : أنشأ ماري هذه المدرسة ، وقد عُرفت بـ «اسكول مار ماري» . وممّن نشأ فيها العالِم المنطقي متّى بن يونس ذو المؤلّفات الكثيرة ، وايشوعياب القنائي الذي أُسيم قسّاً ودبّر الاسكول بعد ذلك .

كانت اللغة العربية والسريانية واليونانية تُدَرَّس في هذه المدرسة ؛ هذا إلى ما كان يُدرَّس فيها من أصناف العلوم والفنون : كالنحو ، والمنطق ، والشعر ، والهندسة ، والموسيقى ، والفلك ، والطبّ ، والفلسفة ، وعلوم الدين . وكان فيها خزانة كتب حافلة تضمّ امهات التآليف التي كانت متداولة في ذلك العصر»[1] .

7 - **سور الدير** : قال ياقوت الحموي ، نقلاً عمّن تقدّمه ، في صفة هذا الدير : «وعليه سور عظيم عالٍ محكم البناء . كان هذا السور منيعاً في حدود سنة

---

(1) يعتبر الأب فياي الدومينيكي الفرنسي أن دير قوني مع مدرسته الشهيرة بناهما مار عبدا ، في أواخر القرن الرابع ، لأن عبدا كان من تلاميذه : أخَا الأوّل ، جاثليق (من 410 إلى 414م) وخليفته يهوَلاها الأوّل (415 - 420م) . . . ثمّ يضيف بأن لا خبر عن الدير منذ نهاية القرن الخامس حتى أواسط القرن التاسع . ثمّ انتقل قوني إلى يد المسلمين حوالي القرن العاشر وما بعد» ، أشور المسيحية ، 3/ 189 - 190 .

545هـ/ 1150م، وذلك عند اقتراب العساكر السلجوقية من قرية بنارق القريبة من دير قُنَّى، وانهزام أكثر سكّانها. قال بعض أولئك المنهزمين: «فلمّا كان الليل، عبرنا دجلة لنجيء إلى دير قُنَّى، لأنه ذو سور منيع، وبتنا فيه، ثم تفرّقنا في البلاد.

8 - **قرية دير قُنَّى**: وكان إلى جانب هذا الدير، قرية كبيرة تُعرف أيضاً بدير قُنَّى، خرج منها عدد من مشاهير الناس، فيهم الكاتب والوزير. منهم علي بن عيسى بن داود الجرّاح، ومحمّد بن داود بن الجرّاح، والحسن بن مَخْلد ابن فرخان شاه، وغيرهم وغيرهم.

9 - **نهاية الدير وانقراضه**: لم ينتهِ إلينا من الأنباء التي تذكر خراب هذا الدير الكبير ونهايته. وجلّ ما بَلَغنا أخبار مقتضبة. من ذلك ما ذكره ياقوت (المتوفّى سنة 626هـ/ 1128م) بقوله[1]: «وأمّا الآن فلم يبقَ من هذا الدير غير سوره وفيه رهبان صعاليك، وكأنه خرب بخراب النهروان».

ويؤخذ من كلام ابن عبد الحقّ (المتوفّي 739هـ/ 1338م) في مراصد الاطلاع، أن الخراب كان مستولياً على هذا الدير في زمانه.

لكن الأب فياي يضيف إلى هذه المعلومات بعد أن يستشهد بها، أخباراً حول مصير القرية والدير فيقول:

«ليست لدينا عملياً أخبار لا عن القرية ولا عن الدير، منذ نهاية القرن الخامس حتى أواسط القرن التاسع ميلادي. أثر هدم الدير من قِبَل المتوكّل، في عهد البطريرك تيودوسيوس (853 - 858م) وإعادة ترميمه وعودته إلى الحياة. ففي هذا العهد حاول الكتّاب النساطرة الذين هم أصلاً من قرية دير قُنَّى يحاولون إقامة تقارب إسلامي- مسيحي[2] جاهدين لتأمين مصير أفضل لإخوانهم

---

(1) وقد ذكرناه سابقاً.

(2) Fiey, p. 192.

المسيحيّين محاولين الاعتراف بين عامي (852 – 885م) بما يُسمَّى معاهدة نجران .

ولكن دير قُنَّى (القرية) كان يتحوّل أكثر فأكثر إلى قرية مسلمة . وكانت العائلات الكبيرة التي أسلمت في دير قُنَّى من أصل يَمَنيّ» .

ويرى الأب فياي أن الغزوات كانت تتوالى حتى القرن الثاني عشر على دير قُنَّى وقريته . فتارة يسكنه مسلمون وتارة يسلّمه المسلمون إلى الجثالقة النصارى . وغالباً ما كان يُحاط بقطّاعي طرق . فَهُدِمَ الديرُ في أواسط القرن التاسع .

في سنة 964م سادت المنطقة عصاباتٌ رهيبة ، وإحدى ضحاياها المشهورين كان الشاعر المتنبّي الذي قتلوه في أيلول تلك السنة قرب الدير . وفي زمن البطريرك ماري بن الطوبى (987 – 999م) نهب لصّ اسمه ابن بقّال الدير ذاته وشرّد الرهبان» .

دير قِنّسري

على شاطىء الفرات من الجانب الشرقي في نواحي الجزيرة وديار مضر مقابل جرباس، وجرباس شامية. وبين هذا الدير ومنبج أربعة فراسخ. وبينه وبين سَروج سبعة فراسخ. فهو دير كبير كان فيه أيام عمارته 370 راهباً؛ وَوُجد في هيكله مكتوباً:

أيا دير قِنّسري كفى بك نزهة لمن كان بالدنيا يَلَذُّ ويطربُ
فلا زلتَ معموراً ولا زلتَ آهلاً وما زلت مخضّراً تُزارُ وتُعجِبُ[1].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 529.

دير الكَلَبْ

هو بنواحي الموصل بينها وبين جزيرة ابن عمر من ناحية باعَذْرا من أعمال الموصل . له قلالي ورهبان كثر . فمن عضّه الكلب الكَلِبُ وبودر بالحمل إليه وعالجه رهبانه برئ . وإن تجاوز الأربعين يوماً فلا حيلة لهم منه . وله رستاقٌ ومزارع . وفيه يقول السفّاح :

سَقَى وَرَعَى اللهُ ديرَ الكلا بِ ومَن فيه مِن راهبٍ ذي أَدَبْ[1] .

يقول الشابشتي باقتضاب ما توسّع به ياقوت[2] . لكن كوركيس عوّاد يضيف معلومات جديدة في الذيل 26 من كتاب «الديارات» فيقول :

«توسّع ابن فضل الله العمري في ذكر هذا الدير . قال فيه : «دير الكَلَبْ» وهو قرب معلثايا في سفح جبل . والماء ينحدر عليه . وقلاليه مبنية بعضها فوق بعض في صعود الجبل فمنظرها أحسن منظر . وينبوعه ينصبّ عليه من أعلاه . وفيه من الزيتون والرمّان والآس والكرم والزعفران والنرجس شيء كثير . ولرهبانه مزارع في السهل وغلاّته كثيرة . قال الخالدي : «ولهذا الدير خاصة في برء عضّة الكلب الكَلِب . وله عيد في وقت من السنة . يخرج إليه خلق من النصارى ، رجال ونساء للإقامة عنده ، وخلق من المسلمين للنظر إليه والنزهة فيه . ويجتمع إليه أهل الرفت والمجّان وتسمع به الأغاني وأنواع الملاهي ، وتُذبح به الذبائح وتُشرب الخمور . وحُكي أن أخاً لأبي السفّاح الشاعر ، عضّه كلب كَلِب ، فحمله إلى هذا

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 530 .

(2) ديارات الشابشتي ، ص 301 .

الدير فتداوى به فبرئ . وأنشد له شعراً فيه ، لم أذكره»[1] .

وقد نوّه ياقوت مرّتين بهذا الدير : «الأولى هي هذه التي نقلنا عنها بيت الشعر والثانية وردت تحت اسم كلب»[2] .

وكتب إلينا البحّاثة المدقّق الأب حنّا فياي ، أن نصّ الشابشتي عن هذا الدير ليس دقيقاً . ويؤخذ من نصوص البلدانيّين العراقيّين ، أن هذا الدير كان قريباً من معلثايا ، أي من دهوك . ويتّفق وصفه مع خرائب معروفة في أيامنا باسم مار عبدا (عودا)»[3] .

أمّا البحّاثة الأب فياي الذي أتى كوركيس عوّاد على ذكره ، فقد كتب مطوّلاً عن هذا الدير[4] بعد أن زاره شخصياً . ومنه : «على بُعد كيلومتر غربي معلثايا قرب إحدى الينابيع يوجد دير قديم لا تقول عنه شيئاً كثيراً مديرية الآثار العامة ، وميدانياً لا تجد شيئاً . إن الأنقاض مختفية تحت الأتربة المتراكمة . توجد فقط بقايا بناء على الأرجح من خورس الكنيسة .

كلّ ما يتمكّن مسيحيُّو ذلك المكان أن يقولوه هو أن الدير هو نفسه دير مار عبدا .

ويضيف الأب فياي «إن موقع هذا الدير هو غير دقيق عند أغلب المؤلّفين . فياقوت وبعده ياسين العمري يضعُه قرب الموصل بين هذه المدينة وجزيرة ابن عمر من ناحية باعَذْرا إحدى نواحي الموصل . أمّا الشابشتي وكعادته ، يحدّده بين الموصل وبلاد . ومن حسن الحظّ أن صاحب «المساكين» يضيف إليهما شهادة مسؤولة فيحدّد موقع الدير قرب معلثايا في أسفل الجبل ؛ فمجرى الماء يصبّ عليه من فوق» .

---

(1) مسالك الأبصار ، العمري ، ص 254-255 .

(2) معجم البلدان ، ياقوت ، 4/ 476 .

(3) ديارات الشابشتي ، ص 415-416 .

(4) FIEY, J. M. o. p. **Assyrie Chrétienne**, vol. II, p. 701-703.

عملياً ليس من أعلى الجبل تأتي مياه النبع ، لكن من القرية المسمّاة أيضاً معلثايا العالية «الواقعة شمالي الطريق الحديثة غير بعيدة عن التلّ الأثري الذي يجري قريباً منه النبع الصغير قبل أن يصل إلى الدير (وقد نضب هذا النبع سنة 1959) . كلّ هذه التفاصيل التوبوغرافية ، التي تحقّقنا منها ميدانياً تسمح لنا بأن نؤكّد أن «دير الكَلَبْ» هو نفسه دير مار عبدا» .

وبأرض الموصل ديراً للكَلَبْ ، يُحمل إليه من عضّه كلب عقور فيقيم عند رهبانه خمسين يوماً فيبرأ بإذن الله تعالى[1] .

يقول الشابشتي : «هو بين الموصل وبلد ، يُعالج فيه من عضّه كلب كَلِب بادر إليه فعالجوه منه برأ . ومن مضت له أربعون يوماً من العضّة لم ينجح فيه العلاج»[2] .

وفيه يقول السفاح الشاعر :

سقى ورعى الله ديرَ الكَلب ومن فيه من راهبٍ ذي أدب[3]

---

(1) كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، المقدسي ، تحقيق : دي غويا ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص 137 .

(2) ديارات الشابشتي ، ص 301 .

(3) ديارات الأصبهاني ، ص 26 .

دير كومَ

قريب من العمادية من بلاد الهكّارية من أعمال الموصل . بالقرب منه قرية يُقال لها كوم نسب إليها الدير . وهو عامرٌ إلى الآن[1] .



لا ذِكر لهذا الدير في كتب مؤرِّخي «الديارات» ويبدو أنه اندثر بعد القرون الوسطى .

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 530 .

ديـر اللـجّ

هو بالحيرة بناه النعمان بن المنذر أبو قابوس في أيام مملكته، ولم يكن في ديارات الحيرة أحسنُ بناءً منه ولا أنزه موضعاً، وفيه قيل:

سقى الله دير اللجّ غيثاً، فإنه ، على بعده منّي، إليّ حبيبُ
قريبٌ إلى قلبي، بعيدٌ محلّه ، وكم من بعيد الدار وهو قريبُ
يهيّج ذكـره غـزالٌ يَحلُّه ، أغنُّ سحور المقلتينِ ربيبُ
إذا رجَّع الإنجيلَ واهتزّ مائداً ، تذكَّر محزونٌ وحـنَّ غريبُ
وهاج لقلبي عند ترجيع صوتِه ، بلابلُ أسقامٍ به ووجيبُ.

وفيه يقول إسماعيل بن عمّار الأسدي:

ما أنسَ سُعدةَ والزرقاءَ يَومَهما ، باللُّجِّ شرقيّه فوق الدكاكين.

وذَكَرَ جرير فقال: نقلتُه عن خطّ ابن أخي الشافعي، وقال: هو بظاهرِ الحيرة:

يا رُبَّ عائذة بالغور لو شهدت ، عزّت علينا بدير اللُّجِّ شكوانا
إن العيونَ التي في طرفها حورٌ ، قتلننا ثـمّ لا يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللبّ حتّى لا حراكَ به ، وهـنّ أضعف خلق الله أركانا
يا ربّ غابِطنا لو كان يطلُبُكم ، لاقى مباعدة منكم وحرمانا[1].



ويورد أبو الفرج الأصبهاني الشيء نفسه في كتابه «الديارات»[2].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 530 - 531.

(2) ديارات الأصبهاني، ص 139-140.

دير مارْت مَرُوتا

هذا الدير كان في سفح جبل جوشَن مُطلّ على مدينة حلب مطلّ على العَوجَان . وقال الخالدي : هو صغير وفيه مسكنان أحدهما للنساء والآخر للرجال ولذلك سُمِّي بالبيعتَين ، وقلّ ما مرّ به سيف الدولة إلا نزل به ، وكان يقول : كانت والدتي محسنة إلى أهله وتوصيني به . وفيه بساتين قليلة وزعفران . وفيه يقول الحسين بن علي التميمي :

يا دير مارت مروثا　　سُقيتَ غيثاً مغيثاً
فـأنـت جنّـة حسنٍ　　قد حزتَ روضاً أثيثا

قال عبدالله الفقير إليه : ذهبَ ذلك الدير ولا أثر له الآن وقد استجدّ في موضعه الآن مشهد زعم الحلبيون أنهم رأوا الحسين بن علي ، رضي الله عنه ، يصلّي فيه ، فجمع المتشيّعون له بينهم مالاً وعمّروه أحسن عمارة وأحكمها . وفيه يقول بعض الشاميين :

بدَير مارت مروثا الـ　　ـشريف ذي البيعتَين
والراهب المتحلّي　　والقسّ ذو الطَمْرَين
إلاّ رَثـيـتَ لِصَبٍّ　　مـشـارفٍ للحُسين
قد شفّه منك هجرٌ　　من بعدِ لوعةِ بَيْن[1] .

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 531 .

دير مارت مَريَم

دير قديم من بناء آل المنذر بنواحي الحيرة بين الخورنق والسدير وبين قصر أبي الخصيب، مشرف على النجف؛ وفيه يقول الثرواني:

بمارت مريم الكبرى وظـلّ فنائها فَـقِـفِ
فقصر أبي الخصيب المشـ ـرف الموفي على النجفِ
فأكنافِ الخورنقِ والـ ـسدير ملاعب السلفِ
إلى النخل المكمَّم والـ ـحمائم فوقه الهُتُفِ

وبنواحي الشام ديرٌ آخر يُقال له مارت مريم، وفيه يقول الشاعر:

نِعم المحلُّ لمن يَسعى للذّتهِ ديرٌ لمريم فوقَ الظهرِ معمورُ
ظلٌّ ظليلٌ وماءٌ غير ذي أَسن، وقاصرات كأمثالِ الدُّمى حُورُ.

قال الخالدي: وبالشام دير آخر يُقال له مارت مريم وهو من قديم الديرة، ونزله الرشيد؛ وفيه يقول بعض شعراء الشام:

بدير مــارت مريم ظبيٌ مليحُ المبسم

قال الشابشتي: ودير أَتريب بمصر يُقال له دير مارت مريم[1].



(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 531.

هنا ينتهي ياقوت . أمّا الأصبهاني : فبعد أن يورد ما أورده ياقوت في مطلع خبره يضيف : «كان فيه (الدير) قسٌ يُقال له يحيى خمّاراً وله ابن يُقال له يوشع ، يألفُه الفتيانُ الظرفاء ، ويشربون عنده على قراءة النصارى ، وضرب النواقيس . وله يقول بكر بن خارجة :

بتنا بمارة مريم سقياً لمارة مريمِ
ولقسّنا يحيى المهيئمُ بعد نومِ النومِ
وليوشع ولخمره الخمراء مثل الغنمِ
وكفتيةٍ حفُّوا به يعصون لومَ اللّومِ
يسقيهُمُ ظَبيٌ أغنُّ لطيف خلق المِعضَمِ
رمى بعينيه القلوبَ كمثلِ رمي الأسهمِ

وقد حدَّده الثرواني فقال : «بمارت مريم الكبرى[1] . . .

ومن شِعر الثرواني فيه :

دَعِ الأيامَ تفعلُ ما أرادت ... إذا جادت بندمانٍ وكاسِ
ومارت مريم والصحنُ فيه ... حديقتان من وردٍ وآسِ
وظبيٌ في لواحظِ مقلتَيهِ ... نعاسٌ في فتورٍ لا نُعاسِ
وَخِلٌّ لا يحول عن التصابي ... ذكـورٍ للمودَّةِ غير ناسي
ومحتضنٍ لطنبورٍ فصيحٍ ... يغنيني بشِعر أبي نـوّاسِ
وما اللذّاتُ إلاّ أن تراني ... صريعاً بين باطيةٍ وكاسي .

وفيه يقول بكرُ بن خارجة :

بمارة مريم وبدير زكّى ... ومر توما ودَيـر الجاثليقِ

---

(1) ديارات الأصبهاني ، ص 105 .

وبالإنجيل يتلوه شيوخٌ   من القسّانِ في البيتِ العتيقِ
وبالقربانِ والصلبانِ إلاّ   رثيتَ لقلبي الدّنف المشوقِ
أجِرني متُّ قبلك من هموم   وأرشدني إلى وجهِ الطريقِ
فقد ضاقت عليّ وجوه أمري   وأنت المستجار من المضيقِ

قال أبو الفرج: هذا الشعر يقوله في غلام امرئ نصراني من أهل الحيرة يُقال له عشير بن البرّاء الصرّاف. وله فيه شعرٌ كثير يذكر فيه أعيادَ النصارى وبيعهم. وكان دعبل يستحسن قوله:

زنّاره في خصره معقودُ   كأنّه من كبدي مقدودُ

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني ميمون بن هارون قال: حدّثني إسحاق [الموصلي] قال: لمّا خرجتُ من الواثق إلى النجف درنا بالحيرة ومررنا بدياراتها، فرأيتُ دير مريم بالحيرة فأعجبني موقعه وحسنُ بنائه. فقلت:

نِعمَ المحلُّ لمن يَسعى للذّته   دير لمريم فوق الظهر معمورُ...

فقال الواثق: «لا نصطبح والله غداً إلاّ فيه وأمر بأن يُعدّ فيه ما يصلح من الليل وباكرناه فاصْطَبَحْنا به على هذا الصوت. وأمرَ بمال ففرّق على أهل ذلك الدير وأمرَ لي بجائزة. ثمّ يذكر دير مارت مريم بالشام. وهذا أوردناه عند ياقوت[1].

(1) ديارات الأصبهاني، ص 141-144.

دير ما سرجبيس

قال أبو الفرج والخالدي : هو بالمطيرة قرب سامرّا وفيه يقول عبدالله بن العبّاس بن الفضل :

رُبَّ صهباءَ من شرابِ المجوس	قـهـوة بـابـلـيـة خـنـدريس
وغـزال مكحَّلٍ ذي دلالٍ	ساحر الطرفِ بابليّ عروس
قد خلَونا بظبيةٍ نجتليه ،	يوم سبت إلى صباح الخميسِ
بين آس وبين ورد جنّي	وسط دير القسّيس ما سرجبيسِ
يتثنّى بحسن جيد غـزالٍ	وصليبٍ مفضّض آبنوسِ
كم لثمت الصليبَ في الجيدِ منه	كهلالٍ مكلّلٍ بشموسِ[1] .

وقال الشابشتي : دير ما سرجبيس بعانة ، وعانة مدينة على الفرات عامرة والدير فيها ، وهو دير حسن نزه كثير الرهبان ، والناس يقصدونه من هيث وغيرها للنزهة ، ثمّ أنشد الأبيات التي أوّلها :

رُبَّ صهباءَ من شراب المجوس .

وزعم أنّه لأبي طالب الواسطي المكفوف ؛ قال : وبهذا الموضع قبر أمّ الفضل بن يحيى بن برمك . وكانت أرضعت الرشيد بلبن الفضل وكان يحبّها ويكرمها ؛ وكانت قد صحبته في نفوذه إلى الرقّة فماتت بهذا الموضع فاشترى لها عشرة أجربة

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 532 .

عند وادي القناطر على شاطىء الفرات ودُفنت هناك وبنى عليها قبّة فهي تُعرف بقبّة البرمكية[1].

كلّ هذه المعلومات نقلها ياقوت حرفياً عن كتاب الديارات للشابشتي[2].

لكن أبي الفرج الأصبهاني في كتابه «الديارات» يشير إلى ما دفع عبد الله بن العبّاس بن الفضل لينشد هذه القصيدة التي ذكرنا. قال: «دير ما سرجبيس بمطيرة سُرَّ مَن رأى». أخبرني عمّي قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن النيروزان قال: حدّثني شيبة بن هشام قال:

كان عبد الله بن العبّاس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية، وقد رآها في بعض أعياد النصارى، فكان لا يفارق البيع في أعيادهم شغفاً بها. فخرج في عيد مار سرجبيس، فظفر بها في بستان إلى جانب البيعة، وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرّفها حبّه لها، فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه إلاّ على الطريق. فلمّا ظفر بها التوت عليه، وأبت بعض الإباء. ثمّ ظهرت له وجلست معه. وأكلوا وشربوا وأقام معها ومع نسوة كنَّ معها أسبوعاً. ثمّ انصرفت في يوم خميس، فقال عبد الله بن العبّاس في ذلك وغنّى فيه (والأبيات قرأناها في الشابشتي وفي ياقوت).

لا يتّفق الأب فياي في تحديد موقع الدير مع ياقوت ولا مع الشابشتي قبله «ويعتبر أن البكري ومن بعده العمري يحدّدان موقعه أكثر إلى الجنوب ويطلّ على البردان، خلف قرية كازا. كان الدير موجوداً بعد في زمن المتّسم». وينسب المؤلّف إلى كنيسته صورة شهيرة كتب عنها الأستاذ بشر فارس[3].

---

(1) هنا ينتهي ياقوت، معجم البلدان، 2/ 532.

(2) ديارات الشابشتي، ص 228-229.

(3) FIEY, J. M. o.p., **Assyrie Chrétienne**, Vol. III, p. 118.

دير متّى

بشرقي الموصل على جبل شامخ يُقال له جبل متّى . . . وهو حسن البناء وأكثر بيوته منقورة في الصخر، وفيه نحو مئة راهب لا يأكلون الطعام إلاّ جميعاً في بيت الشتاء أو بيت الصيف، وهما منقوران في صخرة. كلّ بيت منهما يسع جميع الرهبان. وفي كلّ بيت عشرون مائدة منقورة من الصخر، وفي ظهر كلّ واحدة منهن قبالةٌ برفوف وباب يُغلق عليها. وفي كلّ قبالة آلة المائدة التي تقابلها من غضارة وطوفريّة وسُكرَّجة لا تختلط آلة هذه بآلة هذه. ولرأس ديرهم مائدة لطيفة على دكان لطيف في صدر البيت يجلس عليها وحده وجميعها حجر ملصقٌ بالأرض. وهذا عجيبٌ أن يكون بيت واحد يسع مائة رجل وهو وموائده حجر واحد . . .»[1].

في كتاب «موصل المسيحية» نطّلع على هندسة كنيسة مار متّى. فهي كسائر كنائس الموصل الرهبانية، مبنية عرضاً (ربّما كي تفسح مكاناً للعدد الكبير من الرهبان الذين يقومون بالصلاة بين جوقتين[2]. ثمّ يشير المؤلّف إلى عدد من الأديار الرهبانية ومنها: دير القدّيس متّى، وتتبعها مدافن جماعية للأساقفة، تقع خارج الكنيسة، إلى الجهة الشمالية منها[3]. كما أن الكاتب الكبير ابن العبري مدفون في دير مار متّى[4].

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 532.

(2) FIEY, J. M. o. p. **Mossoul Chrétienne**. Beyrouth, 1959, p. 90.

(3) op.cit., p. 100.

(4) op.cit., p. 152.

ديرُ المحرَّقِ

في غربي النيل بمصر على رأس جبل من الصعيد الأدنى، مليح نزه حسن العمارة. لم يُرَ أحسن منه ولا أحكم عمارة. والنصارى يعظّمونه ويزعمون أن المسيح، عليه السلام، لمّا ورد مصر كان نزوله به ومستقرّهُ فيه[1].

وللمؤرِّخين أخبار كثيرة عن هذا الدير.

«ويُسمَّى أيضاً دير المباركة مريم العذراء (دير المحرّق)، لأنه على علاقة وثيقة مع تقليد إقامة العائلة المقدّسة في مصر. ونقرأ في إنجيل متّى[2]: «وبعدما انصرف المجوس، ظهر ملاك الربّ ليوسف في الحلم وقال له: قُمْ، خُذْ الطفل وأمّه واهرب إلى مصر وأقم فيها، حتّى أقول لك متى تعود، لأن هيرودس سيبحث عن الطفل ليقتله». فقام يوسف وأخذ الطفل وأمّه ليلاً ورحل إلى مصر. فأقام فيها إلى أن مات هيرودس ليتمّ ما قال الربّ بلسان النبي: «من مصر دعوتُ آبني»[3].

عندما تركت العائلة المقدّسة فلسطين برفقة سالومة midwife، سافرت باتّجاه الجنوب الغربي حتى بلغت واحة وادي النيل الخصبة. (في المستندات القبطية العربية، سالومة هي ابنة عم أو خال العذراء وغالباً ما رافقت مريم ويسوع. إنها معهم في ولادة اليصابات يوحنّا. هي التي أخبرت مريم عن صلب يسوع،

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 532 – 533.
(2) متّى 2: 13–15.
(3) هوشع 11: 1.

رافقتها إلى الجلجلة وتبعتها إلى القبر . Note 3 223) . ثمّ مضت على طريق تلّ - البسطا ، بيلبايس ، سمانود ، المطرية ، وبابل حتى المكان حيث مبني المعادي . من هناك صعدوا في زورق وأبحروا إلى مصر العليا حتى وصلوا إلى قرية قسقام[1].

قرب قصقام ، بنى يوسف بيتاً صغيراً من الفخار وسقفه بسعف البلح . وأقامت العائلة المقدّسة هناك لمدّة 3 سنوات وستّة أشهر وعشرة أيام . هذا المكان يُسمّى دير المحرّق . ولمّا مات هيرودس وتراءى الملاك ليوسف وأمره قال : «قُم خذ الطفلْ وأمّه وعُد إلى إسرائيل» . ثمّ إن القدّيسة مريم توسّلت إلى المسيح كي يجعل هذا البيت الذي آواهم في منفاهم مكرّماً ومحترماً ، والمسيح بارك البيت وقال : لتستقرّ بركة أبي الحبيب في هذا البيت إلى الأبد . هذا البيت الذي تشاهدينه يا أمّي القدّيسة سيُبنى فيه معبدٌ مكرّسٌ لله ، وسيقدّم فيه الشعبُ الذبائح والنذورات للربّ ، والذين سيقدّمونها سيكونون في الإيمان الأرثوذكسي إلى يوم مجيئي الثاني . . . والذين يزورون هذا البيت بإيمان وتقوى ، سأغفر لهم جميع خطاياهم إذا قصدوا ألاّ يرجعوا إليها ، وسأُعِدّهم بين القدّيسين . وإذا كان واحدٌ من هؤلاء في ضيق واضطّراب وضياع ويأتي إلى هذا المكان المقدّس ويتعبّد ويصلّي فيه ، ويطلب ما يحتاج إليه أنا ألبّي طلباتهم وكلّ حاجاتهم . . . يا مريم ، إن هذا البيت الذي عشنا فيه ، سيمتلئ رهباناً قدّيسين . . . والمرأة العاقر التي تزور هذا البيت بقلبٍ نقيّ ، أرزقها أولاداً . كلّ الناس الذين يأتون إلى هذا المكان بنذور وتقادم لاسمك المقدّس ، سأحفر اسمي في تقدماتهم . . .

إن يسوع ، بعد قيامته جمع رسله في الكوسيّة ، من أجل توزيع أمم هذا العالم بينهم . فقدّس هذا البيت ، وجبرائيل وميخائيل حملا الطشت الذي فيه الماء لرشّ الكنيسة . فمريمُ العذراء والاثنا عشر رسولاً والقدّيسة مريم المجدلية وسالومة

---

(1) لتفاصيل أكثر عن سفر العائلة المقدّسة إلى مصر ، راجع :

On the steps of the Holy Family, Cairo, Meinardus, 1986.

كانوا حاضرين في هذا التكريس.. بعد التكريس، وجدت الثياب مع كتاب القدّاس الخاصة بالكنيسة. وعندما صار كلّ شيء جاهزاً، أمر المسيح القدّيس بطرس أن يحتفل بالليترجية الإلهية، ثم إن الروح القُدس حلّ في القدّاس. في هذا الوقت طائر كبير دخل الكنيسة هبط من السماء، حاملاً خمراً وقرباناً، فوضعها في وسط الكنيسة وكلّ واحد أخذ منها حاجته. هذا البيت صار معروفاً كأوّل كنيسة في العالم، كنيسة العذراء القدّيسة في دير المحرّق.

هناك تفسيران مختلفان لإعطاء هذا الاسم للدير. فالبعض يقول، لأن وجود هذا الدير بعيداً عن الماء سُمّيت الأرض التي حوله «المحرّق»، بينما آخرون يعتقدون أن هذا الاسم يعود إلى كثرة الشوك والعلّيق التي كانت تنبت حول الدير فيضطّر الرهبان إلى حرق هذه الأعشاب الكثيرة لذلك دُعي دير المحرّق.

مؤسِّس هذا الدير الرهباني

ينتمي تاريخياً دير المحرّق إلى مجموعة الأديار التي شيّدها[1] الأنبا باخوميوس أو خلفاؤه المباشرون... والأقباط اليوم الساكنون بجوار دير المحرّق يشيرون إلى المكان كونه «أورشليم الثانية» أو «جبل الزيتون الثاني». ان زيارة العائلة المقدّسة لهذه المنطقة خلعت عليها أهمية روحية كبيرة.

هناك يقين بأن التقاليد هي نتاج القرنين الثاني عشر أو الثالث عشر باعتبار أن هذا الموقع موقع الكوسيّة لم يظهر في أيّة تقاليد قبل هذه. لقد صار المكان مشهوراً من خلال عظة لتيوفيلوس الاسكندري...

إن أبي صالح في مطلع القرن الثالث عشر والمقريزي في نصف القرن الخامس عشر يشيران باقتضاب إلى هذا الدير. وكلاهما يشهد بالزيارات الكبيرة إلى دير

---

(1) Villard, Ugo Monneret de., **Les Eglises du Monastère des Syriens au Wadi el Natroun**, Milan, 1928. cf. **Deyr el Muharraqah**, 27.
Meinardus, Otto, F. A., **On the Steps of the Holy Family**, Cairo, 1986.

المحرّق. ويؤكّد أبو صالح أن «الزيارات كانت مؤلّفة من أفواج عديدة تأتي من كلّ صوب إلى هذه الكنيسة منذ زمن غابر، بسبب المعجزات والعجائب والشفاءات من مختلف الأمراض»[1]. و يسجّل المقريزي دير المحرّق كونه الدير الثاني والأربعين، ويتحدّث عن العيد الكبير، المعروف بعيد الشعانين والعنصرة، اللذان يجذبان جمعاً عظيماً من الناس[2].

وفي دير المحرَّق، أو في كنيسة قريبة مباشرة من هذا الدير سكن رهبان أحباش بين القرن الرابع عشر والقرن السادس عشر. وفي هذا الزمن استقرّت جماعات حبشية، على امتداد الطريق السياحية من الحبشة حتى أورشليم والكوسيّة قرب دير الحريق مذكورة بنوع خاصّ[3] ومرّ سيّاح عديدون بين القرن الخامس عشر والعشرين في هذه المنطقة وكتبوا عن دير المحرّق[4].

ورغم كلّ النزاعات العنيفة التي مرّت في هذا الدير في القرن العشرين، فلقد ظهر فيه رهبان قدّيسون جرت على أيديهم عدّة معجزات. ولا نرى هنا المجال لِذكرهم وسرد مختلف عجائبهم.

---

(1) Evetts, B. T. A. **Abū Salih**, 227.

(2) Wüstenfeld, **Maqrizi**, 101.

(3) Cerulli, **Etiopi in Palestine**, II. 353.

(4) cf. Jones, William J., «**The Coptic Monasteries of the Wadi Natroun**», Metropolitan Museum Build., 6, 1911, 19-29; Julien, Michel, «**Traditions et Légendes Coptes sur le voyage de la Sainte Famille en Egypte**»; Missions Catholiques, XIX, 1886, 9-12. etc...

دير مُرّان

قال الخالدي: هذا الدير بالقرب من دمشق على تلّ مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة. وبناؤه بالجصّ وأكثر فرشه بالبلاط الملوّن. وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة. وفي هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني، والأشجار محيطة به. وفيه قال أبو بكر الصنوبري:

أمــرُّ بـديـر مُـــرّانٍ فأحيا ... واجعلُ بيت لهوي بيت لِهيا
ويبرد غلّتي بَـرَدى فسقيا ... لأيـــامٍ على بَـــرَدى ورعيا
ولي في باب جَيرون ظِباءٌ ... أُعاطيها الهوى ظبياً فظبيا
ونعم الــدار داريّـــا، ففيها ... حلا لي العيش حتى صار أَرْبا
سقت دنيا دمشق لنصطفيها ... ولسنا نريد غير دمشق دنيا
تفيضُ جـداول البلّور فيها ... خـلال حدائق يُنبتن وَشيا
مظلّلة فواكهها بأبهى المـ ... ـمناظر في نواضِرِها وأهيا
فمن تفّاحةٍ لم تَعْدُ خـدّاً، ... ومـن رمّانة لم تُخْطِ ثديَا

وله فيه:

متى الأرْحُـلُ محطوطَهْ ... وعير الشوق مربوطَهْ
بـأعـلـى ديـر مُـرّان ... فـداريّـا إلـى الغوطَهْ
فَشَطَّيْ بَـرَدَى في جنـ ... ـب بسط الروض مبسوطَهْ
رِبـاع تـهـبطُ الأنـهـار ... منها خـيـر مهبوطَهْ
وروض أحسنت تكتيـ ... ـبُهُ الـمـزنُ وتنقيطَهْ
ومـدَّ الـوردُ والآسُ ... لـنـا فـيـه فـساطِيطَهْ

ووالـــى طـيـرُهُ ترجيـ ـعـه فـيـه وتمطيطَهْ
مَـحَـلٌ لا وَنَـــتْ فيه مَـزادُ المزن معطوطَهْ

قال الطبراني: حدّثنا أبو زُرعة الدمشقي قال: سمعت أبا مَسْهَرْ يقول: كان يزيد بن معاوية بدير مُران، فأصاب المسلمين سباءٌ وقتل بأرض الروم فقال يزيد:

وما أُبالي بما لاقت جموعُهُمُ بالغَذْقَدونة من حُمّى ومن موم
إذا آتّكأتُ على الأنماطِ مرتفعاً بدير مُـرّان عندي أمُّ كلثوم.

وأمّ كلثوم هي بنت عبدالله بن عامر بن كُرَيز زوجته. فبلغ معاوية ذلك فقال: لا جرم ليلحقن بهم ويصيبه ما أصابهم وإلاّ خلّصته، فتهيّأ للرحيل وكتب إليه:

تجنّى لا تـزال تـعـدُّ ذنباً لتقطع حبل وصلك من حبالي
فيوشك أن يريحك من بلائي نزولي في المهالكِ وارتحالي

ودير مُرَّان أيضاً: على الجبل المشرف على كَفَرْطاب قرب المعرَّة يزعمون أن فيه قبر عمر بن عبدالعزيز، رضي الله عنه، وهو مشهور بذلك يزار إلى الآن[1].

قال أبو الفرج الأصبهاني: ودير مرّان هو بناحية من دمشق على تلّة مشرفة على مزارع ورياض نزهة، بهجة نزل به هارون الرشيد وقصف فيه وشرب. وكان مع الرشيد حين نزل به الحسين بن الضحّاك الخليع. فقال له: بحياتي قُلْ فيه شعراً.

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 533 - 534.

فقال فيه أبياتاً منها :

يا دير مرّان لا عُرّيتَ من سَكَنٍ　　قد هجتَ لي شجناً يا دير مرانّا
سقياً ورعياً لمرّان وساكنه　　يا حبّذا قاطن بالدير من كانا
حثَّ المدامَ فإنّ الكأس مترعة　　ممّا يهيج دواعي الشوقِ أحيانا

وأمر الرشيد عمرو بن بانة أن يغنّي فيه لحنين أحدهما هزج والآخر رمل . . .»[1].

(1) ديارات الأصبهاني ، ص 153-155 .

دير مَرتوما

هذا الدير بميَّافارقين على فرسخين منها على جبل عال له عيد يجتمع الناس إليه . وهو مقصود لذلك . وتُنذر له النذور وتُحمل إليه من كلّ موضع ، ويقصده أهل البطالة والخلاعة . . . ومَرتوما شاهدٌ فيه . تزعم النصارى أن له ألف سنة وزيادة ، وأنه شاهد المسيح ، عليه السلام ، وهو في خزانة خشب لها أبواب تُفتح أيام أعيادهم فيظهر منه نصفه الأعلى . وهو ظاهر قائمٌ وأنفه وشفته مقطوعان ، وذلك أن امرأة احتالت به حتى قطعت أنفه وشفته ومضت بهما فبنت عليهما داراً في البريّة في طريق تكريت ؛ قاله الشابشتي[1] .

. . . على فرسخ من ميّافرقين ، دير توما فيه جسد قائم يزعمون أنّه من الحواريِّين ، يابس[2] .

«إنّه دير القدِّيس توما الحبيس (الأنبا توما) وهو غير توما الذي من الحواريِّين . فقد عاش في عهد ديوقلسيانوس أي في عهد الاضطّهادات . أُقيم أسقفاً على مرعش وقد حضر أوّل مجمع مسكوني في نيقيا سنة 325م . هذا الدير يسكنه اليوم أبونا ابرام السمويلي ، منذ 1985م ، وقد حدثت في هذا الدير عدّة عجائب[3] .

---

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 534 .

(2) كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، المقدسي ، تحقيق : دي غويا ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص 137 .

(3) Meinardus Otto F. A., **Monks and monasteries of the Egyptian Deserts**, Cairo 1992, p. 182-183.

دير مَرْحنَّا

بمصر على شاطىء بركة الحبش بينه وبين الفسطاط قريب من النيل، وإلى جانبه بساتين ومجلس على عمد رخام مليح البناء جيد الصنعة أنشأه تميم بن المعتزّ. وبقرب الدير بئر تُعرف ببئر مماتى عليها شجرة جمّيز يجتمع إليها الناس ويتنزّهون عندها. وهو نزه طيبٌ خصوصاً إذا زاد النيل وامتلأت البركة فهو أحسن منتزه بمصر.

وفيه يقول ابن عاصم:

عَـرِّجْ بجُمَّيزة العرجا مَطيّاتي	وسفح حُلوانَ والمُمْ بالتُّوَيْثاتِ
والمُمْ بقصر ابن بسطام فرُبَّتما	سـعـدْتُ فيه بأيامي وليلاتي
واقرأْ على دير مَرْحَنّا السلام، فقد	أَبـدى تـذكـره منّي صباباتي
وبركة الحبش اللاتي ببهجتها	أَدركتُ ما شئت من لهوي ولذّاتي
كأَنَّ أَجبالها من حولها سُحُبٌ	تقشّعَتْ بعد قطر عن سماوات
كأَن أذنـابَ ما قد صيدَ فيه لنا	من ابرميسٍ ورأْيٍ بالشُّبيكات
أَسِـنّـةٌ خُضبت أطرافها بدم،	أو راشحٍ نَزَعوه من جراحات
منازلاً كنتُ أَغشيها وأَطْرُقُها،	وكنَّ قدماً مواخيري وحاناتي

وقال أُمَيّة بن أَبي الصلت المغربي يذكر دير مَرْحَنّا:

يـا ديـر مـرحَـنَّـا لـنـا ليلة	لو شريت بالنفس لم تبخس
بتنا بـه فـي فتية أَعـرَبـت	آدابـهـم عن شـرف الأَنفس
والليل فـي شملة ظلمائه	كأنه الـراهـب في البُرنُس
نشربها صـهـباءَ مشمولة	تُغْني عن المصباحِ في الحندس

وهـي إذا نُـفِّس عـن دنّها | أذْكى من الرّيحان في المجلس
يسعى بها أَهيف طاوي الحشا، | يرفُل في ثوب من السندس
تُجْنيك خـدّاه وألحاظُه | نوعين من ورد ومن نرجس
قد عقد المئزَر من خصره | على قضيب البانة الأَملس
يفعل في الشّرب بألحاظه | أضعاف ما يفعل بالأكؤس[1]

أمّا الشابشتي فيذكر تماماً ما ذكره ياقوت. لكنه يستشهد بقصيدة ابن عاصم التي ذكرناها، ويضيف إليها ثلاث قصائد للشاعر نفسه، ثمّ قصيدة للعبّاس بن البصري وقصيدتَين لصالح بن موسى مولى تميم. وجميعها غزل ووصف. ولا يذكر قصيدة أميّة بن أبي الصلت المغربي التي عند ياقوت[2].

ويجمع الكاتب كوركيس عوّاد أخباراً عن دير مَرْحنّا[3] مهمّة جدّاً. يقول الكاتب:

«عقد الأستاذ حبيب زيّات، فصلاً في صفة هذا الدير[4] قال في مطلبه:

«هو دير مار يوحنّا المعمدان من أديار الملكيِّين بمصر. قال المقريزي: «وهذا الدير يُعرف اليوم بدير الطين على شاطىء بركة الحبش. وهو قريبٌ من النيل. وإلى جانبه بساتين أنشأ بعضها الأمير تميم بن المعتزّ. وهو كسائر الأديار والكنائس الملكية لا يدري له أصل إنشاء ولا تاريخ بناء. ولعلّه كان حيناً في حوزة الأقباط

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 535 – 536.
(2) ديارات الشابشتي، ص 289–293.
(3) ديارات الشابشتي، الذيل 22، ص 404.
(4) الخزانة الشرقية 3/ 32–35.

استولوا عليه في جملة ما اغتصبوه من الملكيِّين في دولة الأمويِّين وأوائل خلافة العباسيِّين. وهو ما يشير إليه قول التاريخ المنحول لأبي صالح الأرمني:

«هو الآن (564هـ/ 1168م) بيد الملكيِّين. واهتمَّ بتجديد عمارته قديماً أبو الفضل ابن البغدادي وأبو نصر ابن عبدون يُعرف بابن العدّاس متولّي ديون الشام في الخلافة الحاكمة»[1].

ولّما تتبّع الحاكم بأمر الله معابد النصارى بالتقويض والتدمير، لم ينج هذا الدير من النهب والخراب. وأخذ الحاكمُ نفسُه جانباً منه ومن البيعة وبناه مسجداً بمئذنة. وكان فيه فيما عدا الرهبان، جماعة من الراهبات أيضاً كان يهتمّ بهنّ أبو الفضائل بن أبي الليث الكاتب الملكي، شقيق أبي البركات يوحنّا، متولّي ديوان التحقيق، المقتول سنة 518هـ/ 1124م). وكان في جوار الدير بستانٌ له، جامع لصنوف الأشجار المثمرة النادرة. قال صاحب التاريخ المُشار إليه:

«واتّفق وفاةُ أبي الفضائل هذا، وكان له ابن أخت يُسمّى أبي المكارم محبوب من أبي الفرج العابودي. وكانت أخت أبي البركات ابن الليث زوجة أبي الفرج هذا. فانتقل من الملّة النصرانية واختتن وعمره يناهز أربعين سنة. ووضع يده على البستان المذكور وملكه على حكم الموروث وتسلّط على الراهبات وأخرجهنّ منه، وهدم المنظرة وجعلها مسجداً وأضعف الدير. وعمل فيه همّة (ضيعاً) للإمام الحافظ. فحضر عنده وازداد الدير ضعفاً ومَنَعَ الملكيِّين من زيارته. ثمّ تواترت الفتن، وهُدم معظم الدير والكنيسة وصارَ أمره للتلف. وكان للملكية أسقف بمصر يُسمّى يوسف. فجدَّد ورمَّم فيه ما وصلت قدرته إليه. وهو باقٍ إلى الآن (1168م) لم تكمل عمارته كما كان لضعف الطائفة وقلّة عددهم وإهمال رئيسهم وتغفّله عن النظر فيه وفي غيره. وعادة أسقف مصر على هذه الطائفة بالحضور إلى هذا الدير في يوم الاثنين دائماً أو الجمعة الثانية من الصوم الكبير وجماعة كبيرة من

---

(1) تاريخ أبي صالح الأرمني، ص 51.

طائفته ومن القبط لسماع وصيّة الصوم وما يجب أن يعمل منه . وهذا الدير أيضاً يعيّد فيه في ثاني يوم عيد الغطاس[1] . . .

«وقد خفيت آثار هذا الدير ، ومحا الدهر رسومه ومعالمه ، فلا يُدرى له مكان ، ولا كيف عبث به الزمان .

انتهى ما نقلناه من بحث الأستاذ حبيب زيّات في دير مَرْحنّا[2] .

دير مَرْمَاري

«من نواحي سامرّا عند قنطرة وصيف ، وكان عامراً كثير الرهبان ؛ ولأهل اللهو به إلمامٌ ، فيه يقول الفضل بن العبّاس بن المأمون :

أَنْضَيْتُ في سُرَّ من رأى خيل لذّاتي ... ونلتُ منها هوى نفسي وحاجاتي
عمّرتُ فيها بقاع اللهو منغمساً ... في القصف ما بين أنهار وجنّاتِ
بدير مَرْمَار إذ نحيي الصبوح به ، ... ونعملُ الكاسَ فيه بالعشيّاتِ
بين النواقيس والتقديس آونةً ... وتارة بين عيدانِ وناياتِ
وكم به من غزالٍ أغيدٍ غزلٍ ... يصيدنا باللحاظ البابليّات .

قال الشابشتي : ودير قُنَّى يُقال له دير مَرْمَاري»[3] .

---

(1) تاريخ أبي صالح الأرمني ، ص 51-52 .

(2) ديارات الشابشتي ، ص 404-406 .

(3) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 536 .

هنا ينتهي قول ياقوت المنقول عن الشابشتي.

لكن الشابشتي يضيف: «وذكر الفضل هذا، أنه خرج ذات يوم مع المعتزّ للعيد. قال: فانقطعنا عن الموكب أنا وهو ويونس بن بُغا. فشكا المعتزّ العطش. فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن في هذا الدير راهباً أعرفه له مودّة حسنة [خفيف الروح] وفيه آلات جميلة. فهل لأمير المؤمنين أن نعدل إليه؟ قال: إفعل. فصرنا إلى الديراني فرحّب بنا وتلقّانا أجمل لقاء، وجاءنا بماء بارد فشربنا. وعرض علينا النزول عنده وقال: تبتردون عندنا ونحضركم ما تيسّر في ديرنا فتنالون منه؟ فاستظرفه المعتزّ وقال انزل بنا إليه، فنزلنا. فسألني الديراني عن المعتزّ ويونس بن بُغا، فقلت: هما من أبناء الجند. فقال: بل مفلتان من أزواج الحور! فقلت: هذا ليس من دينك ولا اعتقادك! قال: هو الآن من ديني واعتقادي! فضحك المعتزّ. ثمّ جاءنا بخبز وأشاطير وما يكون مثله في الديارات، فكان من أنظف طعام وأطيبه وأحسن آنية. فأكلنا وغسلنا أيدينا. فقال لي المعتز: له بينك وبينه: من تحب أن يكون معك من هذين ولا يفارقك؟ قال: فقلت له، فقال: كلاهما وتمرا. فضحك المعتزّ حتّى مال [على حائط الدير] من الضحك. فقلت للديراني: لا بدّ من أن تختار. فقال: الاختيار في هذا دمار! ما خلق الله عقلاً يميّز بين هؤلاء. ثمّ لحقنا الموكب، فارتاع الديراني. فقال له المعتزّ: بحياتي، لا تنقطع عمّا كنّا فيه، فإنّي لمن ثمّ مُوَلى ولمن ها هنا صديق. فجلسنا ساعة، وأمر له المعتزّ بخمسين ألف درهم. فقال: واللهِ لا قبلتها إلاّ على شرط. قال: وما هو؟ قال: يكون أمير المؤمنين في دعوتي مع من أحبّ. قال: ذاك إليك. فاتّفقنا ليوم جئناه فيه على ما أحبّ. فلم يبقِ غاية، وأقام بمن كان معه، وجاء بأولاد النصارى فخدمونا أحسن خدمة. فسرّ المعتزّ سروراً ما رأيته سُرّ مثله. ووصله في ذلك اليوم بمال كثير، ولم يزل يطرقه إذا اجتاز به ويأكل عنده ويشرب مدّة حياته»[1].

---

(1) ديارات الشابشتي، ص 164-165.

دير مَرْماعُوث

على شاطىء الفرات من الجانب الغربي في موضع نَزِهٍ إلاّ أن العمارة حوله قليلة. وللعرب عليه خفارة. وفيه جماعة من الرهبان لهم حوله مزارع ومَبَاقل، وفي صدره صورة حسنة عجيبة؛ وفيه يقول الشاعر الكندي المنبجي:

يا طيب ليلة ديـر مرماعُوث ... فسقاهُ ربُّ الناس صوبَ غيوث
وسقى حماماتٍ هناك صوادحاً ... أبـداً على سِـدْرٍ هناك وتوثِ
ومـورّد الوجنات من رهبانه ... هو بينهم كالظبي بين ليوثِ
ذي لُثْغَة فتّانة فَيُسمِّيَ الطْـ ... ـطَاووسَ حين يقول بالطاووث
حاولتُ منه قُبْلَةً فأجابني: ... لا والمشيح وحرمة الناقوث
حتّى إذا ما الـراح سهَّل حَثُّها ... منه العسيرَ برَطْلَةِ المحثوث
نلتُ الرِّضَى وبلغتُ قاصية المنى ... منه بـرَغـم رقيبه الـدَّيُّـوث
ولقد سلكت مع النصارى كلَّ ما ... سلكوه غير القول بالثالوث
بتناوُل القربان والتكفير للصْـ ... ـصُلبان والتمسيحِ بالطَّيبوث
ورجَـوْتُ عَفْوَ الله متّكلاً على ... خيرِ الأنـام نبيِّه المبعوث[1].

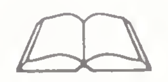
---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 536 – 537.

دير مَريحنّا

إلى جانب تكريت على دجلة، وهو كبير عامر كثير القلاّيات والرهبان، مطروق مقصود وينزل به المجتازون ولهم فيه ضيافة. وله غلاّت ومزارع وهو للنسطورية. وعلى بابه صومعة عبدون الراهب رجل من الملكانية بنى الصومعة ونزلها فصارت تُعرف به[1]؛ وفيه يقول عمر بن عبد الملك الورّاق العنزي:

أرى قلبي قد حنّا إلى دير مَرِيُحنّا
إلى غيطانه الفسُحِ إلى بركته الغنّا
إلى ظبي من الأنسِ يعيد الإنس والجِنّا
إلى غُصن من الآسِ به قلبيَ قد حنّا
إلى أحسن خلقِ الله إن قدَّس أو غنّى
فلمّا انبلج الصبحُ نزلنا بيننا دنّا
ولمّا دارتِ الكأسُ أدرنا بيننا لحنا
ولمّا هجعَ السمّا رُ نِمْنا وتعانقنا[2].



هذا القول نقله ياقوت عن الشابشتي، ص 171.

ويضيف الشابشتي إلى ما كتبه ياقوت ما يلي:

---

(1) يضيف الشابشتي عن عبدون فيقول: «وهو الآن المستولي على الدير والقيّم به وبمن فيه. وقد بنى إلى جانبه بناءً ينزله المجتازون، فيقيم لهم الضيافة ويحسن لهم القرى». (171)

(2) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 537.

«وكان عمرو هذا من الخلفاء المجّان، المنهمكين في البطالة والخسارة والاستهتار بالمرد والتطرّح في الديارات: وله شعر كثير في المجون ووصف الخمر. وقد ذكرنا منه ما يليق بالكتاب. فمن شعرِه قوله:

وحظيّة فيها العَطبْ ... غاليتُ فيها بالعَطبْ
أتلفتُ فيها ما كسبـ ... ـت وما جمعت من النشب
ما زلتُ حتى نلتُها ... في بيت مضطّرب الخشب
ومدامةٍ كرخيةٍ ... حمراء من ماء العنب
عاقرتها في فتيةٍ ... ليسوا على دين العرب
في معشر مهروا المجا ... نة في اللذاذة والطرب
جعلوا المجانة سترةً ... للعاذلين على الرُتب
تمضي الصلاة عليهم ... والسكر منهم في العصب
فإذا تنبّه من تنبّـ ... ـهَ كان منها في الطلب
وإذا مضت صلواتهم ... صلّوا جمادى في رجب[1]

(1) ديارات الشابشتي، ص 171-172.

دير مَرْيونان

ويُقال عمر ماريونان : بالأنبارِ على الفرات ، كبير وعليه سورٌ مُحكم والجامع ملاصقه . وفيه يقول الحُسَين بن الضحّاك :

آذنـك الـنـاقـوسُ بالفجرِ ،   وغـرّد الـراهـب فـي العُمرِ
واطـرَّدت عيناك في روضة   تضحك عن حُمر وعن صُفر
وحـنَّ مخمورٌ إلـى خمره ،   وجـاءَت الكاس على قدرِ
فارغبْ عن النوم إلى شربها   ترغب عن الموت إلى النشرِ[1]

هذا الدير مذكور عند الشابشتي تحت اسم عمر مر يونان ، والمؤلِّف يتوسّع بوصفه عما ذكره ياقوت فيقول : «وهذا العُمر بالأنبار ، على الفرات . وهو عمر حسن كبير ، كثير القلاّيات والرهبان . وعليه سور مُحكم البناء ، فهو كالحصن له ، والجامع ملاصقه . ولا يخلو من المتنزّهين والمتظرّفين . وله ظاهر حسن ومنظر عجيب ، سيّما في أيام الربيع لأن صحاريه وسائر أراضيه تكون كالحلل لكثرة طرائف زهره وفنون أنواره . ومن اجتاز بالأنبار من الخلفاء[2] ومن دونهم ينزله مدّة مقامه . وقد وصفته الشعراء وذكرته في أشعارها» . وللحسين بن الضحّاك فيه قصيدة رائية مطلعها (آذنك الناقوس) ذكرناها سابقاً .

ثمّ يضيف قصيدة للشاعر كشاجِم في الدير أيضاً :

(1) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 537 .
(2) نذكر منهم : الخليفة هارون الرشيد .

أُغْدُ يا صاحبي، إلى الأنبارِ فشُربُ الراحِ في شباب النهارِ
واعمر العُمر باللذاذة والقصفِ وحـثّ الكؤوسِ والأوتـارِ.
ما ترَ الدهرَ قد أتـاكَ بوجهٍ طـلـقٍ بعد نـبـوةٍ وازورارِ
لابساً حُلّةً من الزهرِ كانت قبلُ محجوبةً عن الأبصارِ
نرجِسٌ كالعيونِ يرقبُ من يهواه من غير رقبةٍ أو حذارِ
وإذا ما بـدا الشقائق فيها خاله الناظرون شُعلةَ نارِ
أو كما نشرت مطارف حمرٌ لأمـيـرٍ فـي جحفل جَـرّارِ
وكـأنّ البنفسجَ الغضَّ فيها أثر القرصِ في خدودِ الجواري
وتراءى الخَزَم السمائيَ فيها كاليواقيتِ نظّمت في المذاري
وكـأنّ المنثور حُـلَّـةُ وشيٍ مثلها ما حَوت تُخوتُ التجّارِ
في طرازِ الربيع حيكت ولكن نمّقت وَشْيَها يد الأمطارِ
أقحوانٌ وسوسنٌ حسنُ النو رِ وشيحٌ منمنَمٌ مع بهارِ
فاغتنم غفلة الزمانِ وبادر وافترصْ لذّة الليالي القصارِ».

ثمّ يضيف الشابشتي قصائد للشاعر نفسه في مواضيع أخرى مختلفة لا علاقة لها بدير مريونان[1].

(1) ديارات الشابشتي، ص 258-264.

دير المَزعوق

ويُقال دير ابن المزعوق . وهو قديم بظاهر الحيرة ؛ قال محمّد بن عبد الرحمن الثرواني :

[قلتُ له والنجوم طالعة في ليلةِ الفِصْحِ أوّلَ السحر :][1]
هل لك في مار فايثون وفي دير ابنَ مزعوق غير مقتصرٍ
يقتصُّ منه النسيم عن طرق الشْـ ـشَام وريحُ النَّدَى على المَدَرِ
ونسألُ الأرضَ عن بشاشتها وعهدها بالربيع والمطرِ
في شرب خمرٍ وصدع محسنةٍ تلهيك بين اللسانِ والوترِ[2] .

ويضيف الشابشتي على ما كتبه ياقوت حول هويّة الثرواني فيقول : «والثرواني هذا كوفي من المطبوعين في الشعر ، والمنهمكين في البطالات ، والمتطرّحين في الحانات ، والمدمنين لشرب الخمر . لا يعرف شيئاً غير ذلك ولا يوجد شيء في أمر الدنيا إلاّ فيه . وكان آخر أمره أن أُصيبَ في حانة خمّار بين زقّي خمر وهو ميت !» . ثمّ يذكر له ثلاث قصائد في الخمر والمجون[3] .

ويتحدّث الأصفهاني بحديثنا المذكور آنفاً ، لكنه يضيف ما يلي : «تشوّق إليه (دير المزعوق) الثرواني من بغداد» فقال :

---

(1) الزيادة من معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 537 .
(2) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 537 .
(3) ديارات الشابشتي ، ص 230 - 232 .

دير الحريقِ[1] وبيعة المزعوقِ بين الغدير وقبّة السُّنيقِ
أشهى إليَّ من العراة وطيبها عند الصَّباح ومن دجى البطريقِ
يا صاحِ ! فاجتنب الملام لما تُرى سَمِجاً ملامَك لي، وأنت صديقي؟[2]

دير المُغان

بحمص في خربة بين السمط تحت تلّهم. وهو دير عظيم الشأن عندهم، كبير القدر فيه رهبان كثيرة، وترابه يختم عليه للعقارب ويُهدى إلى البلاد قاطبة. وتتنافس النصارى في موضع مقبرته[3].

(1) يقع قرب دير المزعوق، ديارات الأصبهاني، ص 164.
(2) ديارات الأصبهاني، ص 161.
(3) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 538.

دير ميخائيل

في موضعين: بالموصل وبدمشق، وله غير أسماء: اسم الذي في الموصل يُقال له دير مار نخايال، وفي دمشق يُقال له دير البُخت، وقد ذكر[1].

دير مَلْكِيسَاوا

بالفتح ثمّ السكون... مُطلٌّ على دجلة فوق الموصل، بينهما نحو فرسخ ونصف، وهو دير صغير[2].

دير مَنْصور

في شرقي الموصل مطلّ على نهر الخابور، وهو دير كبير عامر في أيامنا هذه[3].

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 538.

(2) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 538.

(3) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 538.

دير مِيمَاس

بين دمشق وحمص على نهر يُقال له ميماس وإليه نُسب. وهو في موضع نزه، وبه شاهدٌ على زعمهم من حواريِّي عيسى، عليه السلام، زعم رهبانه أنه يشفي المرضى. وكان البطين الشاعر قد مرض فجاؤوا به إليه يستشفي فيه فقيل إن أهله غفلوا عنه فبالَ قدّام قبر الشاهد، واتّفق أنه مات عقيبَ ذلك. فشاع بين أهل حمص أن الشاهد قتله. فقصدوا الدير ليهدموه وقالوا: نصراني يقتل مسلماً لا نرضى! أو تسلّموا إلينا عظام الشاهد حتى نحْرقها. فرشا النصارى أمير حمص حتى رفع عنهم العامة.

فقال شاعر يذكر ذلك:

يا رحمتا لِبُطين الشعر إذ لَعِبَتْ ... به شياطينَه في دير ميماسِ

وافاه وهو عليلٌ يرتجي فَرَجاً، ... فردّه ذاك في ظلماتِ أرماسِ

وقيل شاهدُ هذا الدير أتلفه ... حقاً مقالة وَسواس وخنّاسِ

أَأَعظمٌ بالياتٌ ذات مَقدُرَةٍ ... على مضرّةِ ذي بطشٍ وذي باسِ!

لكنّهم أهل حمص لا عقولَ لهم، ... بهائم غير معدودين في الناسِ[1].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 538.

دير نجران

في موضعين: أحدهما باليمن لآل عبد المدان بن الديّان من بني الحارث بن كعب. ومنه جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي ﷺ. وكان بنو عبد المدان بن الديّان بنوه مربّعاً مستوى الأضلاع والأقطار، مرتفعاً من الأرض، يصعد إليه بدرجة على مثال بناء الكعبة. فكانوا يحجّونه هم وطوائف من العرب ممّن يحلّ الأشهر الحرم ولا يحجّ الكعبة. ويحجّه خثعمُ قاطبة، وكان أهل ثلاثة بيوتات يتبارون في البيع وربّها أهل المنذر بالحيرة، وغسان بالشام، وبنو الحارث بن كعب بنجران، وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران، ويجعلون من حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور، وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك إلى أن جاء الإسلام. فجاء إلى النبي ﷺ، العاقبُ والسيّد وايليا أسقف نجران للمباهلة ثمّ استعفوه منها من قبل أن تتمّ. وكانوا يركبون إليها كلّ يوم أحد وفي أيام أعيادهم في الديباج المذهب والزنانير المحلاّة بالذهب. وبعدما يقضون صلاتهم ينصرفون إلى نزههم ويقصدهم الوفود والشعراء، فيشربون ويستمعون الغناء ويهنون ويسكرون؛ وفي ذلك يقول الأعشى:

وكعبةُ نجران حتمٌ عليـ ... ـكِ حتّى تُناخي بأبوابها
نزور يزيداً وعبدالمسيح ... وقيساً هم وخير أربابها
إذا الحِبَرَاتُ تلوّت بهم ... وجـرّوا أسـافـل هُدَّابها
وشاهِدُنا الجُلُّ والياسـ ... ـمين والمسمعاتُ بقُصَّابها
ويَـرْبَـطُـنـا مُعملٌ دائـمٌ ... فـأيّ الثلاثة أذرى بها؟

و**دير نجران** أيضاً بأرض دمشق من نواحي حوران ببُصرى، وإليه وردَ النبي ﷺ وعرفه الراهب بَحِيرَا في الأخبار المشهورة في معجزات النبي، ﷺ،

وهو دير عظيم، عجيب العمارة. ولهذا الدير ينادي في البلاد من نذر نذراً لنجران المبارك، والمنادي راكب فرس يطوف عامةَ نهاره في كلّ مدينة منادٍ. وللسلطان على الدير قطيعة يأخذها من النذور التي تُهدى إليه. وأمّا نجران فأذكرها في بابها وأصفها»[1].

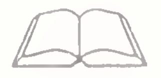
دير نَهيَا

ونَهيَا بالجيزة من أرض مصر، وديرها هذا من أحسن الديارات بمصر وأنزهها وأطيبها موضعاً وأجلّها موقعاً. عامرٌ برهبانه وسكّانه، وله في النيل منظرٌ عجيب لأن الماء يحيط به من جميع جهاته. فإذا انصرف الماءُ وَزُرِعَ، أظهرتْ أراضيه أنواعَ الأزهار. وله خليج يجتمع فيه أنواعُ الطيور، فهو مُتَصيَّدٌ أيضاً[2]؛ ولابن البصري فيه يذكره:

يا مَنْ إذا سَكِرَ النديم بكأسه ... غَرِيَتْ لواحِظُه بسكرِ الفُيَّقِ
طلع الصباحُ فاسقني تلك التي ... ظلمت فشُبِّهَ لونها بالزيبقِ
والقَ الصبوحَ بنور وجهك، إنه ... لا يلتقي الفرحان حتّى يلتقي
قلبي الذي لم يُبقِ فيه هواكُمُ ... إلاّ صبابةَ نار شوقٍ قد بقي
أو ما ترى وجه الربيع وقد زهَت ... أزهاره ببهاره المتألّقِ
وتجاوبت أطياره وتبسَّمَت ... أشجاره عن ثغرِ دهرٍ مونقي.
والبدرُ في وسطِ السماءِ كأنّه ... وجهٌ منيرٌ في قباءٍ أزرقِ

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 538 - 539.
وذكره أبو الفرج الأصبهاني، الديارات، ص 163 - 164.
(2) ديارات الشابشتي، 295 - 296.

يا للديارات الملاحِ وما بها ... من طيبِ يوم مَرَّ لي متشوّقِ
أيّام كنتُ وكان لي شغلٌ بها، ... وأسيرُ شوق صبابتي لم يطلقِ
يا دير نهيا ما ذكرتك ساعةً ... إلاّ تذكّرت السوادَ بمفرقي
والدهرُ غَضٌّ والزمان مساعدٌ ... ومقامنا ومبيتنا بالجوسَقِ
يا دير نهيا إن ذُكرتَ فإنّني ... أسعى إليكَ على الخيولِ السُّبَّقِ
وإذا سُئِلتَ عن الطيورِ وصيدها ... وجنوسها فاصْدق وإن لم تصدقِ
فالغُرُّ فالكروانُ فالفارورُ إذ ... يشجيكَ في طيرانه المتحلّقِ
أشهِدت حرب الطير في غيطانِه ... لما تجوَّق منه كلّ مجوّقِ
الزمجُ والغضبانُ في رهطٍ له ... ينحطُّ بين مرعّدٍ ومبرّقِ
ورأيتُ للبازي سطوة مُوسِرٍ، ... ولغيره ذِلَّ الفقيرِ المملقِ
كم قد صبوتُ بغرّتي في شِرَّتي، ... وقطعتُ أيّامي برميِ البندقِ
وخلعتُ في طلبِ المجونِ حبائلي ... حتّى نُسِبتُ إلى فعالِ الأخرقِ
ومهاجرٍ ومنافِرٍ ومكابرٍ ... قَلَقَ الفؤادُ به وإن لم يَقلَقِ
لو عاينَ التفّاحُ حمرةَ خدّه ... لَصبا إلى ديباجِ ذاك الرَّونَقِ
يا حاملَ السيفِ الغداة وطرفُه ... أمضى من السيفِ الحسامِ المطلق
لا تقطعنّ يد الجفاء حبائلي ... قطع الغلام العودَ بالإستبرقِ[1].



يضيف الشابشتي على ياقوت قصيدة أخرى لعبّاس بن البصري. لم يذكرها ياقوت ولم نذكرها نحن بسبب عدم علاقتها بالدير وهي فقط للمجون والغزل.

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 539 - 540.

والشابشتي نقلها عن كتاب «المسالك»[1].

لأبي صالح الأرمني أخبارٌ أخرى عن هذا الدير ينقلها لنا الشابشتي في ذيل (23) من كتابه[2]:

«قال أبو صالح الأرمني في التاريخ المنسوب إليه، أن هذا الدير اهتمّ بعمارته إنسان تاجر ورد من الاسكندرية إلى مصر قبل أن يتملّك ديوكلسيانس بأربعين سنة»، ثمّ قال:

«ولما وصل المعزّ لدين الله من المغرب وملك مصر سنة 358هـ/ 969م. نزل تحت هذا الدير وأقام سبعة شهور. وأنشأ قبالته بستان وبئر ساقية تحت الكوم غربي الجمّيزه وحوض سبيل وهو الآن مردوم؛ وحوض السبيل قد دُثر. ثمّ دخل إلى مصر والبستان خرابٌ اليوم؛ هذا ولم يبقَ فيه غير أصول جمّيز وسدر. وأحرق الحاكم هذا الدير المذكور إلى أن وصل بالأرض. ثمّ جدَّد عمارته رجل أرخن من أهلٍ وسيم من الجيزية. وأطلق الحاكم للرهبان رزقة هناك وبقيت باقية إلى اليوم. وعُمِلت عمد هذا الدير بعد تجديده صوّان. وكان الآمر بأحكام [الله] قد حضر إلى هذا الدير في وزارة محمّد بن فاتك ووجهُ بابه قصير وعليه بابٌ حديد، فلم يرَ أن يدخل إليه منكَّس الرأس، جعل وجهه إلى خارج وجعل ظهره إلى داخل الباب وزحف إلى أن دخل إليه واستقامَ إلى أن دخل المذبح. فقال لأحد الرهبان: أين مكان وقوف القسّ؟ فأوراه، وقال: أين موضع وقوف الشمّاس؟ فأعلمه به. فوقف مكان القسّ وقال للراهب: أقف مقابلتي مكان الشمّاس، ففعل. ثمّ طاف الكنيسة، ودفع للرهبان ألف درهم بعد ضيافتهم له. وخرج من الدير يتصيّد ولم يبات في الدير في هذه الدفعة».

«وكان المذبح يُنزَلُ إليه بدرجٍ ويُصعدُ منها إلى المذبح. فنقلها الشيخ أبو

---

(1) مسالك الأبصار، العمري، ص 362.

(2) ديارات الشابشتي، الذيل، 23، ص 407.

الفضل ابن الأسقف وردم المكان وبلّطه وعمل سترة بلاط على الأسكفا على ثلاثة عُمد رخام» .

«ثمّ صار الإمام الآمر يتردّد إلى الدير في مواكبه وعساكره يتصيّد . فأنشأ فيه منظرةً عالية ، وعمل قبّة طالعة إلى فوق من الجانب البحري ، وبابَها من خارج الدير . ولها سلّم معقودة حجارة يُصعد إليها منه . والباب الآن مسدود . كانت الأرضة قد استولت على هذه المنظرة وغيرها فسقطت ولم يبقَ لها أثر . وبات في الدير ليلتين متفرّقة ، وصار في كلّ يوم يتردّد للصيد ويضيفونه الرهبان . فجعل لهم في كلّ ركبة يطرق الدير فيها ألف درهم . فحصل لهم من ذلك خمسة وعشرون ألف درهم ورقاً صحاحاً» .

«وكان الصور [السور] القديم قد تهدَّم ، فجدَّد الحصنَ القائمَ من هذا المال . وكان عدّة الجمال الذين يحملون له الحجرَ والطوب في كلّ يوم أربعين جملاً» .

«ويجاور الدير من داخل الحصن ، في زاويته الشرقية القبلية بئر ماء معين مسقوفة» .

«ثمّ إن الرهبان ، لمّا رأوا من الإمام الآمر مثل هذا الإنعام وصار لهم إدلالٌ عليه ، سألوه أن يطلق للدير طين يزرعوه في كلّ سنة . فأجاب سؤالهم وأنعم على الدير من أراضي ناحية طهرمس (ذكرها ياقوت في الجزء الثالث . . .) من الجيزية تمليكاً ثابتاً منه بخطّ يده ، قطعة أرض قبالة بغير مساحة ، ما يقارب ثلاثون فدّاناً . واستمرّت بأيدهم إلى أن ملكوا الغزّ الأكراد في سنة أربع وستّين وخمسمائة ، انتزعوها من ملك الدير ، ولم يبقَ لهم سوى المصيدة ينتفعوا بها يصيدوه منها» .

«وكان أحد الكتّاب المصريّين قد دخل إلى هذا الدير يطلب ماءً يشرب منه ويغسل يديه ، فوجد الماءَ عندهم قليلاً جدّاً . فاهتمّ ، وحفر بئر من داخل الحصن قبالة حائط البيعة القبلية . وكان تحت الحفير صخرة ، فتسبّب في قطعها وقطعها من حساب كلّ ذراع بدينار ، وكان عدّة ذرعها أربعة عشر ذراعاً خارجاً عمّا أنفقه

في الحفر والعمارة . وهذا البئر هو الذي يشرب منه اليوم . نيّح الله نفسه . وبصالح نيّة المهتمّ طلع ماء هذا البئر حلو طيب خفيف هضّام» .

«إن بيعة هذا الدير على اسم مرتا ومريم أختا لعازر الذي أقامه سيّدنا يسوع المسيح له المجد من بين الأموات وعاش بعد ذلك تسعة سنين وصار أسقف قبرس مدّة طويلة» .

«وفي البيعة هذه مغطسٌ كان يجري له الماء في قناة من هذا البئر ، فعميت . وفي الدير طاحون فارسي . وكان فيه مقشرة فبطلت» .

«وكانت الأرضةُ قد استولت على أخشاب هذا الدير والبيعة ، فاهتمّ هذا السيّد أيضاً بنقضها وجعل عوض السقوف أقبيةً وجعل العمد مدفونة في أركانه . ولم يبقَ من العمد ظاهراً إلاّ العامودَين الصوّان القديمَين اللذين قبالة صورة السيّدة العذراء الطاهرة والبستل (الرسل) . الخشب باق لكونه دُهن بالصبر فمنع الأرضة أن تفسده . وعدّة من اجتمع في هذا الدير في وقتنا نحن من سبع نفر إلى ما دونها . انتهى المراد نقله»[1] .

(1) ديارات الشابشتي ، ص 407 ؛ وتاريخ أبي صالح الأرمني ، ص 77-81 . وقد نقل قوله بنصّه على ما فيه من سقم وغلط ظاهرَين .

دير هِنْدٍ الصُّغْرَى

بالحيرة يقارب خطّة بني عبد الله بن دارم بالكوفة ممّا يلي الخندق في موضع نزه، وهو دير هند الصغرى بنت الغسّان بن المنذر المعروفة بالحُرَمة. قال هشام الكلبي: كان كسرى قد غضب على النعمان بن المنذر فحبسه. فأعطت بنْتُه هند عهداً لله إن ردّهُ الله إلى ملكه أن تبني ديراً تسكنه حتّى تموت. فخلّى كسرى عن أبيها النعمان فبنت الدير وأقامت به إلى أن ماتت ودُفنت فيه. وهي التي دخل عليها خالدُ بن الوليد، رضي الله عنه، لمّا فتح الحيرة فسلّمت عليه. فقال لها لمّا عرفها: أسلمي حتّى أزوّجك رجلاً شريفاً مسلماً. فقالت له: أمّا الدين فلا رغبة لي فيه غير دين آبائي، وأمّا التزويج فلو كانت فيّ بقيّة لما رغبت فيه فكيف وأنا عجوز هرمة أترقّب المنيّة بين اليوم وغد! فقال: سليني حاجة. فقالت: هؤلاء النصارى الذين في ذمّتكم تحفظونهم. قال: هذا فرضٌ علينا أوصانا به نبيّنا محمّد، ﷺ. قالت: ما لي حاجة غير هذا، فإنّي ساكنةٌ في هذا الدير الذي بنيته ملاصقاً لهذه الأعظُم البالية من أهلي حتّى ألحقَ بهم. قال: فأمر لها بمعونة ومال وكسوة. قالت: أنا في غنى عنه، لي عبدان يزرعان مزرعة لي أتقوّت بما يخرج منها ويمسك الرمق. وقد اعتددتُ بقولك فعلاً وبعرضك نقداً. فقال لها: أخبريني بشيء أدركتِ. قالت: ما طلعت الشمس بين الخورنق والدير إلاّ على ما هو تحت حُكمنا ممّا أمسى المساء حتّى صرنا خَوَلاً لغيرنا. ثمّ أنشأت تقول:

فبيننا نَسُوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا ... إذا نحن فيهم سُوقَةٌ نتصنَّفُ

فتبّاً لدُنيا لا يدوم نَعيمُها ... تقلّبُ تاراتٍ بنا وتصرَّفُ...

ثمّ قالت: إسمع منّي دعاءً كنّا ندعو به لأملاكنا: شَكَرَتْكَ يدٌ افتقرت بعد غنىً ولا مَلَكَتْكَ يدٌ استغنتْ بعد فقر، وأصابَ الله بمعروفك مواضعه ولا أزالَ

عن كريم نعمة إلاّ جعلك سبباً لردّها إليه ولا جعل لك إلى لئيمٍ حاجة. قال: فتركها وخرج. فجاءَها النصارى وقالوا: ما صنعَ بكِ الأميرُ؟ فقالت:

صانَ لي ذمّتي وأكرمَ وجهي، إنّما يُكرمُ الكريمَ الكريمُ

وقد أكثرَ الشعراءُ من ذِكر هذا الدير؛ فقال فيه معن بن زائدة الشيباني الأمير وكان منزله قريباً منه:

أَلا ليتَ شِعري هل أَبيتَنَّ ليلةً لدى دير هند والحبيب قريبُ
فنقضي لُباناتٍ ونلقى أحبّةً، ويورق غصنٌ للسرورِ رطيبُ.

وهند هذه صاحبة القصّة المعروفة مع المغيرةِ بن شعبة[1].

لقد كتب أصحابُ «الديارات» أخباراً عن دير هند الصغرى وهي تقريباً متشابهة. غير إنّي أردت أن أذكرها هنا للاطّلاع على الفوارق التي فيها والمستجدّات التي لم يذكرها صاحب «معجم البلدان»:

يقول الشابشتي:

بَنَتْ هند هذا الدير بالحيرة، وترهّبت فيه وسكنته دهراً طويلاً، ثمّ عَمِيت. وهذا الدير من أعظم ديارات الحيرة وأعمرها. وهو بين الخندق وحصراه بكر. ولمّا قدم الحجّاج الكوفة، في سنة أربع وسبعين، قيل له أن بين الحيرة والكوفة ديراً لهند بنت النعمان، وهي فيه، ومتمكنة من رأيها وعقلها. فانظر إليها فإنّها بقية. فركب والناس معه حتّى أتى الدير. فقيل لها: هذا الأمير الحجّاج بالباب. فأطلعت من ناحية الدير، فقال لها: يا هند، ما أعجب ما رأيت؟ قالت: خروج

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 541 - 542.

مثلي إلى مثلك ! فلا تغترّ يا حجّاج بالدنيا ، فإنّا أصبحنا ونحن كما قال النابغة (وهنا الذبياني) :

رأيتُكَ من تُعْقَدْ له حَبل ذمّة   من الناسِ ، يأمَنُ سرحُه حيث «أربعا»

ولم نمسِ إلاّ ونحن أذلّ الناس . وقلْ إناء امتلأ إلاّ انكفأ .

فانصرف الحجّاج مُغضباً ، وبعث إليها من يخرجها من الدير ويستأديها الخراج . فأُخرجت مع ثلاث جوار من أهلها . فقالت إحداهنّ في خروجها :

خارجاتٌ يُسَقنَ من دير هندٍ   مُذعناتٌ بذلّةٍ وهوانِ

ليتَ شِعري ، أَأَوّلُ الحشرِ هذا ،   أم محا الدهرُ غيرةَ الفتيان ؟

فشدَّ فتى من أهل الكوفة على فرسه فاستنقذهنَّ من أشراطِ (رجال الشرطة) الحجّاج ، وتغيَّب . فبلغ الحجّاج شِعرُها وفعلُ الفتى . فقال : إن أتانا فهو آمنٌ ، وإن ظفرنا به قتلناه ! فأتى الفتى ، فقال له : ما حملت على ما صنعتَ ؟ قال : الغيرة ! فوصله وخلاّه .

«وكان سعد بن أبي وقاص حين فتح العراق ، أتى هنداً إلى ديرها ، فخرجت إليه . فأكرمها وعرض عليها نفسه في حوائجها» . فقالت : سأُحَيِّيك بتحيّةٍ كانت أملاكنا (أي ملوكنا) تُحيا بها : «لا مَسَّتكَ يدٌ نالها فقرٌ بعد غنى ولا مسّتك يدٌ نالها غنى بعد فقر . ولا جعل الله لك إلى لئيمٍ حاجة ، ولا نزع الله عن كريم نعمة إلاّ جعلك سبباً لردّها عليه» .

ثمّ جاءَها المغيرة . ولمّا ولاّه معاوية الكوفة ، فاستأذنَ عليها ، فقيل لها : أمير هذه المدرة بالباب . فقالت : قولوا له : من أولاد جبلة بن الأيهم أنت ؟ قال : لا ! قالت : فمن ولد المنذر بن ماء السماء ؟ قال : لا ! قالت : فمن أنت ؟ قال : المغيرة بن شعبة الثقفي . قالت : فما حاجتك ؟ قال : جئتك خاطباً ! قالت : لو جئتني لجمالٍ أو حال لأجبتك ، ولكن أردتَ أن تتشرّف بي في محافل العرب ، فتقول : نكحت بنت النعمان بن المنذر ! وإلاّ ، فأيّ فخر في اجتماع أعور وعمياء ؟

فبعث إليها وقال: كيف كان أمركم؟ قالت: سأختصر لكِ الجواب: «أمسينا مساءً وليس في الأرض عربيٌّ إلاّ وهو يرغبُ إلينا ويرهبنا، ثمّ أصبحنا وليس أحد إلاّ ونحن نرغب إليه ونرهبه!». قال: «فما كان أبوكِ يقول في ثقيف؟» قالت: اختصم إليه رجلان منهم، في شيء، أحدهما ينتمي إلى إياد والآخر إلى بكر بن هوازن. فقضى به للأبادي. وقال:

إنّ ثقيفاً لم تكن هوازَنا   ولم تناسب عامراً ومازنا.

فقال المغيرة: «أمّا نحن فمن بكر بن هوازن، فليقل أبوك ما شاء!»[1].

ويضيف كوركيس عوّاد في الذيل (18) من كتاب الديارات ما لم يرد في كتاب الديارات للشابشتي، أخباراً عن دير هند الصغرى:

«ذكر أبو الفرج الأصفهاني، أن هنداً، لمّا حبس كسرى النعمان الأصغر أباها، ومات في حبسه، ترهّبت ولبست المسوح، وأقامت في ديرها مترهّبة حتّى ماتت، فدُفنت فيه»[2].

«وذكر ابن فضل الله العمري، أن بشر بن مروان «شقّ له نهراً من الفرات. ولم يزل النهر يجري حتّى خرب الدير»[3].

«وحُكي أن النعمان كان يصلّي به ويتقرّب فيه، وأنه علّق في هيكله خمسمائة قنديل من ذهب وفضّة. وكانت أدهانُها في أعياده من زنبق وبان وما شاكلهما من الأدهان. ويوقدُ فيه من العود الهندي والعنبر شيئاً يُجلّ عن الوصف»[4].

وذكر البكري، أن هنداً صاحبة هذا الدير، هي التي تُعرف بحُرقة ويُقرأ بِحُريقة، وهي التي دخلت على الخالد بن الوليد لمّا افتتح الحيرة، فقال لها: أسلمي

---

(1) ديارات الشابشتي، ص 244.

(2) الأغاني، الأصفهاني، 2/ 33.

(3) مسالك الأبصار، العمري، ص 323.

(4) مسالك الأبصار، العمري، ص 377.

حتّى أزوّجكِ رجلاً شريفاً من المسلمين . قالت : أمّا الدين فلا رغبة بي عن ديني ولا أبتغي به بدلاً . وأمّا التزويج ، فلو كانت فيَّ بقيّة لما رغبتُ فيه ، فكيف وأنا عجوزٌ هامة اليوم أو غد؟ فقال لها : سليني حاجةً . فقالت : هؤلاء النصارى الذين في أيديكم تحفظونهم . فقال : هذا فرض علينا وقد وصّانا به نبيّنا . قالت : «ما لي حاجة غير هذه . أنا ساكنة في دير بَنَيته ملاصق هذه الأعظم البالية من أهلي حتّى ألحق بهم» . فأمر لها بمعونة ومال وكسوة . فقالت : «ما لي إلى شيء من هذا حاجة ، لي عبدان يزرعان مزرعة لي أتقوّتُ منها ما يمسك رمقي»[1] .

وقد أكثر الشعراء من ذكر هذا الدير . فقال فيه معن بن زائدة الشيباني الأمير ، وكان منزله قريباً منه :

أَلا ليتَ شِعري هل أبيتَنَّ ليلةً ... لدى دير هندٍ والحبيبُ قريبُ
فنقضي لباناتٍ ونلقى أحبّةً ... ويورقُ غصنٌ للسرورِ رطيبُ .

وفيه يقول :

لئن طال في بغداد ليلي فربّما ... يرى بجنوب الدير وهو قصير[2]

وفيه يقول أبو حيّان[3] :

يا ديرَ هند لقد أصبحتَ لي أنسا ... كنتَ لي يا دير ميئاسا
سقياً لذلك ديراً كنت آلفُه ... فيه أُعاشرُ رهباناً وشمّاسا[4]

---

(1) معجم ما استعجم ، البكري ، ص 362-363 .

(2) معجم ما استعجم ، البكري ، ص 363 .

(3) معجم ما استعجم ، البكري ، ص 364 .

(4) أمّا أبو الفرج الأصبهاني ، فَيعيدُ تقريباً حرفياً ما قيل سابقاً (راجع الديارات لأبي الفرج الأصبهاني ، تحقيق جليل العطيّة ، 165 - 167) ، ديارات الشابشتي ، ص 388-390 .

دير هِنْدٍ الكُبرَى

وهو أيضاً بالحيرة بَنَته هند أمّ عمرو بن هند، وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجر آكلُ المُرار الكندي. وكان في صدره مكتوب: «بَنَتْ هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجر الملكة بنت الأملاك وأمّ الملك عمرو بن المنذر أَمَة المسيح وأمّ عبده وبنت عبيدة في ملك ملك الأملاك خسرو أَنوشروان في زمن مار إفريم الأسقف. فالإله الذي بَنَت له هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحّم عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها إلى إقامة الحقّ ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر؛ حدث عبد الله بن مالك الخزاعي قال: دخلتُ مع يحيى بن خالد لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة، وقد قصدناها لنتنزّه بها، ونرى آثار المنذر، فدخل دير هند الصغرى فرأى آثار قبر النعمان وقبرها إلى جنبه ثم خرج إلى دير هند الكبرى وهو على طرف النجف فرأى في جانب حائطه شيئاً مكتوباً، فدعا بسُلّم وأَمر بقراءَته، وكان فيه مكتوب:

إن بني المنذر عام انقضوا ... بحيثُ شادَ البيعةَ الراهبُ
تنفتحُ بالمسك ذفاريهم ... وعنبرٍ يَقْطبُه القاطِبُ
والقَزُّ والكتّانُ أثوابُهم ... لم يَجُبِ الصوفَ لهم جائبُ
والعزُّ والملك لهم راهنٌ ... وقهوةٌ ناجودُها ساكبُ
أضحوا وما يرجوهمُ طالبٌ ... خيراً ولا يرهبهمُ راهبُ
كأنّهم كانوا بها لُعْبَةً ... سارَ إلى أين بها الراكبُ
فأصبحوا في طَبَقات الثرى ... بعد نعيم لهم راتِبُ
شَرُّ البقايا من بقي منهمُ ... قُلٌ وذلٌ جَدُّه خائبُ

قال: فبكى حتّى جرت دموعُه على لحيته وقال: نعم هذا سبيل الدنيا وأهلها[1].



يقول كوركيس عوّاد بشأن هذا الدير:

«أمّا دير هند الكبرى، فقد ذكره غير واحد من وصّافِ الديارات كالبكري وياقوت[2]، وأغفل الشابشتي ذِكره. وقد قالوا في صفته: وينقل المؤلِّف هنا نصّ ياقوت حرفياً»[3].

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 542 - 543.

(2) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 542؛ ومعجم ما استعجم، البكري، ص 364.

(3) ديارات الأصبهاني، ص 168 - 169.

دير يُحَنّس

قال الشابشتي : هذا الدير بسَمْنود[1] من أعمالِ حوف مصر[2] . إذا كان يوم عيده أُخرج شاهده[3] في تابوت فيَسيرَ التابوت على وجه الأرض لا يقدر أحدٌ أن يمسكه ولا يحبسه حتّى يرد البحر فيغطس ثمّ يرجع إلى مكانه[4] ؛ قلتُ أنا : «وهذا من تهاويل النصارى ولا أصل له ، والله أعلم»[5] .

---

(1) دَمَنْهور من أعمال مصر ، ديارات الشابشتي ، ص 312 .

(2) زاد صاحبُ المسالك : «وهو عامرٌ برهبانه ، ناضِرٍ بسكّانه» .

(3) في تاريخ أبي صالح الأرمني إشارة إلى هذا الشهيد ، ص 58 .

(4) لا يعلّق الشابشتي على هذا الكلام كما فعل ياقوت . ثمّ إن صاحب المسالك ، قال في هذا الصدد : «قلت ، وهذه حكاية مكذوبة لا صحّة لها . وإنّما الذي بلغني وأنا بمصر تلك المدد الطويلة ، أنه إذا كان أوانُ تحرّك النيل ، يخرج تابوت ، يُقال أن فيه أصبع الشهيد ، ويكون الذي يرميه بعض أغراء كبراء القبط . عادة كنت أسمعها لا تتغيّر . ويظنّ القبط أن رمي الأصبع سبّب الزيادة . وإنّما هو بمشيئة الله وقدرته» . كوركيس عوّاد ، الديارات ، ص 312 .

(5) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 543 .

دير يونُسَ

يُنسَب إلى يونس بن متّى، عليه السلام، وهو في جانب دجلة الشرقي مقابل الموصل، وبينه وبين دجلة فرسخان وأقلّ، وموضعه يُعرف بنينوى، ونينوى هي مدينة يونس، عليه السلام. وتحت الدير عين تُعرف بعين يونس يقصدها الناس للاغتسال منها؛ ولأبي شأسٍ فيه:

يا ديرَ يونسَ جادت سَفْحَكَ الدِيَمُ ... حتّى يُرى ناضرٌ بالروضِ يبتسمُ
لم يشفَ في ناجر ماءٌ على ظمإٍ ... كما شفى حَرَّ قلبي ماؤك الشَّبِمُ
ولن يَحُلَّكَ محزونٌ به سَقَمٌ ... إلاّ تحلَّلَ عنه ذلك السَّقَمُ
أَستغفرُ الله من فتكي بذي غُنُجٍ ... جرى عليَّ به في رَبعك القَلَمُ(1).

وتأتي حكاية الشابشتي مختلفة قليلاً عن حكاية ياقوت وفيها إضافات. يقول الشابشتي عن «دير يونس بن متّى».

«وهذا الدير يُنسب إلى يونس بن متّى النبيّ، صلّى الله عليه، وعلى اسمه بُنِي. وهو في الجانب الشرقي من الموصل، بينه وبين دجلة فرسخان وموضعه يُعرف بنينوى، ونينوى هي مدينة يونس عليه السلام، وأرضه كلّها نوارٌ وشقائق. وله في أيّام الربيع ظاهرٌ حسنٌ مونق، وهو مقصود».

«وتحت الدير عين تُعرف بعين يونس. فالناس يقصدون هذا الموضع لخلالٍ: منها التنزّه واللعب، ومنها التبرّك بموضعه، ومنها الاغتسال من العين التي تحته».

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، 2/ 543.

«وكان اليهود في أيام الحسين بن عبد الله بن حمدان ، دسّوا واحداً منهم فدخلَ الهيكل وأحدث فيه ، واتّصل الخبرُ إلى ابن حمدان ، فجمع كلّ يهودي بالموصل ، فصادرهم على مالٍ كثير أخذه منهم» . (وهنا يذكر الشابشتي قصيدة أبي شأسٍ كما هي عند ياقوت) .

ويضيف إلى ما سبق عند ياقوت فيقول :

«وكان أبو شأس هذا ، من أطبع الناس ، مليحَ الشِعر ، كثير الوصف للخمر ، ملازماً للديارات ، متطرّحاً بها ، مفتوناً برهبانها ، ومن فيها»[1] .

الدَّيرةُ البيض

بالصعيد من غربي النيل . وهما ديران نزهان فيهما رهبان كثيرة[2] .

---

(1) ديارات للشابشتي ، ص 181-183 . ويورد له ثلاث قصائد عن الخمر ، لا علاقة لها بالدير لذلك لم ننشرها .

(2) معجم البلدان ، ياقوت ، 2/ 543 .

خلاصة

إن ما نقلناه من «ديارات» عن ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» لدليلٌ ساطع على اهتمام هذا المؤرِّخ والعالِم العربي بكلّ الأماكن الخاصّة والعامرة بالرهبان في عهده وما سبقه من تاريخ. كان همُّ المؤلِّف أن يحيط القرّاء علماً بوجود هذه الديارات وبمواقعها الجغرافية، وبفرادتها التاريخية، بالخلفاء الراشدين الذين كانوا يترددون إليها ويقضون أياماً فيها، وبالشعراءالوافدين معهم ضمن حواشيهم، الذين أبدعوا في وصف الخمّارات المبنية قرب الديارات، وبالشعر الغزلي وأحياناً المجوني في وصف الرهبان أو الجواري.

من المؤسف أن ياقوت لم يتطرّق في كتابه إلى عيش الرهبان داخل الدير ولا إلى طريقة الزهد عندهم، ولا إلى ثقافتهم أو إلى المدارس التي كانوا يعلّمون فيها قرب الدير، بل أشار إلى لمحات ليتورجية من إنشاد الإنجيل وقرع النواقيس وحمل الشموع، ذَكَرَها شعراؤه بقدر ما كانوا على علاقة مع الأشخاص الذين يقومون بالاحتفالات الطقوسية.

يبقى أن نشير إلى أن قرىً ومناطق جغرافية عديدة كانت تُعطى اسم دير، وهذه لم نذكرها. فالتسمية هذه شائعة حتى في مناطق كثيرة في لبنان وبخاصة في جنوبه كدير الزهراني ودير قانون، ودير ميماس، ودير عمّار وغيرها. كما أن قصائد شعرية طويلة أضافها ياقوت أحياناً إلى قصيدة الشاعر التي وصف بها الدير دون أن تكون لها به أية علاقة، وإنّما أراد ياقوت أن يظهر باعَ هذا الشاعر في قول الشعر.

ثمّ إنّنا رأينا من الضروري مقارنة أقوال ياقوت بأقوال مؤرِّخين آخرين كانوا قد سبقوه في هذا المضمار، وأخذ عنهم الكثير من الاستشهادات كالشابشتي والأصبهاني وغيرهما. وقد ذكر أسماءَ جميع الذين كان يتّخذهم مصادر لتاريخه،

وهذه صفة العالم الحقيقي . فأضفنا من مراجع هؤلاء ما لم يذكره ياقوت في مؤلفه . كما أننا طالعنا ما كتبه علماء وبحّاثون معاصرون ، غربيّون وعرب عن بعض هذه الديارات ، موضّحين من خلال المستندات التي اكتشفوها في المكتبات العالمية ، تفاصيل عديدة ، مفيدة تاريخياً وثقافياً لقرّاء عصرنا .

المراجع والمصادر العربية

- **الآثار الباقية، عن القرون الخالية**، تحقيق: الدكتور ادوارد ساشو، ليبزك، 1923، دار صادر، بيروت.
- **التاريخ الكنسي السرياني**، ابن العبري.
- **تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي**، طبعة كراتشكوفسكي وفاسيليف، باريس 1932.
- سهيل قاشا، تكريت، **حاضرة الكنيسة السريانية**، سهيل قاشا، بيروت 1994.
- خمارويه بن أحمد بن طولون: **حكم مصر من سنة 270 إلى 282هـ/ 848 - 859م**.
- **الحياة الرهبانية في لبنان من خلال علم الآثار**، يوحنّا صادر، دار صادر، بيروت، 2009.
- **الديارات لأبي الفرج الأصبهاني**، تحقيق جليل العطيّة، لندن - قبرص، 1991.
- **الديارات**، الشابشتي، تحقيق كوركيس عوّاد، بغداد 1966.
- **الديارات المسيحية في أرض الإسلام**، مجلّة المشرق، بيروت 1938 - 1939.
- **ديوان سبط بن التعاويذي**، تحقيق: د.س. مرجليوث، دار صادر، بيروت، 1967.
- **طبقات فحول الشعراء**، ابن سلام، تحقيق: محمود محمّد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، 1974.
- **فهرست مكتبة دير سانت كاترين بطور سيناء**، مراد كامل (1 - 2 القاهرة 1951).
- **كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، المقدسي، تحقيق: دي غويا، دار صادر، بيروت، ط1، 1993.
- مجلّة «**النجم**»، الموصل، 1933.
- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ابن عبد الحق، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1954.
- **مسالك الأبصار في الممالك والأمصار**، العمري، اصدار فؤاد سزكين، جامعة فرانكفورت، ألمانيا، 1988.
- **معجم الأدباء**، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: إحسان عبّاس، 1994.
- **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط8، 2010.

المراجع والمصادر الأجنبية

- Budge, E. A., Wallts, **One Hundred and ten Miracles of Our Lady**. London, 1933.
- Butler, Alfred, **The Arab Conquest of Egypt and the Last Thirty years of the Roman Dominion**, Oxford, 1902.
- Du Bourguet, Pierre M., S. J., **The Art of the Copts**. N. Y. 1967.
- Evetts, B. T. A (ed. & transl.) **The Churches and Monasteries of Egypt and some neibouring Countries, attributed to Abu-Salih, The Armenian**, Oxford, 1895, p. 205.
- Fiey, J. M. o. p. **Assyrie Chrétienne**, 3 vols, Beyrouth, 1968.
- Fiey, J. M. o. p., **Mossoul Chrétienne**, Beyrouth, 1959.
- Gibson, M . D . **Catalogue of the Arabic manuscripts in the Convent of St.Catherine on Mount Sinai**. (Cambridge 1894); **Studia Sinaitica**, No.III.
- Jones, William J., **The Coptic Monasteries of the Wadi Natroun**, Metropolitan Museum Build., 6, 1911
- Julien, Michel, **«Traditions et Légendes Coptes sur le voyage de la Sainte Famille en Egypte»; Missions Catholiques**, XIX, 1886.
- Lewis, A. S, **Cat of the Syriac Mss. In the Convent of St. Catharine**, Cambridge 1894; Studia Sinaitica, No. 1.
- Meinardus, Otto F. A., **Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts**, Cairo, 1992.
- Meinardus Otto F. A., **On the Setps of the Holy Family**, Cairo, 1986.
- Renan, Ernest, **Mission de Phénicie**, Paris, 1963.
- Ugo Monneret de Villard, **Le Chiese Della Mesopotamia**, (OCA, 128) Roma, 1940.
- Ugo Monneret de Villard, **Les églises du monastère des Syriens au Wadi el Natroun**, Milan, 1928.
- Wüstenfeld. F., **Maqrizi's Geschichté der Copten**, Göttingen, 1845, p.99.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

- ب -

- ت -

- ج -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الأماكن والبلدان

- ب -

فهرس الأديار في معجم البلدان

الديارات

الفهارس العامّة



ܥܕܬܐ ܕܒܝܬ ܕܝܪܐ ܘܡܥܠܬܐ

Church History: Churches and Monasteries

Beth Mardutho Library

الديارات

في معجم البلدان

لياقوت الحموي

المتوفى سنة ١٢٢٨م

جمع دراسة وتحقيق

أ. د. يوحنا الحبيب صادر

دكتور في علم الآثار وتاريخ الفن

دكتور في اللاهوت

دار صادر

بيروت